الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة باجي مختار عنابة UNIVERSITE BADJI MOKHTAR ANNABA

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة العربية وآدابها

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه (LMD)

أثر الاستعارة التصوريّة في عملية التواصل

-مقاربة عرفانيّة معاصرة-

التخصص: اللّسانيات واللّغة العربيّة

إعداد الطالبة: حنان كرميش

مدير الأطروحة: يوسف منصر **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي **المؤسسة:** جامعة باجي مختار عنابة

أمام اللجنة:

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة	المؤسسة
بشير ابرير	رئيسا	أستاذ التعليم العالي	جامعة باجي مختار-عنابة
يوسف منصر	مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	جامعة باجي مختار-عنابة
عبد السلام شقروش	عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة باجي مختار-عنابة
عبد الرحمان جودي	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر أ	جامعة 08ماي1945-قالمة
فريدة زرقين	عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة 08ماي1945-قالمة

السنة الجامعية:2022/2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة باجي مختار عنابة UNIVERSITE BADJI MOKHTAR ANNABA

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة العربية وآدابها

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه (LMD)

أثر الاستعارة التصوريّة في عملية التواصل

-مقاربة عرفانيّة معاصرة-

التخصص: اللّسانيات واللّغة العربيّة

إعداد الطالبة: حنان كرميش

مدير الأطروحة: يوسف منصر **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي **المؤسسة:** جامعة باجي مختار عنابة

أمام اللجنة:

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة	المؤسسة
بشير ابرير	رئيسا	أستاذ التعليم العالي	جامعة باجي مختار-عنابة
يوسف منصر	مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	جامعة باجي مختار-عنابة
عبد السلام شقروش	عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة باجي مختار-عنابة
عبد الرحمان جودي	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر أ	جامعة 08ماي1945-قالمة
فريدة زرقين	عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة 08ماي1945-قالمة

السنة الجامعية:2022/2021

مقدمـــــــــة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصّلاة والسّلام على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخليله وصفوته من عباده نبينا، وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيله، واهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

تعد الاستعارة علامة من علامات العبقرية –على حد تعبير **أرسطو Aristote**–، ولونا من ألوان التعبير الأنيق الذي تعمد له النّفوس بالفطرة، أو القصد، وصورة من الصور البيانيّة التي لا تختص بجنس أدبي أو لغة؛ لأنَّها من الخصائص المشتركة التي تجمع بين البشر جميعا، وقد تطور موضوع الاستعارة بين القديم والحديث، وكثر الحديث عنها بين الباحثين خصوصا بعدما أصبحت من خصائص وسمات اللّغة والفكر، فنحن نفكّر ونتكلّم استعاريا، حتى بات الإنسان كائنا استعاريا بطبعة.

ورغم الاختلافات في وجهات النظر، والمنطلقات إلا أنَّ الأسس التي حكمت رؤية الاستعارة تقليديا كانت ثابتة– بشهادة الباحثين– إذْ ارتبطت بمجال البَّلاغيين والأدباء، فوصفت بأنَّها ظاهرة لغويّة يتّم فيها استخدام لفظ عوضًا عن لفظ آخر على أساس التشابه بين طرفيها، غير أنَّ وجهة نظر البلاغة الجديدة جعلت من الاستعارة ظاهرة لا تقتصر على الأعمال الأدبية، والفنيَّة فقط بل تمتد إلى الكلام العادي، فتؤدي إلى جانب ذلك دورا تواصليا، فنحن نعيش، ونتواصل، ونحيا، ونتعامل بها يوميا على حد قول جورج لايكوف George Lykoff، وإن كنَا لا نشعر بذلك.

فالاستعارة تعمل على تنظيم معارفنا، وسلوكيات حياتنا، وتكشف أشكال التفاعل داخل المجتمع، فنفهم بنيته، ونظامه، وهذا ما يعرف بين الباحثين بالرؤية العرفانيّة للاستعارة، ومن هنا برزت الاستعارة التصورية métaphore Conceptuelعلى ساحة الدِّراسات اللِّسانيّة على يد كلّ من لايكوف، ومارك جونسن Mark Johnson–وكلّ من حذا حذوهم – اللَّذين أقاما أسسها على عمليتي الهدم والبناء، هدم الأسس التي هيمنت على التفكير البلاغي ردحا من الزمن، والتي اعتبرت الاستعارة زخرفا لفظيا، وبناء نظرية ترى في الاستعارة جزءا من البنية التصوريّة للإنسان، كمقاربة جديدة فسرت على ضوئها الاستعارة تصوريا من خلال فهم مجال هدف انطلاقا من مجال مصدر.

وتبعا لما تحظى به الاستعارة التصورية – بوجه خاص– من أهمية في حياة الإنسان –ذلك أنَّ الاستعارات التصورية ألصق بالحياة الإنسانيَّة– جاء اهتمامنا بهذا الموضوع من خلال التركيز على الاستعارة كونها من بين

الآليات التي تعبر عن الذات البشريّة؛ فهي تحمل كلّ ممارسات الإنسان الاجتماعيّة، والثقافيّة، والإيديولوجيّة كما تعكس تفكيره، وتمنح له نسقا لفهم الأشياء، وطريقة اشتغالها؛ ذلك أنّ الأمر هنا لا يقتصر على أنّها مجرد زخرف لفظيّ بل هي آليّة من آليات التواصل اليومي ألمت بكل الجوانب الحياتية للإنسان.

وكان الحافز على دراسة هذا الموضوع شيوع الاستعارات التصوريّة في لغة التواصل اليومي، وتداولها على نطاق واسع ، ساهم بشكل كبير في جعلها ظاهرة ملفتة تستحق البحث والدّراسة من خلال الوقوف على تلك الآثار الناتجة عن توظيف الاستعارات التصوريّة، ومدى مساهمتها في إنجاح العمليّة التواصليّة أو إفشالها، فكان الهدف من هذه الدراسة الوقوف على مظاهر التفاعل الجسديّة، والانفعاليّة للإنسان مع عالمه وبيئته، وتوظيف الاستعارة باعتبارها ليست من وسائل الأدب، فحسب، وإنَّما من الآليات والقدرات التي نتواصل، ونحيا بها بشكل عادي.

فجاء البحث موسوما بـ:" **أثر الاستعارة التصويرية في عملية التواصل – مقاربة عرفانية معاصرة –**

انطلقنا فيه من فرضية مفادها أنّ "**الاستعارة تؤثر في العملية التواصلية** " لنحاول الإجابة على جملة من التساؤلات أهمها:

- إلى أي مدى تؤثر الاستعارات التصورية أثر في العملية التواصلية؟
- هل تساعد الاستعارات التصوريّة في إنجاح العملية التواصليّة، أو فشلها؟
- ماهي أنواع الاستعارات التصورية الأكثر تأثيرا –دون الأخرى– في عملية التواصل؟

وللإجابة على هذه الأسئلة انبنت الدراسة وفق خطة موزعة على ثلاثة فصول تسبقهم مقدمة، ومدخل، وتتلوهم خاتمة، وقد خُصص "**المدخل**" للتعريف بالعلوم العرفانيّة، واللّسانيات العرفانيّة، وعلاقاتها بالاستعارة فجاء معنونا بـ:" **العلوم العرفانية النشأة والتطور**" أمطنا فيه اللثام عن الكثير من المعارف المتعلقة بالعلوم العرفانية، ومصطلحاتها.

أما "**الفصل الأول**" الموسوم بـ: "**الاستعارة في الدّرسين اللغويين القديم والحديث**"، فقد خصصناه للدّراسة النظرية من خلال الحديث عن نشأة الاستعارة، وتطورها في محطات زمنية مختلفة، وكذا تعريفها عند القدماء، والمحدثين غربيين كانوا أم عربا، إضافة للحديث عن نظريات الاستعارة، وأنواعها.

أما "**الفصل الثاني**" فخصصناه للحديث عن انتشار الاستعارة في لغة التواصل اليومي، فحمل العنوان التالي: "**الاستعارة التصورية في عملية التواصل اللفظي**".

أما "**الفصل الثالث**" فقد تحدثنا فيه هو الآخر عن انتشار الاستعارة في لغة التواصل غير اللّفظي اليومي انطلاقا مما هو لفظي فعنونته بـ: "**الاستعارة التصورية في عملية التواصل غير اللفظي**" في شعارات الحراك الجزائري، كما دار الحديث فيه حول الآثار المترتبة عن توظيف الاستعارة بما فيها الآثار الإيجابية، والآثار السلبية، وأما الخاتمة فكانت خلاصة لأهم النتائج المتوصل إليها في البحث.

ولتحقيق غاية البحث كانت المدونة شواهد حية مأخوذة من خطابات في المجتمع الجزائري من خلال جمع وتقصي الاستعارات التصوريّة كما وردت في لغة التواصل اليوميّ، وقد ركزنا فيها على الاستعارات الموحدة بين شرائح المجتمع الجزائري، وابتعدنا عن خصوصيّة المناطق الجزائرية ذلك أنّه لكلّ منطقة استعارات خاصة فرضتها طبيعة الحياة، والبيئة، وقد اقتفينا في ذلك طريقة لايكوف في معالجته للاستعارات الواردة في اللغة الإنجليزية حيث ركز على الاستعارات الموحدة بالإضافة إلى بيان أثرها في عملية التواصل اليوميّ، ومقاربة شعارات الحراك الجزائري – عرفانيا أيضا– مقاربة من شأنها بيان حضور الاستعارة التصوريّة فيها من خلال نظريات الاستعارة التصورية الموسعة التي تعتمد في دراسة الاستعارة على السياق الذي أنجزت فيه.

أما المنهج المعتمد في الدراسة فهو "**المنهج الوصفي**" الذي يتماشى مع طبيعة هذا الموضوع، ومتطلباته ولما يتمتع به من قدرة على إضاءة مختلف جوانبه، وذلك من خلال وصف الاستعارات التصوريّة المتداولة، مشفوعا بالإحصاء، والتحليل.

وأما أهم الدراسات السابقة التي مهدت لنا طريق البحث، نذكر تمثيلا لا حصرا "**دلالة الاستعارة في شعر محمد عفيفي**"، و"**الانسجام الاستعاري في خمريات أبي نواس**"، و"**الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم**"، و"**الاستعارة والخطاب الأدبي مقاربة معرفية معاصرة**"، وما يجمعنا مع هذه البحوث المذكورة هو مسألة الاستعارة في علاقتها بالذهن واللغة في آن واحد أما وجه الاختلاف فيمكن في مدونة البحث، وإشكاليته، وأهدافه.

وقد اعترضتنا خلال إعداد هذا البحث مجموعة من الصعوبات – وهي وإن كانت كذلك إلا أنها كانت بمثابة دافع للمواصلة في هذا البحث – منها نقص المراجع الخاصة بالدراسات العرفانية، وكذا الاضطراب المصطلحي غير المستقر في البحوث العربية.

وفي الختام لا يسعني بعد شكر الله تعالى إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكلّ من قدم لي المساعدة ويد العون، وخاصة أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور يوسف منصر الذي تفضل مشكورا بالإشراف على بحثي هذا، فإليه يعود الفضل بعد الله تعالى، فأسأل المولى سبحانه أن يبارك في عمره، وأن ينفع به طوائف المتعلمين، فقد كان ولا يزال أستاذا مرشدا، حفظه الله تعالى، وأحسن إليه، وجازاه عنّا خير الجزاء.

وأخيرا أسأل الله العلي القدير أن يضع لهذا البحث الرضا والقبول، ونحمده أولا وآخرا على توفيقه: "**وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" سورة هود الآية 88.**

المدخل:

لطالما كان البحث عن المعرفة مطلبًا للعلماء قديمًا وحديثًا، ومقصدًا لكلِّ الباحثين والدَّارسين على اختلاف ميادينهم، وتشعب اختصاصاتهم، وهذا ما يحصل في كلِّ العلوم، ومن بينها العلوم اللِّسانيَّة التي نالت نصيبها – هي الأخرى – من البحث عن كلِّ ما هو جديد خصوصًا في مجال اللُّغة، وعلاقتها بالعلوم الأخرى، ومن بين هذه العلوم نجد ما بات يعرف اليوم بـ:"**العلوم العرفانيَّة** " التي ولجت دخلت مجال اللِّسانيات، وأثارت عددًا من القضايا المهمة التي ساعدت– وبشكل كبير– في إحداث ثورة حقيقية غيَّرت النَّظر للكثير من القضايا في الدِّراسات اللِّسانية كموضوع الاستعارةMétaphore مثلا التي تغيرت مقارباتها كثيرًا مع مجيء العلوم العرفانيَّة .

وقد خصصنا هذا المدخل للحديث عن الإطار المنهجي الذي تنضوي تحته الاستعارة، وبالتحديد الاستعارة التصوريّةConceptual métaphore ، والتي هي محور حديثنا؛ وهذا هو الأصل، فالعودة إلى منابت الدِّراسة، ومعرفة التجليات الفكريّة المختلفة أساس كلِّ دراسة، وعلى إثر هذا التَمهيد نحاول الإجابة عن هذه الأسئلة:

– ما هي" العلوم العرفانية "؟ وما علاقتها باللِّسانيات؟

– وما علاقتها بالاستعارة التصورية على وجه الخصوص؟

أولا– العلوم العرفانيّة والبحث اللّساني:

المصطلحات مفاتيح العلوم من أكثر العبارات ترددًا بين الباحثين المدركين لهذه الحقيقة نظرًا لمكانة المصطلحات العلميّة في حياتنا، فهي ألفاظ حاضنة للفكر، ومعبرة عن المفاهيم والتصورات في كلِّ مجال من المجالات، فالمصطلحات اليوم باتت مرآة عاكسة لحجم التَّطور العلميّ الذي يشهده العالم، وعليه فلها أهمية كبرى كونها تحفظ العلوم، وتضمن استمراريتها، ومنه ألحت ضرورة الاهتمام بالمصطلحات وتوحيدها بين المجامع اللُّغوية خصوصًا ما كان أجنبيا منها حتى يسهل تداولها بين الباحثين والدَّارسين، ويتم بذلك القضاء على مشكلات التواصل العلميّ بين المجتمعات المختلفة التي تشتكي من صعوبة العلوم بسبب مصطلحاتها حيث يظهر لنا كل يوم مصطلح جديد في سماء البحوث العلمية المستجدة، فهناك الكثير من المصطلحات الوافدة من الغرب، والتي

تختلف ترجمتها من باحث إلى آخر، والتي من بينها مصطلح " cognitive" الذي قوبل بترسانة اصطلاحية متعددة ما صعب من مهمة فهمه وتداوله واستعماله بين الباحثين والدَّارسين، وقد اهتممنا به من جانب كونه المصطلح الأساس الذي تنسب إليه بقية المصطلحات من قبيل: اللِّسانيات العرفانية، وعلم الدَّلالة العرفاني، والشِّعرية العرفانية، وغير ذلك من المصطلحات.

1- مصطلح "cognitive"والمقابلات العربية:

لقد أبدع العرب حديثا في وضع مقابلات لمصطلح"cognitive"كلٌ حسب وجهة نظره، وحسب اختياراته وتبريراته حيث نجد مجموعة من المقابلات من مثل: " الإدراك، العرفان، العرفنة، المعرفيَّة، المعرفة ..."، وهي مصطلحات ارتبطت بشكل، أو بآخر بوجود المصطلح الغربي[1] ، حيث يقول في هذا الصدد أحد الباحثين ممن ترجموا المصطلح: «**اتبعنا التقاليد التونسيّة في ترجمةcognition بالمعرفة، والعرفان، والعرفانيَّة حيث يترجمها سائر العالم العربي تقريبا بالإدراك، ولكن، وقد عرفت عنا هذه الترجمة، وقبلت، فإنَّنا لا نرى ما يمنع مواصلة ترجمتها بهذه الطريقة خاصة إذا لم تكن ثمة حجة ترجح كفة إحديهما، ثم إنَّ استعمال جاكندوف[2]بكثرة عبارة perception التي تترجم الإدراك مرتبطة، أو غير مرتبطة بالحسي هو ما جعلنا لا نفكر في ترجمة cognition بـ: الإدراك لذلك، وكي لا نقع في الخلط بين ،perception، وcognition فضلنا الإبقاء على العرفانية cognition، والإدراك[1]perception**»، يظهر من خلال قول عبد الرزاق بنور في مقدمة كتاب **راي** Ray أنَّه تبنى مصطلح "**العرفان**" كمقابل على حساب الإدراك الذي يراه شائعا بكثرة عند مجموعة من الباحثين، ونظن أنَّه يقصد المشارقة اللَّذين يشيع لديهم هذا المصطلح حيث نجد كتبا من مثل: "**التواصل الأدبي من التداولية إلى الإدراكية**" لصالح بن الهادي رمضان، و"**علم الدّلالة الإدراكيّ**"، وغيرها من المؤلفات التي آثرت مصطلح الإدراك ،كما نشير في هذا المقام إلى موقع الباحثين السُّوريين الذي يتناول قضايا متعلقة بالعلوم العرفانيّة حيث نجده يعنون هذه المباحث بمصطلح الإدراك

---

[1]ينظر: الشريف بوشحدان ؛" **لغات التخصص وإشكالات المصطلح العربي**"، مجلة التواصل في الآداب واللغات، ع49 2019.

[2]**راي جاكندوف**Jackendoff : عالم اللغة الأمريكيّ ولد في 23 جانفي 1945، وتتلمذ على يد تشومسكي، وغيره من كبار علماء اللغة، ثمّ انتقل إلى دراسة علم النفس، والفلسفة، والموسيقى، وهو يدرِّس حاليا في جامعة توفتس بالولايات المتحدة الأمريكيّة حيث يدير بمعيّة دانيال دينات معهد العلوم العرفانيّة، بعد أن ترك جامعة برانديس، عرِّف جاكندوف باختصاصه في علم الدَّلالة، وهو يعدُّ اليوم رائد نظريّة علم الدّلالة التَّصوّريّ، ينظر: راي جاكندوف ؛ "**علم الدلالة والعرفانية**" تر: عبد الرزاق بنور، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة، تونس 2010، ط1 ، ص مقدمة المترجم.

[1]راي جاكندوف ؛ "**علم الدلالة والعرفانية**"، تر عبد الرزاق بنور دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس ط1 2010 ، ص 24.

كمقابل عربي لمصطلح "cognitive" منها: التشوه الإدراكي ، الحوسبة الإدراكية، وغيرها من المباحث بالإضافة إلى مجلة "**فصول**" المصرية التي عنونت العدد مئة منها بـ: "**الإدراكيات**"، وبالعودة إلى الباحث عبد الرزاق منور نجده مرتبكا في الترجمة حيث يجمع في موضع آخر بين المصطلحين يقول: «**أولهما مشكل العرفان (أو الإدراك)** »، ويعود سبب جمعه حسب قوله إلى "**راي جاكندوف**" الذي جمع بين المصطلحين في كثير من المرات، ومادام مترجما، فعليه نقل الترجمة بأمانة.

أمّا مصطلح العرفنة، فهو مصطلح أخر كمقابل عربي لـ: "cognitive" اعتمده الأزهر الزناد في مؤلفاته منها "**نظريات لسانيَّة عرفنيّة**" ، وقد برر سبب خياره هذا بمقالة نشرها على صفحة من صفحات الشَّبكة العنكبوتيَّة حملت عنوان: " **في مصطلح العرفنة ومشتقاتها**" جاء فيه:«**فقد أثيرت بعض التساؤلات في "العرفنة"، مفهوما، ومصطلحا جاريًا في بعض ما كتبنا ونشرنا، وفي ما يلي بعض العناصر من الجواب ننشرها للتّوضيح** *» ،فالكاتب أورد هذا المقال من باب التوضيح يقول :« **قد تختلف المقابلات العربيَّة للمصطلح الأجنبي الواحد باختلاف الأقطار، أو المجموعات من الباحثين، أو الباحثين فرادى، وما إلى ذلك، وهو أمر طبيعيّ إذ من الواجب أن تكون حركة البحث، والتَّأليف إطارا لاقتراح ما يراه الفرد صالحا في ضوء معرفته بالعربيَّة خذ مثلا ما اقترحناه في تعويض المصطلحات التَّالية: (العلوم العرفانيّة، علم المعرفة، العلوم المعرفيّة، علوم الإدراك، العلوم الإدراكيّة، إلخ)–، وقد راجت في تواريخ، ومؤلّفات متنوّعة في أزمنة واحدة، أو متعاقبة– بمصطلح (عَرْفَنَة) مقابل (cognition) ، وذلك – دون شكّ– ليس من قبيل "خالف تعرف**» [1]، إنَّ المؤلف –من خلال هذا التحليل– حاول تبرير خياراته، وأنَّها ليست مبنية على مقولة "**خالف تعرف**" حسب تصريحه حيث يراها مؤسسة على حججٍ[2] علمية مقبولة:

إذ يرى الباحث أنَّ "**كلمة (عرفان) مشتركة في الاستعمال القديم، وفي الاستعمال الحديث، إذ تدلُّ على معنى الشُّكر، ولها جريان واسع في مجال التّعبّد، والتَّصوّف، وفي مجال البحوث الفلسفيَّة الماورائيَّة (الغنوصيّة)، وكلمة (معرفة) مقابلة لمفهوم (knowledge, connaissance) كما أنَّ (إدراك) تقابل مفهوم (perception) ، وجميعها – كما هو معلوم– ذو مرجعيّات نظريَّة كلاسيكيَّة، وفي هذا يوافقنا كل من نعرف من المشتغلين بالفلسفة، على الأقل في حدود ما دار فيه النِّقاش بيننا في هذا**

---

[1] الأزهر الزناد ؛ " **في مصطلح العرفنة ومشتقاتها**" http://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html يوم التصفح 26 ديسمبر 2019، الساعة 14:23سا

[2] نقلا عن: م ن.

الموضوع[3]"، ومنه فالباحث تفادى مصطلح العرفان لأنَّه، وحسب رأيه مرتبط ببحوث فلسفية، وغنوصية، كما يرى الباحث أنَّ "**العرفنة هي نشاط الذِّهن في عموم مظاهره، يشمل التَّذكّر، والتَّعقّل، وحلّ المسائل، والتَّخيّل، والحلم، والتَّخطيط، والإحساس، والشُّعور، والتَّعلّم، والتَّبرير، والتّكلم، والرسم، والرقص، وجميع ما تتصورون من الأنشطة الذّهنيّة الحسّيّة العصبيّة مما له صلة بالذَّكاء الطبيعيّ، ولهذا ترون ضرورة أن يصاغ مصطلح جامع يعمِّها جميعا، رأينا له أن يكون (عرفن)، ومشتقّاته، وفيه تنضوي الأنشطة المذكورة، وما لم يذكر منها، فعندما نأخذ الجدول الاشتقاقيّ في الإنجليزيَّة الدَّائر حول (cognition) – مثلا– تجده منسجما: الفعل هو (to cognize) ، واسم الفاعل هو (cognizer) ، والنّسبة هي: (cognitive (system, ability, faculty, etc) ، أو (metacognitive)، وما إلى ذلك ممّا يتعلَّق بالجذع (cogn)** ".[1]

وبالعودة إلى مصطلح العرفانيات يقول الزّناد: «**يبدو أنَّ العرفانيَّات عندما وصلتنا فهمَت بتصوّرات أرسطيَّة، ونفسيَّة قديمة، هي عندنا نحن كما هي عند الغرب، دون شكّ، ولم ننتبه (على الأقلّ ممّن سبقونا في الكتابة في هذا المجال) إلا أنَّ العرفنيّات خرجت عنها، وفي ذلك كانت استعاضتهم بمصطلح (cognition) عن الثالوث المعروف: « perception, connaissance, knowledge**».[2]

وقد بيّن الباحث سبب العدول عن استعمال مصطلح العرفان كمقابل عربيcognitive بقوله:« ومن **النوادر التي جعلتني أعدل عن (عرفان)، وما إليها أنَّ بعض الباحثين في بعض البلدان العربيَّة كان يراسلني، ويهاتفني ساعيا إلى إنجاز بحث في موضوع يقترحه، وأجد فيه عناية بعلَم من أعلام الصّوفيّة، أو بفرقة من فرقها، فأجيبه أنَّني لست مهتما بالتَّصوُّف، فيقول لي، ولمَ وجدتُ في الإنترنت أنَّك رئيس فريق بحث بالجامعة التونسية اسمه (اللسانيات العرفانيّة، واللّغة العربيّة)؟ فأفسِّر له الأمر، فهذا واحد من كثير**»[3] ، فمشكلة تعدد المسميات لشيء واحد باتت أهم مشكل أرق الباحثين، فالشَّهادات " **تشترك في رميها للمصطلح الجديد بسهام الإشكال، والإغراب، والانغلاق، ووجه الإشكاليَّة في ذلك، أنَّ المصطلح**

---

[3] م ن.

[1] الأزهر الزناد ؛ " **في مصطلح العرفنة ومشتقاتها**" م س.

[2] م س.

[3] م ن.

الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد، والمفهوم، وأنَّ المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربيَّة المترادفة أمامه، أو أنَّ المصطلح الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غربيين، أو أكثر في الوقت ذاته»[1] .

لم يعجب خيار الأزهر الزناد بعض الباحثين اللَّذين حاولوا الردّ على حججه من بينهم الباحث "**عمر بن دحمان**" الذي ردّ عليه في مقال له بعنوان: "**المعرفة/ الإدراك/ العرفنة بحث في المصطلح** "يقول في مقطع منه عنونه بـ: "**مصطلح عرفنة، والإشكالات اللُّغوية**" هذا نصه :«**نحاول فيما تبقى من هذا العرض أن ندعم اعتراضنا الأولي على استخدام مصطلح"عرفنة" كمصطلح بديل عن مصطلح "معرفة" بشكل خاص، بمناقشة ما يتصل بالجانب اللُّغوي الاشتقاقي للمصطلح البديل، والتحقيق في مدى ملاءمة الصِّيغة الصَّرفية المقترحة من الناحية اللُّغوية التصريفية، والاشتقاقية أول ملاحظة تستوقفنا، ونحن نقرأ الصيغة المقترحة، أي "عرفنة"، بوصفها مصطلحا جامعا للنشاط الذهني البشري، هي ردّها إلى الفعل عرفنَ، المشتق بدوره من الفعل عَرَفَ وزيادة حرف النون في آخره، أي من الثلاثي المجرد فَعَلَ التي تصير فعلا مزيدا ليصبح فعلا رباعيا ملحقا بالثلاثي أيفَعْلَنَ، وهذه الصيغة الأخيرة لم ترد في كلام العرب**»[2]وقد استند الباحث في حكمه إلى ما جاء في لِّسان العرب لابن منظور يقول:« **جاء في لسان العرب لابن منظور قوله: ألا ترى أنه ليس في الأفعال فَعْلَنَ، وإنّما هو في الأسماء، نحو عَلْجَن، وخَلْبَن؟**[3] »، فالباحث يرى أنَّ الصيغة التي أوردها الأزهر الزناد دخيلة على كلام العرب، وأنَّها لا تخضع لقواعد اللِّسان العربيّ، وعليه اختل شرط من شروط قبول المصطلحات؛ لأنَّه من شروط وضع المصطلحات: «**أنَّ المصطلحات المتفق عليها يجب أن تكون واضحة دقيقة موجزة تتسِّم بالسُّهولة في النُّطق، وأن يشكل المصطلح الواحد منها جزءا من نظام**

مجموعة من المصطلحات ترمز إلى مجموعة معينة مترابطة من المفاهيم» [1].

---

[1]يوسف وغليسي ؛" **إشكالية المصطلح النقدي الجديد**"، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت ، ط 1 2008 ، ص56.

[2]عمر بن دحمان ؛ "**المعرفة الإدراك العرفنة بحث في المصطلح**"، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو الجزائر، ع14، ص7.

[3]م ن ، ص ن.

[1] Hemlur fibber, "**terminology**" ,mnual 36 ,1999 ,p115.

مصطلح المعرفة وضعه الباحثين إزاء مصطلح "cognitive" من أمثال عبد المجيد جحفة الذي ترجم مؤلفات لايكوف [2] "**الاستعارات التي نحيا بها**"، و"**حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل**"، وقد أشار إلى المقابل في مقدمة المترجم للمؤلف الأول يقول: « **يدخل هذا الكتاب بوجه عام في إطار ما يدعى بتيار الدَّلالة المعرفيَّة cognitive semantics** »،[3] فالمعرفية الواردة في قوله من المعرفة كما تواتر في الكتاب المترجم مصطلحات كثيرة من نحو: علم النَّفس التَّجريبيّ المعرفيّ، الدَّلالة المعرفيَّة، وغيرها.

فإذا تأملنا المصطلح –أي المعرفة– نجده يقابل مصطلح knowledge الذي عادة ما يترجم بالمعرفة، وهو خيار يمكن استبعاده، ذلك أنَّه لا يجوز استخدام مقابل واحد لمصطلحين مختلفين؛ فذلك من شأنه أن يؤدي إلى غموض في فهمه، يقول أحد الباحثين: «**وكلّ ما سبق سواء من ناحية فلسفة العلم، أو من الاستخدام المعجمي، أو من الاستخدام في علم اللُّغة النفسي –يقطع باختلاف المصطلحين cognition، وknowledge اختلافا تاما؛ فإذا كان من المتفق عليه ترجمة knowledge بكلمة معرفة العربية، فبماذا نترجم Cognition؟**»[4] كما قد تحدث عن المقابل العربي "**الإدراك**" يقول: «**لقد ترجمها بعض صناع المعاجم بكلمة إدراك، وكان يمكن الموافقة على ذلك لولا أنَّ الإدراك ترجمة لـ perception بالإنجليزية**[5]» ، وهذا ردّ على من ترجم cognitive بالإدراك، ويدعو هذا الباحث إلى اعتماد مصطلح العرفان كمقابل مناسب على حد قوله «**من كل ما سبق فإنّنا نقترح أن تترجم كلمةCognition بكلمة "عرفان" العربية**[1]» ، وقد اتبع الكثير من البَّاحثين هذه الترجمة من بينهم محمد الصالح البوعمراني في مؤلفه دراسات في علم الدَّلالة العرفاني: « **إذ يقول "كيف نفكر؟ كيف نتمثل العالم من حولنا؟ كيف نكتسب المعلومات، ونخزنها ونوظفها أسئلة نشأت في حضن علم النفس العرفاني cognitive psycology** »[2]، شأنه في ذلك شأن عطية سليمان أحمد الذي يبدي رأيه في المصطلح من خلال تحليل مصطلح العرفان جاء فيه: إنَّ العرفان في الأصل يدل على العلم بالشَّيء أو الإقرار بالمعروف، وعدم نكران الجميل، ثمَّ استعمله أهل التَّصوّف لما يكون لهم من معرفة غير آتية عن طريق العقل، ولا مثبتة بالاستدلال، والبرهان، فكان من آثار هذا الاصطلاح إثراء العربيَّة

---

[2] جورج لايكوف؛ أستاذ اللسانيات بجامعة كاليفورنيا ببيركلي ألف عدة كتب منها:" **اللسانيات الأخلاقية ما يعرفه المحافظون، ويجهله الليبيراليون**" منشورات جامعة شيكاغو سنة 1996، وكل من كتاب "**النساء، والنار، والأشياء الخطيرة**"، و"**ما تكشفه المقولات بصدد الذهن**" منشورات جامعة شيكاغو سنة 1987، وكتاب "**الاستعارات التي نحيا بها**" منشورات جامعة شيكاغو سنة 1980، وكتاب "**الفلسفة والجسد تحدي الذهن الجسدي للفلسفة الغربية**" منشورات شيكاغو سنة 1999، وكل منهما كان بالاشتراك مع مارك جونسون.

[3] جورج لايكوف، ومارك جونسن "**الاستعارات التي نحيا بها**" تر عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط ص تقديم الترجمة.

[4] جلال شمس الدين ؛ " **علم اللغة النفسي المناهج والتطبيقات** "، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية مصر، ج،1 ص 89.

[5] م ن، ص 89.

[1] جلال شمس الدين ؛ " **علم اللغة النفسي المناهج والتطبيقات**"، م س، ص 90.

[2] محمد الصالح البوعمراني ؛ "**دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني**"، مكتبة علاء الدين صفاقس تونس، ط1 2009، ص 7.

بالتفريق بين صنفين من العلوم المختزنة في الذهن؛ أولهما نظرية المعرفة المرتبطة بصناعة العلوم، وهي نظرية ذات أصول عقلانيَّة قديمة، وذات أبعاد فلسفيَّة، ومنهجيَّة بدأت مع أفلاطون، وتطورت مع كانط، وأفرزت نظريات الأبستمولوجيا الحديثة، والمعاصرة، والثَّاني النظريَّة العرفانيَّة، وهي اتجاه فكري أقرب إلى أن يكون مشروع بحث في العلوم الطبيعيَّة؛ لأنَّه ناتج عن تطور البيولوجيا، ولاسيما علم وظائف الأعضاء، وتقدم البَّاحثين في سبر أغوار الدماغ، وما نتج عنه من آمال في الوظائف العليا كالإدراك، والذَّاكرة، واللُّغة، والذَّكاء الاصطناعيّ، وغيرها فالمعرفة إذن هي المعرفة المعقلنة الناتجة عن الحضارة، والتفكير الواعي، والعرفان هو العرفان الطبيعي المترسخ في خصائص الدِّماغ، والمتجاوز للوعي، والإدراك، والصالح موضوعا للدراسة العلميَّة؛ لهذا ،فكل معرفة قائمة على العرفان، ولا يقوم العرفان على المعرفة؛ أي أنَّ العرفان أعم ،وأشمل منها.[3]

من خلال العرض السابق سوف أتبنى طيلة أجزاء الرسالة مصطلح العرفان؛ لإيماننا بالحجج المتعلقة به، والتي سلف ذكرها، وما يمكن أن يقال حول واقع المصطلحات:« **هو أنَّ غياب خطة عربيَّة موحدة لوضع المصطلحات، وتوليدها في ظل التطور الهائل المتزايد الذي تعرفه العلوم، والتكنولوجيا الغربيَّة قد أنتج وضعا لغويًا عربيًا يتسم بتباين كبير في التَّعبير عن المفاهيم العلمية الوافدة، وتشتيت صارخ للجهود الرامية إلى مصطلحية عربية موحدة** »[1]، فعلى الجميع –باحثين، ودارسين– البحث عن حلول يمكننا من خلالها القضاء على هذه المشاكل.

2– العلوم العرفانيَّة الماهية و المنشأ:

تعتبر "**العلوم العرفانيَّة** "[2]من بين العلوم التي ما انفكت تتطور، وتتشعب، وتنفتح على عديد الاختصاصات، وسنقصر الحديث هنا عن ماهيتها في حقل العلوم اللِّسانية؛ ذلك أنَّها تعني هنا«**جملة العلوم التي تهتم بدراسة آليات اشتغال الذهن بصورة خاصة، والذَّكاء بصفة عامة هدفها فهم بنية، وعمل العقل البشري**»[3] ، فهي إذن العلم المنوط بدراسة العقل/الذهن البشري .

وبالعودة إلى منابت العلوم العرفانية نجد أنَّها لم تحظ بأهمية تذكر خصوصًا في مجال أصولها التاريخيَّة، وبواكير نشأتها، فالكتابات قليلة تلك التي عملت على استحضار تلك الأصول، وعلى رصد تلك التراكمات التاريخية ،

---

[3]نقلا عن: عطية سليمان أحمد ؛ "**الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية**"، الناشر المؤلف عطية سليمان أحمد ، ط1 ص 53– 54 .

[1]الشريف بوشحدان ؛ " **لغات التخصص وإشكالات المصطلح العربي**" .

[2]العلوم العرفانية، أو المعرفية، أو العلوم الإدراكية، أو العلوم العرفنية، أو العرفانية : كلها مقابلات عربية لما يعرف ب" **Science cognitive** ".

[3] Robert . Lawrence trask " **key CONCEPTS in language and linguistics** ruotlledge "London and new York 1999 p 26.

ونقصد هنا، وبشكل خاص كتابات كل من غاردنر **Gardner** 1980عن تاريخ الثَّورة المعرفية، ثم راستر**Raster** عن الدلالية، والبحوث العرفانيّة، فعلى الرغم من أهميتها في مقامها إلا أنَّها لم تمثل حصيلة تاريخيَّة شاملة لمختلف مراحل ظهور هذا العلم[4]، وانتشاره.

ويمكن عدُّ منتصف الخمسينيات من القرن العشرين –إذا بدأنا برصد إرهاصات هذا العلم–تاريخ النَّشأة الفعلية "**للعلوم العرفانيَّة** "–بإجماع الكثيرين–حيث كان فيه اللِّقاء في قضايا الذهن بين عدد من الباحثين في مجالات مختلفة –كعلم النفس، واللِّسانيات ، والأنثروبولوجيا ، والذَّكاء الاصطناعي–، حيث توصلوا –وبقناعة–إلى أنَّ ما يجمعهم هو «**دراسة العقل البشري** [1]»ثم اكتسبت العلوم العرفانيَّة بعد ذلك مظهرا تنظيميا مؤسسيا في منتصف السبعينيات من القرن الماضي، وتم ذلك بتأسيس جمعية "**العلوم العرفانيَّة**"، وإصدار مجلة "**العلوم العرفانيَّة** "، وكان أن انتشرت بعد ذلك أقسام البحث، والتدريس في أكبر الجامعات بشمال أمريكا، وأوروبا تعنى بهذه العلوم[2]؛ أي أنَّ نشأة العلوم العرفانيَّة كانت نشأة مزدوجة بين أمريكا وأوروبا.

بالإضافة إلى عامل الحرب العالمية الثَّانية – فقد ساهمت في ظهورها– بما أحدثته من تغير، وتبدل في القيم، ومن حاجات ولدها خوض حرب على نطاق واسع يشمل الكرة الأرضية من تبادل للمعلومات، وضمان وصولها، ومن تعدد اللِّغات، وضرورة الترجمة، وما إلى ذلك من تقنيات، فكان أن انصرفت العناية إلى التوصل إلى نظرية، وأدوات تقنية، كسرت بذلك القيود التي فرضتها سيطرة السلوكية لعقود[3]، والانصراف إلى دراسة العقل كبديل عنها.

---

[4]الغالي أحرشاو ؛ "**العلوم المعرفية وتكنولوجيا المعرفة Cognitives sciences and technological knowledge**" ، قسم علم النفس.

[1] محمد طه؛ " **علم المعرفة: آفاق جديدة لدراسة العقل**"، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت، مج1 ع 35 سبتمبر 2006.

[2] الأزهر الزناد؛ "**نظريات لسانية عرفانية**"، الدار العربية للعلوم ناشرون (لبنان)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، دار محمد علي للنشر (تونس)، ط 1 2010، ص 15

[3]ينظر الأزهر الزناد؛ " **نظريات لسانية عرفانية**"، م س، ص 16.

وما كان يلاحظ على نشأة العلوم العرفانية – هذا الاتجاه المتعدد التخصصات[4]كما يحلو للبعض تسميته_ أنَّ كل علم [5] كان يشتغل معزولا عن الآخر، ثم حصل بعد ذلك التقارب بينها شيئا فشيئا لينتج بعد ذلك ما يسمى بـ :"**العلوم العرفانية** ".

3– تعريف العلوم العرفانية:

أ– عند الغرب:

نتحدث كثيرا عن العلوم العرفانيَّة في الآونة الأخيرة [1]ما يجعلنا مطالبين بالتعرف عليها عند أصحابها وفي مقدمتهم لايكوف إذ يقول:« **العلم العرفاني" [2]حقل جديد يجمع ما هو معروف عن العقل في العديد من الاختصاصات الأكاديمية :كعلم النفس، واللِّسانيات، والأنثروبولوجيا، والفلسفة، وعلوم الحاسوب، وهي تسعى للحصول على إجابات مفصلة عن أسئلة من مثل : ما هو العقل ؟ كيف نعطي لتجربتنا معنى؟– ما هو النظام التصوري ؟– وكيف ينتظم؟،– هل يستعمل جميع البشر النظام التصوري نفسه،– وإن كان الأمر كذلك، فما هو هذا النظام؟ وإن لم يكن كذلك ما هو بالتحديد ذلك الشَّيء المشترك بين البشر جميعهم في ما به نفكر؟، فالأسئلة ليست جديدة، ولكن بعض الأجوبة جديد** » [3]هكذا عبر لايكوف عن "العلوم العرفانيَّة " وحد فروعها وصاغ الأسئلة التي تجيب عنها، ومن هذا المنطلق يمكن القول إنَّ العلوم العرفانية جملة من العلوم التي تدرس اشتغال الذِّهن والذَّكاء[4] دراسة أساسها تضافر مجموعة من الاختصاصات تساهم فيها

---

(4) Hadumod bussman **dictionary language and linguistics** Routleage London and New York 1998 p 197

(5)المقصود بالعلم هنا كل العلوم التي اشتغلت بالبحث في قضايا الذهن كل علم على حدا مثل علم النفس، الذكاء الاصطناعي.... الخ.

(1) Pierre Steiner"**introduction cognitivesme et sciences cognitives**" labyrinthe 2005 p 01.

(2)العرفانية : مشتقة من العرفان، وستتم الإشارة بالتفصيل إلى المصطلح في جزء من هذا البحث.

(3) George Lakoff « **Women, Fire, and Dangerous Things What Categories Reveal about the Mind** The University of Chicago Press, Ltd., London 1987 Preface.

(4)الكائن الذكي هو ذلك الكائن الذي يقدر على تقسيم العالم المعقد الذي يعيش فيه إلى مجموعات، أو عناصر صغرى يمكن تحديدها، ومعرفتها، ثم هو الكائن الذي يستعمل تلك المعرفة لأداء الأعمال وفق ما تقتضيه حاجاته، وظروفه على وجه يخطط له، ويتحكم في مساره، ينظر: الأزهر الزناد ، "**النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية**" ، م س، ص 22 23 .

الفلسفة، وعلم النفس[1]، والذّكاء الاصطناعي[2]، وعلوم الأعصاب (علوم الدماغ)، واللّسانيات، والأنثروبولوجيا، حيث تهتم بالذّكاء بصفة عامة، والبشري-على وجه الخصوص-كما تبحث في تجلياته النفسية واللُّغوية.

وما يمكن ملاحظته أيضا على هذه العلوم أنَّها ليست:« **مجالا موحدا للدراسة مثل كلّ تخصص من فروعها بل هي جهد تعاوني بين الباحثين العاملين في مختلف المجالات**»[3] حيث فرضت العلوم العرفانيَّة اليوم باعتبارها حقلا جديدا من حقول المعرفة أساسه العمل التعاوني بين القائمين عليه يحاول التَّوضيح عن طريق التجريد ، واستعمال التقنيات[4]، أي أنَّه يقوم على البحث العقلي التجريدي، وليس على البحث السُّلوكي كما شاع في السُّلوكيَّة .

أمّا قاموس بلاك ويل The Blackwell Dictionary فيعرفها بالقول الآتي:« **إنَّ مصطلح العلوم العرفانيَّة يحيل إلى الدِّراسة متعّددة العلوم** " تقوم على فكرة أساسيَّة "**هي النَّظر إلى العقل البشري كنظام لمعالجة المعلومات يشبه الحاسوب**» [5]، ومنه يمكن التمثيل بالخطاطة التالية:

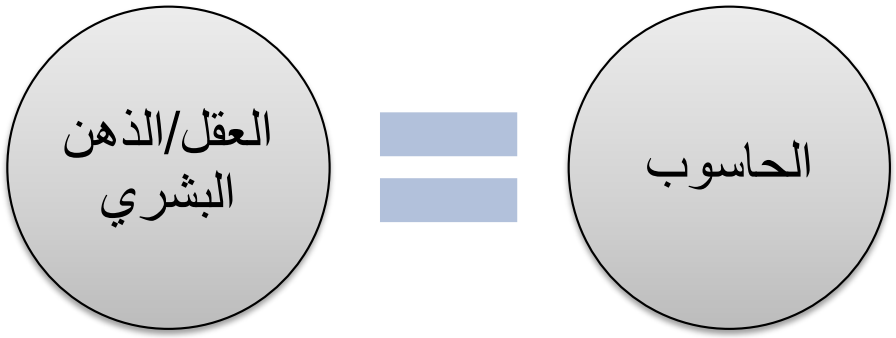

الشكل رقم01: يمثل فكرة النظر للعقل/الذهن البشري باعتباره حاسوب يعالج المعلومات

المصدر: الباحث.

---

[1]وبالتحديد "**علم النفس العرفاني**"، وهو قلب العلوم العرفانيَّة، ومحركها، ومجال دراسته عمليات العرفان من قبيل الإدراك، والانتباه، والذاكرة، واللُّغة، والتّشاط الفكري، واللُّغوي ينظر :الأزهر الزناد ؛ "**نظريات لسانية عرفنية**"، م س ، ص 27.

[2]الذَّكاء الاصطناعي: هو علم يسعى إلى جعل الآلة تؤدي ما يؤديه البشر بتمكينها من مهارات ذهنية ذكية لها قدرات الذَّكاء التي للذهن البشري ينظر: الأزهر الزناد ، "**نظريات لسانية عرفنية**"، م س ، ص ن.

[3] Jay frieden berg &Gordon Silverman"**cognitive science an introduction to study of mind**" sage publication p2.

[4]ينظر: الأزهر الزناد ؛ " **نظريات لسانية عرفنية**" م س ، ص 27.

[5] NICHOLAS BUNNIN , AND JIYUAN YU, " **The Blackwell Dictionary of Western Philosophy** ",blackwell publishing 2004 ,p 117.

وفي الاتجاه نفسه يرى فاريلاVarela أنّه، و«**لأوّل مرة يعترف العلم بشرعيته في استكشاف المعرفة في ذاتها، وعلى كل المستويات، وهذا بتجاوز الحدود التقليديَّة لعلم النّفس، وللابستمولوجيا التي احتضنتها لمدّة طويلة**[1] » إلى البحث عن ماهية المعرفة في حد ذاتها.

وفي سياق بيان ماهية العلوم العرفانيَّة– أيضا –نستشهد بقول لازاردLazard : «**نعني بالعلوم (العرفانيَّة) تلك العلوم التي يكمن هدفها في المظاهر المختلفة للنَّشاط الحسي، والذَّكاء، والتي يتعرف الإنسان من خلالها على العالم الذي يحيط به ،ونجعل في هذا الإطار: علم النَّفس، الذَّكاء الصناعي، نظرية التّواصل، وفلسفة الذِّهن،.....إلخ** [2]».

وما يلاحظ على هذه التعاريف أنَّها في مجملها تصب في وعاء واحد، وهو أنَّ العلوم العرفانية هي الدِّراسة التي تبحث في العمليات العقلية المختلفة، وتهتم بدراستها، علاوة على الطابع التعاونيّ لهذا العلم.

وعليه كانت هذه إشارات سريعة بيَّنا من خلالها ماهية العلوم العرفانية كدِّراسة علمية متعددة التخصصات للعقل منهجها الأساسي هو المنهج العلمي، وهي عبارة عن جهد تعاوني بين الباحثين العاملين في مجالات، وحقول مختلفة، وكلُّ حقل فيها يجلب معه مجموعة فريدة من الأدوات، ووجهات النظر [1]ما يدل على الأهمية التي يحظى بها هذا العلم بين العلوم، والدِّراسات القديمة، والحديثة على حد سواء.

ب– **تلقي العلوم العرفانية عند العرب** :

لم يحد العرب عن الطريق الذي رسمه الغرب للعلوم العرفانيَّة بين الماهية والأهمية ، فقد ساروا على طريقهم بخطى ثابتة، وعليه، فقد عرفت العلوم العرفانيَّةSciences cognitives بأنّها: «**علم معاصر يبحث في إشكالات قديمة بتصورات، ووسائل حديثة؛ إنَّه علم يبحث في كيفية امتلاك الذِّهن البشري المعرفة، وكيفية تطويرها، ويبحث في علاقة المحيط بالاكتساب، وفي كيفية احتفاظ الذاكرة بالمعلومات، واستعمالها عند**

---

[1]ينظر حمو الحاج ذهبية ؛ "**مقدمة في اللسانيات المعرفية**"، مجلة الخطاب، مخبر تحليل الخطاب ناشر، جامعة تيزي وزو الجزائر ع14 ص27.

[2]ينظر: حمو الحاج ذهبية ؛ "**مقدمة في اللسانيات المعرفية**"، م س، ص27 .

[1] Jay fried enberg, "**cognitive science introduction to study of mind**,"Gordon silverman sage publication, p2.

الحاجة إلى غير ذلك من المباحث الذهنية، إلا أنَّ العلم المعرفي شاسع، وكثير المنافذ، والمجالات» [2]؛ وهو تعريف يحاكي إلى حد كبير التعريفات التي وضعها الباحثون الغرب للعلوم العرفانيَّة.

وفي تعريف العلوم العرفانيَّة أيضا نورد تعريفا آخر على لسان العرب جاء فيه:« **بالرغم من أنَّه يأخذ اسم علم إلا أنَّه لا يعد علما كليا، ومنسجما بقدر ما هو تآلف لمجموعة من العلوم المستقلة بعضها وصفي تجريبي علم النَّفس المعرفي اللِّسانيات الانتروبولوجيا المعرفيَّة، وبعضها نظري الفلسفة، وبعضها نظري تطبيقي الذَّكاء الاصطناعي؛ غير أنّ ما يجمع هذه العلوم، أو ما يجعلها تلتقي هو استهدافها العمليات الآلية لاشتغال الذِّهن البشري تفسير وإنتاج المعارف وتأويلها وفق برنامج للبحث محدد بدقة، وهذا البرنامج هو الذِّهن المحرك، والقوة الإدماجيَّة الآليَّة في تشكيل، وتطوير المعرفة»** [1] .

هذا بالنسبة للعلم أمَّا بالنسبة للمصطلح فقد قوبل بمصطلحات كثيرة، شأنه في ذلك شأن مصطلح "cognitive"حيث نجد كل باحث من الباحثين العرب انفرد في وضع مصطلح مقابل لـ" Sciences cognitives"حسب تصوره للعلم، وفهمه الخاص له، وخياراته –على حد تعبيرهم —ومن بين هذه المصطلحات[2] مصطلح العلوم العرفانية لـ: محمد الصالح البوعمراني، ومصطلح العلوم العرفنيَّة لـ: الأزهر الزناد، وكذا مصطلح العلوم المعرفية لكل من: عبد المجيد جحفة، وعبد الإله سليم.

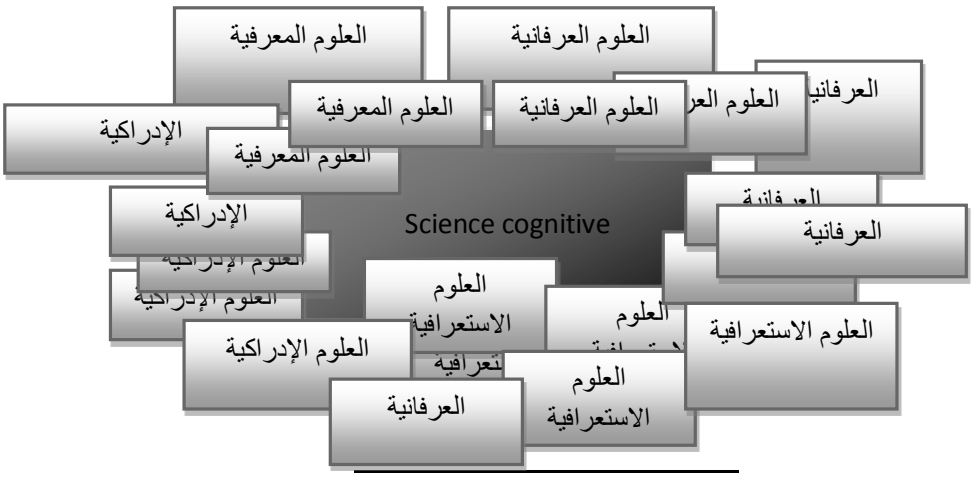

[2]عبد إله سليم؛ "**بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية**" دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب ،ط 1 2001 ،ص 08.

[1] عبد السلام عشير ؛ "**عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج**"، إفريقيا الشرق للنشر، المغرب ط 2006 ، ص26.

[2] تجدر الإشارة الى أنّنا لسنا في مقام تحليل، وتفسير للمصطلحات، لأنَّ هناك العديد من الدراسات التي عنيت بهذا الجانب من مثل دراسة: "**المعرفة الإدراك العرفنة بحث في المصطلح**" لعمر بن دحمان مجلة الخطاب العدد 14، فقد أفاض الباحث الحديث في الموضوع من كل جوانبه كما، وأشار إلى المعاجم العربية ، فارتأينا عدم تكرار ذلك، وتركه لمقام آخر.

شكل رقم02: يمثل المقابلات العربية لمصطلح" Science cognitive"

المصدر: الباحث

ج- العلوم العرفانية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

يطلق على العلوم العرفانيَّة تسمية العلم المتعدد التخصصات، وهذه التسمية لم تأت من فراغ ذلك أنَّ العلوم العرفانيَّة ما هي إلا تخصصات مختلفة تضافرت لتشكل علما واحدا يدرس الذِّهن البشري ماهيةً، وعلمًا، وفيما يلي عرض لأهم هذه التخصصات[1] التي تنضوي تحت ما يعرف بـ"العلوم العرفانيَّة"، ولعلَّ في مقدمتها نجد :

- **علم النَفس العرفانيّ** :ويمثل قلب العلوم العرفانيَّة، ومحركها رغم اختلافه بين الدَّارسين تنظيرا، وعملا، ومجال الدِّراسة فيه عمليات العرفان، وأبنيته من قبيل الإدراك، والانتباه، والذاكرة، واللّغة، والقصد، والنَّشاط الفكري، وما إلى ذلك من مباحث تضم الانفعال، والشَّخصية، وغيرها مما له علاقة مع سائر الملكات العرفانيّة الأخرى، وقد اقترن ظهوره بما يسمى الثَّورة العرفانيَّة.
- **الحاسوبيّة والذَّكاء الاصطناعي** :تقوم الحوسبة على مجموعة أوامر تنطبق انطباقا آليا؛ فهي مرتبطة بنظام الحوسبة أما الذَّكاء الاصطناعيّ، فيجري تعريفه بكونه العلم الذي يسعى إلى جعل الآلة تؤدي ما يؤديه البشر من الأعمال بتمكينها من مهارات ذهنية ذكية لها قدرات الذَّكاء التي للذهن البشري، فغاية هذا العلم صنع الآلات الذَّكية التي يمكنها أن تتصرف تصرفا ذكيا؛ أي أن تتفاعل مع محيطها تفاعلا يشبه إلى حد كبير تفاعل الإنسان مع محيطه.
- **الأنتروبولوجيا العرفانيَّة**: وهي البحث في اشتغال الفكر البشري في سياقات ثقافيَّة مختلفة بما في ذلك البيئات المادية، والاجتماعية المخصوصة، ومدار البحث فيها التمثيلات التي يقيمها البشر في الثَّقافات المختلفة عن محيطه، وعن علاقاته به حيث تكون الثقافة نظاما عرفانيا جماعيا له بسائر النظم الثَّقافية علاقات شبه، وعلاقات تميز، واختلاف .

ومنه الانتروبولوجيا العرفانيَّة بحث في العلاقة بين الثَّقافة، والذِّهن، وبحث فيما يدرك به الإنسان الأشياء، والأحداث، والتجارب الجارية في محيطه، ويتمثلها، ويجعل منها نظاما ذا معنى.

---

[1] نقلا عن: الأزهر الزناد ؛" **نظريات لسانية عرفانية**" ، م س ، ص 241-242.

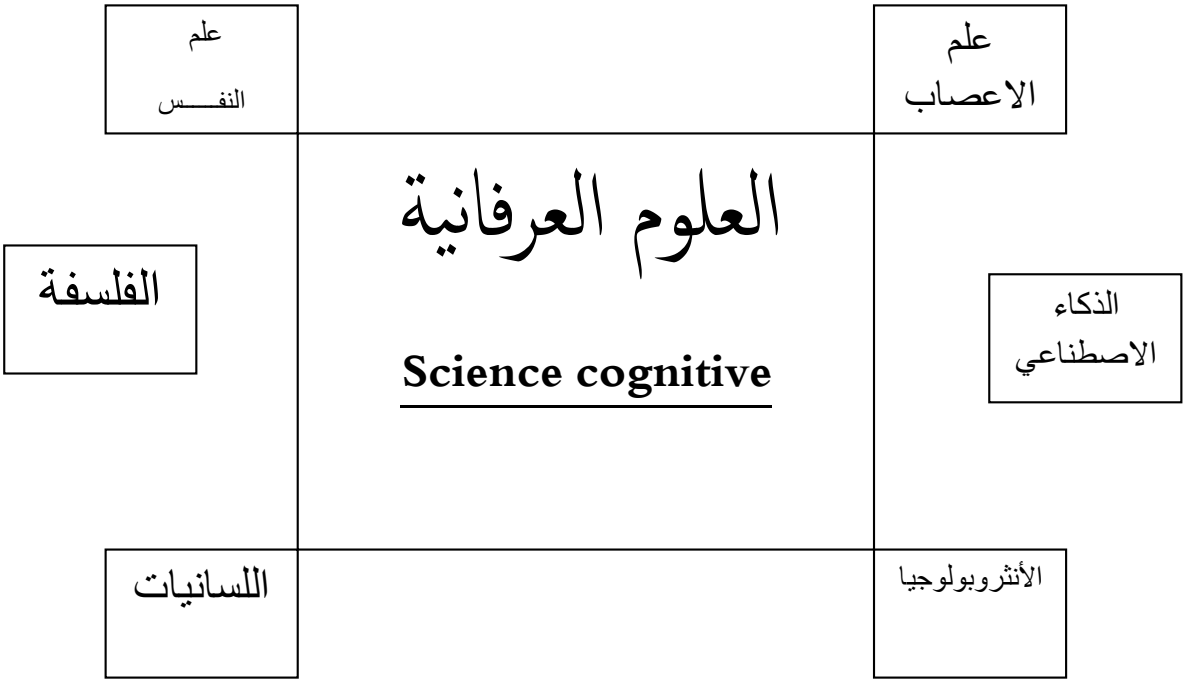

شكل رقم 03 يمثل: المنظومة المعرفية للعلوم العرفانية

المصدر: الباحث

4- موضوع العلوم العرفانية:

تهتم العلوم العرفانيَّةSciences cognitives –بعدها علوما متضافرة- بدراسة العرفان[1] الذي يعرف بأنّه «**القدرة التي للذهن على معالجة المعلومات- من حيث- التفكير، وتخزين المعلومات في الذاكرة، واتخاذ القرارات، وتنفيذ الأعمال والتَّحكم في التصورات، وتنظيم المدركات**» [1]؛ فالعرفان من هذا المنطلق يضم عينة واسعة من العمليات الذِّهنية التي تشغلها في كلِّ مرة تستقبل فيها المعلومة، أو تخزن، أو تحول، أو تستخدم [2].

---

[1] Clalane&poliviero"**une brève introduction aux sciences cognitive**"université paris 5 p 01 .

[1] توفيق قريرة ؛ "**الاسم الاسمية والإسماء في اللغة العربية مقاربة نحوية عرفانية**"، تق عبد القادر المهيري مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع، تونس ط 1 2011، ص 11.

[2] توفيق قريرة ؛ "**الاسم الاسمية والإسماء في اللغة العربية مقاربة نحوية عرفانية**"، م ن ،ص 11-12.

وتخص العلوم العرفانيّة العرفان بالدِّراسة من حيث طبيعته (ما هو العرفان؟)، ومن حيث اشتغاله (كيف يشتغل العرفان؟) ،ومن حيث وظيفته (ماذا يفعل العرفان؟)، وقد تبلور هذا الثالوث من القضايا على طورين[3] :

❖ **أولهما** :وهو الطور الحوسبي الأول، وقوامه الحاسوب (1970) قام تصور العرفان على أساس معالجة المعلومات فقط، فجرى تعريف العرفان بكونه معالجة المعلومات في الدِّماغ، وما يفعله العرفان يتمثل في تمكين الفرد من السُّلوك الذكي من قبيل حل المشكلات، وفهم الأشياء، حيث يشتغل اشتغال الحاسوب، فيشفر المعلومات في شكل رمزي تعمل عليه قواعد تشبه الخوارزميات في لُّغة البرمجيات الحاسوبية، وهذا كله يحدث في الدِّماغ.

❖ **ثانيهما** : وهو الطور التَّرابطي وقوامه الدماغ، وقد تبدلت النَّظرة إلى العرفان، وأحدث ذلك صعوبة في اختزال العرفان البشري، وفي الإحاطة به ماهيةً، واشتغالا، وفعلاً على منوال الحاسوب، وكان التوجه إلى الدِّماغ أساسا في تصور العرفان، فلا يمكن الحديث عنه ما لم يرتبط بالدِّماغ، وفي هذا الصدد نجد بعض العلماء يلحون على وجهة نظر فحواها أنَّ معرفة الدِّماغ هي الموصلة إلى ماهية العرفان، والموقفة على أسس اشتغاله، فحدث بذلك تحول من الحاسوب أساسا، ونموذجا إلى الدِّماغ أرضية.

فالعرفان من هذا المنطلق متصل بالدّماغ، ولا يمكن الإحاطة به بعيدا عنه، فإذا كان الدماغ أداةً طبيعيّة كان العرفان وظيفته في ضمان الحياة للكائن العرفانيّ في بيئته، ولهذا اتسعت دائرة العرفان لتشمل موضع الجسد في العالم، فتحولت العناية من رصد الأنشطة الذهنية الصرف إلى ما به تكون ممارسة المهارات، والملكات العرفانيَّة في عالم الأشياء، والواقع، ومنه تحولت دراسة الذِّهن من التنظير إلى التطبيق، وما يفهم مما سبق أنَّ اعتبار العرفانيين اللُّغة جزءا من العرفان البشري لا يعني أنَّهم حين يربطون بين اللّغة، والذهن يفصلونهما عن الواقع بل إنَّهم يعتبرون أنَّ اللغة لا تكمن هويتها، ولا بنيتها إلا من خلال تجذرها في الواقع فبين، –كما أشار العرفانيون– اللُّغة، والذِّهن من ناحية، وبينها وبين الواقع من ناحية أخرى تعامل مشترك[1].

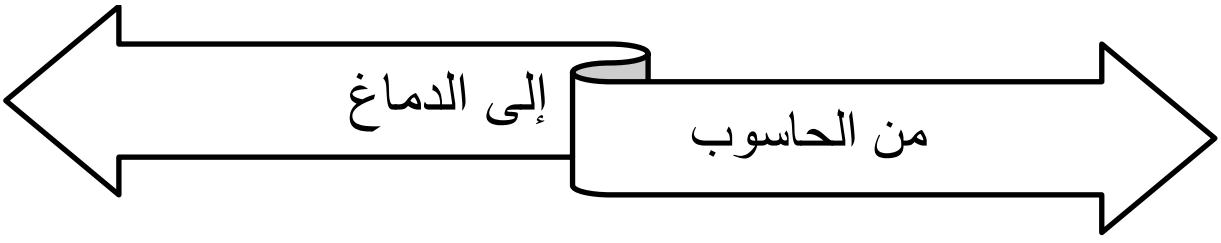

ثانيا– مقاربة العرفان موضوعيا وتجريبيا:

---

[3] نقلا عن الأزهر الزناد ؛ "**نظريات لسانية عرفنية**" ، م س ، ص34.

[1] ينظر: توفيق قريرة ؛ "**الاسم والاسمية والإسماء في اللغة العربية مقاربة نحوية عرفانية**"، ص 13.

لقد تبنت عدة نظريات البعد العرفانيّ البشري، واهتمت به خصوصا في بناء نماذجها إلا أنَّ المشكل المطروح هو أنَّ ما عرف بالبعد العرفاني مصطلح ملتبس، فقد نعني به أي شيء له علاقة بالبشر، وقد ندخل فيه أيّ شيء، وقد نخرج منه أي شيء، ويمكن أن نلاحظ من خلال استقراء النظريات أن البعد العرفاني قد يقارب موضوعيا، وقد يقارب تجريبيا.[2]

1- العرفان في الطرح الموضوعي:

الإنسان ذو ذهن، والذِّهن عنصر مشترك بين جميع البشر –حقيقة لا غبار عليها–، ومنه يمكن أن نفترض أنَّ الجانب العرفاني عند الإنسان هو ذلك العنصر الذهني باعتباره القاسم المشترك بين بني آدم، وعليه تكون اللُّغة–، وهي عبارة عن رموز، وعمليات خوارزميَّة تعالج هذه الرموز– لغةً تعكس الفكر البشري أي ما يقوم به من عمليات ذهنية، وتكون الرموز اللُّغوية بذلك تمثيلات داخليَّة لحقائق خارجيَّة، وهذا باختصار مضمون الطرح الموضوعي بوجه عام بخصوص البعد العرفاني إلا أنَّه داخل هذا الطرح نجد تيارين اثنين هما[1]:

أ- **النظرية الخوارزميَّة للعمليات الذِّهنيَّة:** التي تذهب إلى أنَّ كلّ العمليات الذهنيّة خوارزميَّة بالمعنى الرياضي، وهذه العمليات ما هي إلا معالجة صورية لرموز اعتباطية بصرف النَّظر عن البنية الداخليَّة للرموز المستعملة، أو معانيها.

ب- **نظرية المعنى الرمزيّة:** فقد يكون للرموز الاعتباطيَّة معنى، وذلك إذا افترضنا أنَّها ترتبط بأشياء في العالم، فتصبح علامات عليها، ولهذا العالم بنية مستقلة عن العمليات الذهنيَّة عند البشر.

وقد اشتغل عدد من الباحثين في ظلِّ هذا التصور الموضوعي للمعنى – وللعرفان اللَّغوي بشكل عام– وبحثوا في كثير من تفاصيله، فتمكن عدد منهم من الاستدلال على أنَّ نظرية كهذه ليست نظرية كافية، وفي هذا المقام يسوق لايكوف اعتمادا على بوتنام بعض تناقضات هذا الطرح الموضوعي منها أنَّ هذا الطرح يمكن أن يعد شعبيا لكونه يأتي بعدَّة رياضيَّة كاملة ذات صياغة دقيقة هذه العدَّة الرياضيَّة تستغرق نفسها في الدِّقة إلى درجة أنَّه يمكن أن نبين أنَّها غير ملائمة لما يفترض أنَّها تستعمل لوصفه،– وفي هذا وجه للسّخرية–، فالدقة نفسها في العدَّة الرياضيَّة المستعملة في تبرير العرفان الموضوعي يتم استعمالها في تبيان الارتباك الداخلي لهذه العدة[2].

---

[2] نقلا عن: جورج لايكوف، ومارك جونسن ؛ "**الاستعارات التي نحيا بها**" ص 9-11.

[1] جورج لايكوف، ومارك جونسن ؛ "**الاستعارات التي نحيا بها**" ، ص 11.

[2] م ن ، ص10.

ويمكن أن نلاحظ في كتاب بوتنام **Butnam** تراجعا عن الطرح الموضوعي –كما بين لايكوف– بصدد العرفان الذي دافع عنه في جزء مشهور من مقاله حيث the meaning of meaning اقترح نظرية للمرجعية المباشرة، وفي هذا الكتاب ينتقد بوتنام أفكاره السالفة حول المعنى، والمرجع، ويخلص إلى أنَّ كلّ الطروحات ذات النزعة الموضوعيّة، أو الواقعيّة الميتافيزيقيّة –كما يسميها– تشكو من خلل عدم الانسجام الداخلي في رصدها للمعنى، والمرجع بصفة عامة.

وبعد سلسلة الانتقادات التي صوبت نحو الطرح الموضوعي تم اقتراح نظريَّة ذهنيَّة تختلف عن النَّظريات الموضوعية المعيار–الأولى– نظرية تركز على شيئين تم إغفالهما هما:

- دور الإنسان في تحديد التصورات الدَّالة.
- قدرة الخيال البشري على خلق تصورات دالة.

وقد شكلت هاتان النقطتان انطلاقة لعدد من النَّظريات ذات النزعة التجريبيَّة بخصوص العرفان قائمة على التنظير للعلاقة بين الرموز اللُّغويَّة، والمتكلم باعتباره كيانا مدركا له تجربة معينة مع محيطه، وعليه وجب علينا إعطاء النقطتين بالغ الاهتمام[1].

2– العرفان في الطرح التجريبي

قام هذا الطرح ذو النزعة التجريبية للعرفان أول الأمر على عدد من الانتقادات الموجهة إلى الطرح السابق، وقد تبناه لايكوف، وجونسن، وأسسا له في كتابهما المشترك "**الاستعارات التي نحيا بها Metaphors we live by**"، وقد استفادا كثيرا من النقطة أعلاه، والمتعلقة بدور الإنسان في تحديد المعنى، وهو دور لا يمكن تجاهله مادام هو الذي يحدده.

إنَّ ما يمكن أن يكون مقاربة واعدة في الدَّلالة العرفانيَّة– حسب جونسن، ولايكوف– هو أثر البعد التجريبي في قيام المعنى، وفهمه عند البشر، وما هو تجريبي يستعمل بمعناه الواسع بما في ذلك البعد الحسي –الحركي– ، والبعد العاطفي، والبعد الاجتماعي، وتجارب أخرى من هذا القبيل متيسرةً عند كلِّ الكائنات البشريَّة العادية، ويضاف إلى كلِّ هذا القدرات الفطرية التي توجه التجربة، وتجعلها ممكنة، ومفهوم التجربة لا يحيل بالأساس على التجارب العرضية التي قد تحصل لنوع من النَّاس بعينه، فالمقصود بالتجربة ذلك المظهر الذي نتوفر عليه جميعا باعتبارنا بكل بساطة كائنات بشرية تعيش على هذه الأرض في إطار مجتمع بشري، والتجربة ليست عنصرا ساكنا،

---

[1] ينظر: جورج لايكوف، ومارك جونسن ؛ "**الاستعارات التي نحيا بها**" ،ص 11.

ولا سالبا؛ إنَّها عنصر فاعل في اشتغال البشر، وفعلهم في محيطهم الطبيعي، والاجتماعي /الثقافي باعتبارهم جزءا من عالم واقعي، وحقيقي في العمل على تحفيز ما هو دال في الفكر البشري، ومفهوم التحفيز –في هذا المقام–لا يعني التحديد، فالتجربة لا تحدد بشكل صارم التصورات البشرية، وأشكال التفكير، فالبنية التي تلازم تجربتنا هي التي تجعل الفهم التصوري ممكنا كما تفيد في عدة حالات طبقة البنيات التصورية الممكنة لدى البشر جميعهم.[1]

3– أوجه التعارض بين الطرحين:

يمكن تلخيص بإيجاز عناصر التعارض بين الطرح الموضوعي، والطرح التجريبي على الشكل التالي:

أ– إذا كان الطرح الموضوعي ينظر إلى الفكر البشري باعتباره محايدا، فإن الطرح التجريبي ينظر إليه باعتباره يقتضي بشكل أساسي، وجوهري نوع التجربة المبنينة التي تنتُج عن كون البشر يملكون أجسادا، ولهم قدرات حسية حركية فطرية .....إلخ.

ب–إذا كان الطرح الموضوعي ينظر إلى المعنى انطلاقا من نظرية توافقية تضم الرُّموز إلى الأشياء الخارجية، فإنَّ الطرح التجريبي يعتبر المعنى مرتبطا بالأساس بإسقاط خيالي يستعمل آليات مثل المقولة، والاستعارة، والكناية تتيح أن ينتقل البشر مما يقومون بتجربة بكيفية مبنينة إلى نماذج عرفانيَّة مجردة.

ت–إذا كان الطرح الموضوعي ينظر إلى سيرورات الفكر باعتبارها معالجة لرموز مجردة عن طريق عدد هائل من الخوارزميات المبنينة بشكل دقيق، فإنَّ الطرح التجريبي يشترط عددا قليلا من السيرورات العرفانيَّة

العامة التي يعطي تطبيقها على النماذج العرفانيَّة المجردة ما يمكن تسميته العقل البشري.[1]

---

[1] ينظر: جورج لايكوف، ومارك جونسن ؛ "**الاستعارات التي نحيا بها**"، ص 11.

[1]جورج لايكوف، ومارك جونسن ؛ "**الاستعارات التي نحيا بها**" ، ص11.

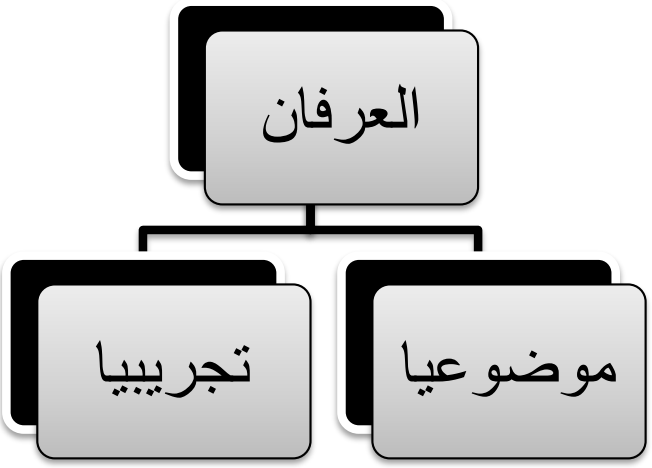

شكل رقم04 يمثل مقاربة العرفان موضوعيا وتجريبيا

المصدر: الباحث

4- أهمية العلوم العرفانية:

تهدف العلوم العرفانيَّة -كمقاربة جديدة تهتم باللُّغة - إلى دّراسة عمل العقل، والدِّماغ البشري[2]، وبيان كيفية اشتغال الذِّهن البشري، حيث قامت على عدد من الفرضيات الأساسية التي تشترك فيها بالتفاوت، ومن هذه الفرضيات ما اقترحه الأمريكي (هيلاري بوتنام)، ومفادها أنّه على الرغم من الاختلافات الواضحة بين الدِّماغ البشري، والآلات (الأول بيولوجي، والثاني ميكانيكي، أو الكتروني)؛ فإنَّه لا يوجد مبدئيا سبب يمنع من الحصول على النتائج نفسها من خلال الدِّماغ، أو الآلات بمعنى الحصول على كيفية الاشتغال نفسها، وإذا توصلنا إلى هذا الحد، فحينئذ سيوجد تكافؤ وظيفي بين الدِّماغ، والآلة.

كما تقوم العلوم العرفانية على فرضية أخرى لا تقل قوة عن الأولى مضمونها أنَّ في الدماغ خاصية أساسيَّة يشترك فيها مع الحواسب، وتتمثل في قدرته على معالجة التمثلات ذات الصُّورة الرمزية، وتتوافق هذه القدرة مع قدرة الحاسوب حيث يشترك الإنسان، والحاسوب[1]في معالجة الصُّور الرمزيَّة، فهذا برنامج واسع النطاق يهدف إلى اكتساب فهم عالمي لمجموع قدرات العقل البشري مثل اللُّغة، التفكير ،الإدراك.

---

[2] **Les sciences cognitive une définition et donc Les sciences cognitives c'est quoi** 2011 :http/histoire _ cours revues.org.

[1] ينظر: الأزهر الزناد ؛ "**نظريات لسانيّة عرفنيّة** " ص 34.

ومنه يمكن تلخيصها «**تقريبا كدراسة علميَّة متعددة التخصصات للعقل منهجها الأساسي هو المنهج العلمي**» [2]، ويأتي ذلك من جهود الباحثين العاملين في مجموعة واسعة من المجالات، وتشمل الفلسفة، وعلم النَّفس، واللِّسانيات، والذَّكاء الاصطناعيّ، والروبوتات، وعلم الأعصاب، وكلّ

حقل يجلب معه مجموعة فريدة من الأدوات، ووجهات النظر[3]؛ يقول أندلرAndler : «**إنَّ هدف العلوم (العرفانية) هو الوصف، والتفسير، وعند اللزوم تصنَّف التنظيمات الأساسية، وقدرات الذّهن البشري من حيث اللُّغة، الاستدلال، الإدراك، الترابطات الحركية، التخطيط** »[4]، وغيرها من العمليات.

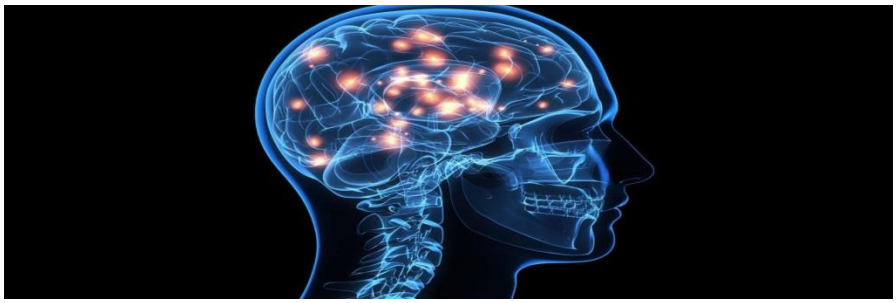

5- الإشكالات الكبرى للعلوم العرفانية:

إنّ وصف العلوم العرفانيَّةSciences cognitives بصفة العلميَّة ليس مهمة سهلة، وهذا عائد لتعدد المقاربات التي تناولتها في ظل علوم مختلفة، وقد أشرنا إلى هذا كثيرا، فهذه العلوم التي تؤسس، وتشكل ما يعرف بـ: "**Science cognitive**" مرتبطة بثلاث أسئلة كبرى كانت تعد في القديم من أعقد الإشكالات النظرية التي عرفها تاريخ الفكر البشري[1] ، وهي:

- ✓ سؤال العرفان:- كيف يعرف الإنسان ما يعرفه؟.
- ✓ سؤال الإدراك:- كيف يدرك الإنسان ما يعرف؟.
- ✓ سؤال الذِّهن:- كيف يتحقق الإدراك داخل الذهن؟.

---

[2] Jay fried Enberg & Gordon Silverman ," **cognitive science an introduction to study of mind** ," sage publication p2.

[3] Jay fried Enberg & Gordon Silverman, "**cognitive science an introduction to study of mind** ", sage publication p2.

[4] Andler .D ,"**sciences cognitive in encyclopaedia**",universalist 1989.

[1] نقلا عن :عبد السلام عشير ؛ "**عندما نتواصل نغير –مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج**–"،ص 25 – 27.

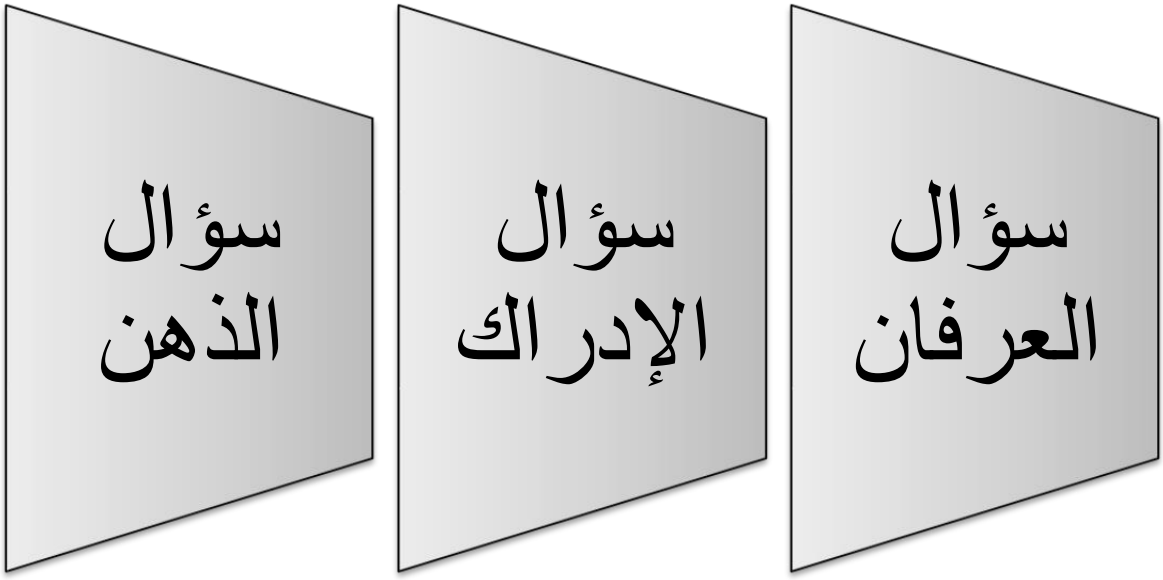

شكل رقم 05 يمثل أسئلة العلوم العرفانية

المصدر: الباحث

أ- إشكالية العرفان:

يحظى هذا السّؤال بموقع مركزي في العلوم العرفانيَّة ، وقد طرحه اللّساني "تشومسكي[1]" في سنة 1975 يقول «**كيف يحدث أنَّ الكائنات البشرية في ارتباطها المحدد، والشَّخصي بالعالم تكون رغم ذلك قادرة على معرفة ما تعرفه**»؛ فالإنسان يملك معرفة ما عن حقائق موجودة فعلا سواء أكانت هذه الحقائق طبيعية أو اجتماعية أو رياضية أو لسانية، ويدخل معها مباشرة، فيتفاعل معها عن طريق حواسه، ثم بواسطة حدسه، وأخيرا عن طريق تفكيره المعقلن، فتصير هذه الحقائق الموجودة معارف مكتسبة، ومحصلة يوظفها كلّما اقتضت الضرورة ذلك، وبذلك يتشكل العرفان.

ب- إشكالية الإدراك:

وهو السؤال الذي يحدد نفسه بشكل أصعب من سابقه؛ أي أنَّ معرفة ما هو ممكن يقودنا إلى التساؤل عن البنيات، والعمليات التي تستطيع جعل المعرفة في تساؤلنا عن طريق المعلومات التقريبيّة، وبمعنى آخر كيف تحقق هذه البنيات ما تحققه عن طريق المفاهيم الصور، والأشكال المنطقية، والتعابير اللّسانية، والاستنتاج، وغيرها، فبفضل هذه البنيات الإدراكيَّة يمتلك الإنسان المعرفة، وينشدها، ويشيِّدها.

---

[1] أفرام نعوم تشومسكيAvram Noam Chomsky أستاذ، وباحث في اللسانيات إليه تعزى نظرية النحو التوليدي عرف بإسهاماته الكبيرة في مجال اللسانيات النظرية، وإليه تعود أبحاث العلوم العرفانية من مؤلفاته: "**النظام العالمي القديم**" ،"**الهيمنة أم البقاء**" ، "**ماذا يريد العم سام**" ، "**السيطرة على الإعلام**".

ج- إشكالية الذهن:

وهو سؤال يمكن اعتباره نتيجة للتساؤلين السّابقين، فالسّؤال حول العرفان، وآليات الإدراك يطرح سؤالا حول طبيعة النظام الذي يحقق البنيات الإدراكية، ويدير، ويسير هذه العمليات، ويجعل المعرفة مكتسبة -إنّه سؤال حول الذِّهن كيف يشتغل الذِّهن؟، كيف يستقبل، ويرسل؟ كيف يرتِّب؟، كيف يستنتج؟ -، فالذِّهن هو نظام كلي يشتغل وفق آليات فيزيائيَّة، وذلك من أجل نمذجة البنيات، والعمليات الإدراكيَّة، وتشغيل البرنامج العرفانيّ، وتحقيق المعارف.

رابعا – اللِّسانيات العرفانيّة Linguistique cognitive التعاريف والحدود:

ينظر الإنسان منذ أن خلق إلى لسانه، ويبحث فيه محاولا معرفة كنهه، وخصائصه ساعيا إلى تقنين استعمالاته، وإخضاعه إلى قواعد تضمن سلامته، وحمايته من أي خطر يهدده هذا الاهتمام سرَّع من تعاقب النظريات اللِّسانية الواحدة بعد الأخرى في القرن العشرين، فمن البنيوية إلى التوزيعيَّة، ثم التوليديَّة، وأخيرا العرفانيَّة، ومن نظرية تقصي المعنى من مشاغلها إلى أخرى تعتمده من أجل النفاذ إلى نظام التركيب إلى ثالثة تجعل من الدَّلالة محورا لاهتمامها على أساس البحث عن كيفية تصور الإنسان

للدَّلالة، واعتمالها في ذهنه، أو عرفانه[1]، وهو ما تهتم به اللِّسانيات العرفانية كمقاربة جديدة من مقاربات دراسة اللُّغة.

تعد اللِّسانيات العرفانيَّة حلقة وصل بين العلوم العرفانيَّة، واللِّسانيات العرفانية ظهرت نتيجة لدخول العلوم العرفانيَّة مجال الدِّراسات اللُّغوية -وبالتحديد اللِّسانيات -، وترتبط -من وجهة نظر تاريخيَّة هي الأخرى- بمجموعة من الأعمال التي ظهرت ابتداء من منتصف الخمسينيات على يد [2]كلّ من روشRoche ، ولايكوفLaykof ، ولينكيكو Linkiko، وفوكونيه(Foucognet) ، وآخرون، ومهدت لظهورها.

وهي تمثل:« **تيارا لسانيا حديث النشأة حيث يقوم على دراسة العلاقة بين اللُّغة البشريَّة، والذِّهن بما فيها الاجتماعي، والمادي، والبيئي أي العلاقة بين اللُّغة، والذِّهن، والتجربة الاجتماعيَّة، والماديَّة،**

---

[1] ينظر: توفيق قريرة ؛ "**الاسم والاسمية والإسماء مقاربة نحوية عرفانية**"، م س، ص 4.

[2]ينظر: الأزهر الزناد ؛ "**نظريات لسانية عرفنية**"، م س ، ص27.

والبيئيَّة»؛[3] فإذا كانت النظرية التوليديَّة تقوم على أساس النحو الكوني الذي ترى أنَّه: "**مركوز في عضو ذهني من الدِّماغ مخصوص هو اللُّغة** "؛ فخلاف لهذا الرأي يذهب العرفانيون إلى:" **تجذر تلك المبادئ الكونيَّة في الملكة العرفانيَّة، فينتفي بذلك وجود عضو ذهني مخصوص باللُّغة؛ فاللُّغة –مثل سائر الأنشطة الرمزية– إنَّما هي وليدة نشاط عرفانيّ مركوز في المولدة العرفانيَّة**

العامة التي تمثل نشاط الدِّماغ عضوا ماديا»[1].

فاللُّغة إذن من هذا الطرح تمثل – بكل خصائصها، وطبيعتها، وانتظامها– «**جزءا من النِّظام العرفانيّ عند الإنسان، ولذلك يكون للغة خصائص هذا النظام العرفانيّ، ويمثل بوابة يمكن التوسل بها لولوجه، ولذلك تراعى في دراستها الحقائق التي استقرت في شأن العرفانيَّة في سائر العلوم العرفانيَّة، وخاصة في علم النَّفس العرفانيّ** » [2].

ويمكن تصور العلاقة بين اللُّغة، والذِّهن [3] في ضوء النَّظريَّة العرفانيَّة كالآتي: «**فالعقل[4]صندوق تتم فيه كلُّ الأنشطة الذهنيَّة التي تقوم عليها العلوم العرفانيَّة، ومن بينها اللِّسانيات العرفانيّة التي تدرس العمليات العقليَّة المتصلة باللُّغة كإحدى مكونات هذا الصندوق، فتتأثر اللُّغة بكلِّ خصائص العقل، ونشاطه كسائر العلوم العرفانيَّة؛ لأنَّها جزء من النظام** » [4]إذن اللِّسانيات العرفانيَّة تهتم بدِّراسة الجانب العقلي المتصل باللُّغة.

وسيرا على هذا المنوال يورد لازارد Lazard رأيه في اللِّسانيات العرفانيَّة يقول: «**ندمج عادة اللِّسانيات، وهو أمر وارد إذا اعتقدنا أنَّ الفكر الإدراكي مرتبط باللُّغة، وفي المقابل إذا كنا واعين بخصوصية الظواهر اللِّسانية، فإنَّنا ننظر إليها كعلم مقترن، ولكن متميّز، وفي كلتا الحالتين يبقى مفهوم اللِّسانيات العرفانية غامضا في الحالة الأولى إنَّ أيّة لسانيات تعتبر عرفانيَّة، وفي الحالة**

---

[3] الأزهر الزناد ؛ "**النص والخطاب ، مباحث لسانية عرفنية**"، مركز النشر الجامعي تونس/ دار محمد علي للنشر تونس، ط 1 2011 ، ، ص 22-23

[1]الأزهر الزناد ؛ "**النص والخطاب ، مباحث لسانية عرفنية**"، م س ، ص23.

[2]عطية سليمان أحمد ؛ "**الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية**"،م س ، ص 56.

[3]يعتبر العرفانيون الذهن برنامجا يعالج المعلومات في مقاس رمزي، ويتموضع في الدِّماغ الذي يشكل دعامته المادية ، ينظر في هذا الصدد :الأزهر الزناد ؛" **النص والخطاب مباحث لسانية عرفانية** "، م س ، ص 22.

[4]عطية سليمان أحمد ؛ "**الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية**" ، م س ، ص 23.

الثانية لا يوجد أيّة لسانيات عرفانيَّة[1] ».

ومنه فاللِّسانيات العرفانيَّةLinguistique cognitive : «**مدرسة جديدة نسبيا من اللِّسانيات، وواحدة من أكثر الطرق ابتكارا لدّراسة اللُّغة، والفكر، والتي ظهرت في مجال متعدد التخصصات يعرف باسم العلوم العرفانية**» [2]ينظر للُّغة على أنَّها فرع من الذِّهن لا نشاطا منظوميا منفصلا مجترأ عن سائر الأنشطة العرفانيَّة الأخرى[3].

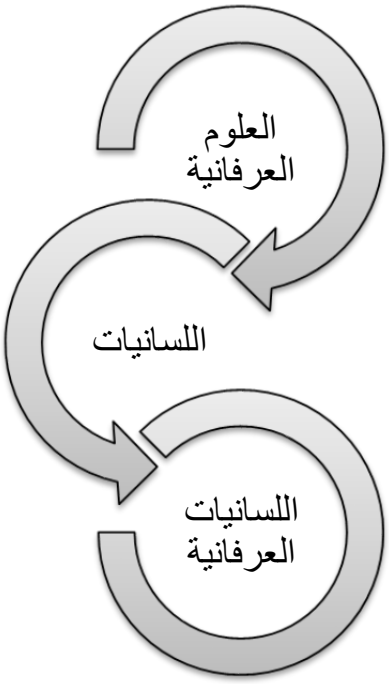

شكل رقم 06 يمثل علاقة العلوم العرفانيَّة باللِّسانيات

المصدر: الباحث

1- علاقة اللّسانيات بالعلوم العرفانيّة:

تتحدى الاستعارة اليوم –التي هي ألمع الصور البيانية، ولأنَّها ألمعها، فهي أكثرها ضرورة، وكثافة– «**كلّ مدخل في أي موسوعة كانت، وذلك لأنَّها، وقبل كل شيء، –ومنذ أمد طويل – موضوع تفكير فلسفي،**

---

(1) Lazard. G, "**What are we topologists doing**", in Frajzyngier &al Editions, 2004, P 03.

(2) Vyvyan Evans and medn Eigen" **cognitive linguistics an introduction** "university pares p5.

(3) ينظر :مارك تورنر ؛ "**مدخل في نظرية المزج** "، تر: الأزهر الزناد ،كلية الآداب، والفنون، والإنسانيات جامعة منوبة تونس، ط1 2011، ص 11.

ولغوي، وجمالي، ونفسي، فلا نجد كاتبا واحدا كتب في العلوم الإنسانيَّة –الأشد اختلافا– لم يخصص لهذا الموضوع على الأقل صفحة[1] »واحدة، ونظرا لهذه المكانة التي تحظى بها الاستعارة كموضوع يشغل العام، والخاص اهتمت العلوم العرفانيَّة، وبالتحديد اللِّسانيات العرفانيةLinguistique cognitive –كمجال خاص بدراسة اللُّغة في حقل العلوم العرفانية – هي الأخرى بها، وجعلتها من أولوياتها، فالاستعارة لم تعد في مفهومها ظاهرة لغوية ناتجة عن عملية استبدال ، أو عدول عن المعنى الحرفي إلى المعنى المجازي، بل غدت عملية إدراكيَّة كامنة في الذِّهن تؤسس أنظمتنا التصوريَّة ، وتحكم تجربتنا الحياتيَّة ؛ أي أنَّ الاستعارة في جوهرها ذات طبيعة تصوريَّة لا لسانيَّة إنها:« **عملية تقوم على استغلال آلة الذهن في إدراك ما حولنا بخلق مجال مشابه له يؤدي إلى تصور ما لا نستطيع أن ندركه لطبيعته الخيالية، أو أننا لا نراه قطا فنحيا فيه من خلال ذلك التصور، وفي هذه المشابهة، والخلق الجديد**[2] »، وهذا يفسر تغير النظرة للاستعارة عما كانت عليه في الماضي مع ظهور العرفانيين الذين جعلوا لها مبادئ، وأسس جديدة ، والتي يمكن إجمالها في ما يلي:

* إنَّ نظامنا التصوري قائم في جزء كبير منه على أسس استعاريَّة.

* الاستعارة ذات طبيعة تصوريَّة، وما الاستعارة اللُّغوية إلا تجل من تجلياتها.

* إنَّ وظيفة الاستعارة هي تمكيننا من تمثيل أفضل للمفاهيم المجردة .

*الاستعارات التي نحيا بها هي نتاج تصوراتنا الثقافية، و أي استعارات خارج هذه التفاعلات الثقافية قد تؤدي إلى تعطيل عملية الفهم، والتواصل[1].

---

[1] أمبرتو ايكو ؛ **"السميائية وفلسفة المعنى"** تر: أحمد الصمعي المنظمة العربية للترجمة، ط 1 2005 ،ص 233.

[2] ينظر: عطية سليمان أحمد ؛ **"الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية"**، م س ، ص59.

[1] ينظر: عطية سليمان أحمد ؛ **"الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية"**، ص 60.

شكل يمثل دور الاستعارة التصورية في اللسانيات العرفانية

المصدر: الباحث

فالاستعارة تتمركز في قلب اللُّغة نفسها، وفي هذا المضمار يجادل لايكوف، وجونسن بغزارة الاستعارة في الفكر، واللُّغة اليوميّة، فالاستعارات لا تشكل تواصلنا فقط بل أيضا تمثل الطريقة التي نفكر، ونعمل بها، فهي تلعب دورا هاما للغاية في الفكر البشريّ، وفي خلق واقعنا الاجتماعيّ، والثقافيّ، والسيكولوجيّ؛ لأنَّها تستخدم دون جهد من قبل النَّاس العاديين في الحياة اليوميَّة؛ «**فمحاولة فهم الاستعارة يعني فهم أي نوع من العالم الذي نعيش فيه**[2]»؛ لهذا نرى لايكوف، وجونسن[3] قد حددا الأشكال النسقيّة للتصورات الاستعاريّة حسب الوظائف التي ننجزها (أنطولوجية- بنيوية- اتجاهية) ، لكنها في مجملها تبنين نسقنا التصوريّ حول الأشياء من خلال العمليات العقليَّة لذلك يعد لايكوف مؤسس اللَّسانيات العرفانية.

---

[2] Sun Ling "**A Cognitive Study of War Metaphors in Five Main Areas of Everyday English**: **Politics**, **Business**, **Sport**, **Disease and Love**"Kristianstad University Tutor: Carita Lundmark 2010 p1

[3] وقد حظيت الاستعارة في هذا الإطار بالنصيب الأوفر من اهتمام العرفانيين منذ الكتاب الحدث للايكوف، وجونسن "**الاستعارات التي نحيا بها**" ينظر محمد الصالح البوعمراني ؛ " **دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني**" ، م س، ص8.

وعليه فإنَّ العلوم العرفانية في التحامها بالعلوم المختلفة أظهرت دور العقل، وأهميته، وقد كانت اللِّسانيات إحدى تلك العلوم التي حصل معها الالتحام، فالعلاقة بين اللِّسانيات، والعلوم العرفانيَّة علاقة تأثير، وتأثر، ويمكن أن نتناول هذه العلاقة من زاويتين هما:

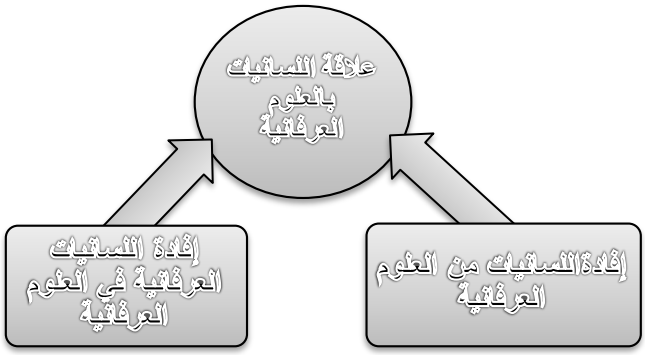

الشكل رقم 07: يمثل علاقة اللسانيات بالعلوم العرفانية

المصدر: الباحث

أ- إفادة اللّسانيات من العلوم العرفانيّة:

يلاحظ الباحث في اللِّسانيات العرفانيَّة أنَّ اللّسانيات قد استفادت من مختلف العلوم العرفانيَّة، وتظهر الاستفادة خاصة في الجانب المتصل باللُّغة، والفكر، فقد عمدت إلى اقتراض المفاهيم المعتمدة في مختلف نظريات علم النَّفس العرفاني بوجه خاص من قبيل: العرفان، والخطاطة، والتصوير الذِّهني، والطراز، وما إلى ذلك من المفاهيم عند لانكارLankar ، ولايكوف Lakoff ، وتالمي Talmey، وجاكندوف Jakandov، ومن الحاسوبيَّة استعارت مفاهيم أخرى من مثل الحوسبة،-أنواع الذاكرة-، وما إلى ذلك عند جاكندوف، وتشومسكي Chomsky ، أما من علوم الدِّماغ (الذهن)، فقد استعارت مفاهيم الشَّبكة، والتَّوزيع، والترابطات، والتزامن في المعالجة،[1]وغيرها، وهذا دليل واضح على مواكبة اللِّسانيات للنظريات الحديثة والمعاصرة، وبحثها الدائم، والدؤوب عن كل ما استجد في دراسة اللُّغة.

ب- إفادة اللِّسانيات العرفانيَّة في العلوم العرفانيَة:

وهو موضوع من الموضوعات المتواترة بكثرة عند أعلام اللِّسانيات العرفانيَّة، ولعلَّ تشومسكي يمثل أبرز الأعلام في هذا الشأن حيث تطرق إلى علاقة الملكة اللُّغوية بالذهن، أو الدِّماغ، وتموضعها فيه، ويذهب إلى أنَّها عضو ذهني كما تحدث عن علاقة اللسانيات بعلم النفس.

---

[1] الأزهر الزناد ؛ **"نظريات لسانية عرفنية"**، م س ، ص32.

ولعلَّ أبرز ما تفيد به اللِّسانيات العرفانيَّة الدَّرس اللِّساني عموما هو توصلها إلى العودة بالنشاط اللُّغوي إلى أرضيته الأساسية، وهي الأرضية العصبية بأنْ:« **جعلت منه مهارة من جملة مهارات عرفانيَّة يمتلكها البشر، وهي مهارة محكومة بالمبادئ العرفانيَّة العامة لا بمبادئ لسانية خاصة باللغة دون سائر الملكات العرفانيَّة، فاللُّغة متناولة في حركيتها، وانشغالها تمثل مدخلا لفهم الكثير من مظاهر العرفنة البشرية من حيث طبيعتها، وتغيرها من خلال الزمن، وشؤونها، واكتسابها**»، [1]وهو ما تقصر دون المداخل الشَّكلية المعهودة، وهذا باختصار يمثل العلاقة المزدوجة بين اللِّسانيات، والعلوم العرفانية.

وفي هذا الصَّدد يقول لازارد Lazard "إنَّ الصفة كبيرة للسانيات العرفانيَّة : «**هي اللِّسانيات العامة، وفقط، أو أنَّها تخرج عن ميدان تخصصها محاولة إيجاد معللات خارجية للظواهر اللِّسانيَّة الموصوفة، أو استنتاج خصوصيات عامة للذّهن البشري انطلاقا من الملاحظات، وفي هذه الحالة لن يتعلق الأمر باللِّسانيات؛ لأنَّ هذا النمط يحتمل خطرا، وهو انحلال اللِّسانيات في الجانب العرفانيّ، وبطريقة أخرى هو تجاهل خصوصيتها**»[1] .

وما يمكن قوله عموما هو أنَّ المزج بين المجالات العلمية المختلفة، وجمعها تحت شعار العلوم العرفانيَّة يسعى إلى معرفة، وإدراك كيفية اشتغال الدِّماغ، والفكر البشري، والتعرف على الآليات التي تتيح للإنسان إنتاج المعرفة، والتصرف في أهم أداة لها، وهي اللُّغة الطبيعيَّة[2].

ولذلك اجتمع هؤلاء العلماء-بمختلف تخصصاتهم-، وانكبوا على صياغة نظرية، أو نظريات ملائمة لمعالجة اللُّغة الطبيعيَّة من حيث مفرداتها، وتراكيبها، وعلائقها، ومجال تداولها، ومنطوقها، ومفهومها، والمصرح به، والمستنبط على حد سواء.

الفصل الأول:

---

[1]الأزهر الزناد ؛ "**نظريات لسانية عرفانية**" ، م س ، ص34.

[1]حمو الحاج ذهبية ؛ " **مقدمة في اللسانيات المعرفية** "، م س.

[2]ينظر: محمد مفتاح ؛ "**مجهول البيان**"، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، المغرب، ط 1 1990 ،ص 65.

تمثل "**الاستعارة métaphore** "بالنسبة لعدد كبير من الباحثين أمرا مرتبطا بالخيال الشِّعري، والزُّخرف البلاغي إنَّها تتعلق في نظرهم بالاستعمالات اللُّغوية غير العاديّة، وليس بالاستعمالات اللُّغويّة العادية لكن الواقع على العكس من ذلك تماما[1]، «**فالاستعارة ليست آليّة لغويَّة تستعمل فقط للتجميل المجازيّ للغة المباشرة الصَّريحة؛ إنَّها ليست طلاء أسلوبيا اختياريا بل إنَّها طريقة جوهريَّة، وأساسيَّة لتعلم، وبنينة الأنساق التَّصورية، إنَّها آلية أساسيَّة لترميز المعرفة، وبناء سننها؛ إنَّها جزء من خطابها اليومي**» [2]هذه المقاربة الجديدة قلبت الموازين، وغيرت العديد من المفاهيم، وثارت على كلّ الدِّراسات القديمة للاستعارة .

فالاستعارة اليوم باتت «**تلعب دورا رئيسيا في فهمنا للُغة، والعالم الذي نستخدم فيه اللُّغة للتحدث عنه**[3]»، فلها أهمية كبرى، تنبع من كثرة العلوم التي اهتمت بدراستها كما أنَّ تعدد المقاربات ينبئ بذلك، يقول محمد مفتاح في هذا الصَّدد: «**قد لا يبالغ المرء إذا قال إنَّ أهم ما يشغل الدَّارسين للغات الإنسانيَّة حاليا هو الاستعارة، فهي موضع اهتمام من قبل اللِّسانيين، وفلاسفة اللُّغة، والمناطقة، وعلماء النَّفس، والأنتروبولوجين**»[4] الشَّيء الذي جعل نظرياتها تختلف، وتتباين حسب الخلفيّة المعرفيّة التي تنطلق منها الدِّراسة، وسنقتصر في هذا الفصل على أهم نظريات الاستعارة في مجال "**العلوم العرفانيَّة**" التي مثلت حقلا خصبا أعيد فيه الاعتبار للاستعارة دون أن ننسى الإشارة للطرح الكلاسيكي الذي فسرت على أساسه الاستعارة في القديم.

ويجدر التنويه إلى نقطة مهمة هي أنَّ كثرة التصنيف في باب الاستعارة يقف عائقا أمام من يرغب في التنظير لها، وتتبع الدِّراسات التي قامت هنا وهناك حولها، ذلك أنَّها لم تعد من ممتلكات الأدب وحده بل باتت اليوم من الأمور التي تشترك فيها جميع العلوم، وعليه سنحاول رصد الاستعارة، وتاريخها[1] في محطات بارزة مما يخدم البحث،

---

[1] جورج لايكوف ومارك جونسن ؛ "**الاستعارات التي نحيا بها**" ، ص 21.

[2] جورج لايكوف ؛ " **حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل** "، تر عبد المجيد جحفة ، وعبد الاله سليم ، دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب ، ط1 2005 ،ص7/6.

[3] Judith A. Arter, " **METAPHOR : THEORETICAL AND EMPIRICAL RESEARCH**",Center for the Study of Reading Phoenix, Arizona March 1978,p.1

[4] محمد مفتاح ؛ " **تحليل الخطاب الشعري**" ،المركز العربي للطباعة، والنشر بيروت لبنان، ط 1 1992 ، ص 81.

[1] لقد عنيت الكثير من الدِّراسات بمهمة التأريخ للاستعارة، وتتبع محطاتها التَّاريخية منها: كتاب عبد الغزيز الحويدق: "**نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف، ومارك جونسن**"، و"**الاستعارة في الفكر البلاغي القديم حتى القرن السادس الهجري**" وغيرها من الدراسات.

ولعلَّ إغفالنا للبعض منها[2] على أهميته في بابه عائد إلى إشكالية البحث ليس إلا، ذلك أنَّ القارئ يدرك هذه الحقيقة بكلّ وضوح.

أولا– الاستعارة في الدرس اللُّغوي القديم:

إنَّ الاهتمام بالاستعارة قديم قدم البحوث الإنسانيَّة، ويعود التأريخ لهذه الدِّراسات إلى ما كتبه أرسطو Aristote في مؤلفيه "**الخطابة**"، و"**فن الشعر**" إذ يعد أرسطو أول من اعتبر الاستعارة علامة من علامات العبقريَّة، وقوام الاستعارة عند أرسطو عملية الاستبدال التي أطلقت فيما بعد على أفكار أرسطو، وصارت تعرف بالنظرية الاستبدالية.

1 – النظرية الاستبدالية "الطرح الأرسطي":

ينظر للاستعارة –في هذه النظريّة– من زاوية كونها علاقة لغويَّة تقوم على المقارنة في المقام الأول بين شيئين يشتركان في صفة، أو أكثر، وهذه النظرة تجعلها أقرب إلى التشبيه لكن نقطة الاختلاف بين الاثنين تكمن في أنَّ الاستعارة تقوم على عمليّة الاستبدال، وهو طرح سيطر على جميع الدِّراسات اللُّغوية التي اهتمت بالاستعارة عند الغرب، والعرب على حد سواء، وهذا الطرح مقترن بكتابات أرسطو طاليس عن المجاز، والاستعارة.

فقد تناول أرسطو طاليس الاستعارة في خضم حديثه عن اللُّغة، والأسلوب، ومن خلال تطرقه لموضوع اللُّغة الشِّعرية، فهو يرى أنَّ جودة اللُّغة تكون في وضوحها، وعدم تبذلها ذلك أنَّ أوضح الأساليب اللُّغوية هو ما تألف من الكلمات الدَّارجة، والعادية إلا أنَّها لا تكون في نفس الوقت مبتذلة، ويضرب كمثال على ذلك شعر كليوفون، وشعر اسثنيلوس، أما ما يميّز اللُّغة، فهو ابتعادها عن الكلمات المشاعة مثل الكلمات الغريبة ، أو النادرة، والمجازية، والمطولة، وكل ما ابتعد عن وسائل التعبير الشَّاسعة[1].

وقد فصل الحديث في اللُّغة الملغزة، وهذا ما يهمنا في هذا المقام يقول:« **وأقصد باللُّغة الملغزة تلك التي تتألف من مجازات، واستعارات (...)، والواقع أنَّ طبيعة اللُّغة الألغازية تتمثل أساسا في التعبير عن حقيقة ما**

---

[2] ونقصد بذلك الدِّراسات العربيَّة في باب الاستعارة، فلكثرة الدِّراسات التي تحدثت عن الاستعارة في البلاغة العربية، ارتأينا عدم تكرار ذلك.

[1] ينظر :أرسطو طاليس ؛ "**فن الشعر**"، تر: إبراهيم حمادة ، مكتبة الأنجلو المصرية مصر ،ط1 2019، ص186.

بكلمات موضوعة في تركيبات لُغويَّة مستحيلة، وهذا لا يحدث باستعمال المسميات العادية للأشياء، ولكن باستعمال بدائلها المجازيَّة».[2]

كما أنَّ المتصفح لأعماله يجده قد أولى المجاز أهمية كبيرة حين بَيَّنَ أنواع شكل الكلمة، وبنائها، فقسمها إلى شائعة، وأجنبية معارة، ومجازيَّة، وزخرفيَّة، أو مبتدعة المعنى، أو مطولة مزيدة، أو منقوصة معتدلة، وبتفصيله في الشَّكل المجازي، فإنَّه ذهب إلى أنَّ حده:« **إعطاء اسم يدل على شيء إلى شيء آخر: وذلك عن طريق التحويل إما من جنس، أو من نوع إلى جنس، أو من نوع إلى نوع، أو عن طريق القياس**[3]».

- **من الجنس إلى النوع**: مثل قولنا: هنا تقف سفينتي، فالإرساء في الميناء هو ضرب معين من شيء، وهو الوقوف.
- **من النوع إلى الجنس**:كأن يقال: لا ريب أنَّ أوديسيوس قد قام بفعل عشرة آلاف عمل نبيل، فإنَّ عشرة آلاف جنس من عدد ضخم، وقد استعمل هنا ليدل على عدد ضخم بوجه عام.
- **من النوع إلى النوع**: مثل قولنا: فليستل حياته بسيف من البرنز، وليقطعه بالسَّيف البرنزي الصَّارم، فهنا استعملت الكلمتان يستل، ويقطع متبادلتين، وكلتاهما نوع من الانتزاع.
- **تحويل المعنى عن طريق القياس**: وذلك عندما تكون هناك أربعة حدود بينها علاقة ترابط، وهي:

*علاقة الحد الثاني: (**ب**) بالأول: (أ) = كعلاقة الرابع: (**د**) بالثالث: (**ج**) *

فإنَّه يمكننا أن نستعمل الرابع: (د) بدلا من الثاني: (ب) أو الثاني: (ب) بدلا من الرابع: (د).

ومن أمثلة ذلك:

*العشية: (ب) بالنسبة للنهار: (أ) مثل الشيخوخة :(د) بالنسبة للحياة، أو العمر: (ج).

ومنه يمكن أن تسمى العشية: (ب) بشيخوخة النهار :(د + أ) وتسمى الشيخوخة (د) عشية الحياة (ب + ج).

وما يفهم مما سبق ذكره أنَّ قوام الاستعارة في النَّظرية الاستبدالية هو: النقل، والاستبدال، فهي عبارة عن تحويل الاسم إلى شيء لم يكن مختصا به عن طريق التحويل والاستبدال، كما أنَّ الدِّراسات البلاغية القديمة في إطار الاستعارة تدين إلى بحوث أرسطو.

2- انتقادات وجهت للنظرية الأستبدالية:

---

[2] م ن، ص 186.

[3] ينظر: أرسطو طاليس ؛ "**فن الشعر**، ص 185.

وجهت لهذه النَّظرية الكثير من النقد، ويظهر ذلك خصوصا في حصر الاستعارة في عملية النَّقل، والاستبدال ، ويمكن إبراز أهم الانتقادات[1] التي وجهت لها بوجه عام فيما يلي :

تعد الاستعارة في النظريَّة الكلاسيكيَّة ظاهرة لغويَّة، وليست فكريّة، وهي أهم نقطة تجدر الإشارة إليها حيث يرى أصحابها أنَّ اللُّغة العادية اليوميَّة ناتجة أساسا عن الدَّلالة الحرفية، وخالية من الاستعارة والمجاز، وقد انتقد لايكوف (laykuf)، وجونسن (Johnson) هذا الزعم، واقترحا البديل على الفور الذي فحواه أنَّ الاستعارة ليست مجرد مسألة لُّغة بل هي مسألة تفكير[1]، فالاستعارة بالنسبة إليهما فكرية تربط نسقنا التصوري إذ لولاها لما استطعنا تنظيم العالم، واحتوائه، فلا توجد طريقة للحديث عن الزمان سوى إسقاط بنية المكان عليه، ولا يمكننا الحديث عن المجردات من حب، و غضب، وغيرهما إلا بالاعتماد على المجالات الفيزيائيَّة، ومادام نسقنا التَّصوري استعاري في طبيعته؛ فإنَّ الاستعارة ليست شعريَّة بلاغيَّة تجميليَّة.

نقطة أخرى تضاف إلى سابقتها، وهي أنَّ النَّظرية الكلاسيكيَّة تذهب إلى أنَّ الاستعارة عبارة لُّغوية جديدة، أو شعريَّة يستعمل فيها لفظ واحد، أو أكثر في معناه غير المعهود للتعبير عن معنى شبيه به، وبشكل قبلي، بينما يذهب الباحثان لايكوف، وجونسن إلى خلاف ذلك إذ إنَّ الاستعارة لا تقوم على مشابهة موجودة، وبشكل قبلي، وفي استقلال عن تجربة الإنسان، واحتكاكه بالعالم الخارجي، ويدحضان هذا التصور من خلال استعارة "**الحب رحلة**" حيث تبين مجال الحب، وهو مجال مجرد استنادا إلى مجال السَّفر، فالحبيبان راكبان، و العلاقة ناقلة، أما الوجهة، فهي ما يقصدانه من وراء علاقاتهما، وقد تصادف العلاقة بعض الصعوبات مثلما تصادف المسافرين، ويرى الباحثان أنَّ العلاقة لم تكن موجودة في استقلال عن الكائن البشري بل إنَّه هو الذي ابتدعها ، وأوجدها لذلك، فالمشابهة ليست قبلية كما يعتقد أصحاب النظرية الكلاسيكية؛ إنَّما هي إبداعية تستجيب لتجربتنا، واحتكاكنا مع معطيات العالم الخارجي[2]، وقد لخص جورج زيناني هذه الحقيقة بقوله: « **إنَّ أخذ الاستعارة بمفردها كوحدة للمعنى، ومحسن لفظي كما فعل أرسطو، ومن جاء بعده، واهتم بالموضوع لا يفي بالغرض؛ لأنَّه يعزلها عن أن تأخذ كامل دلالتها، وهي لن تستطيع ذلك خارج الجملة التي تشكل وحدة أكبر، وإطلالة أوسع غير أنَّ الدَّلالة لا تكتمل إلا مع الخطاب مع النَّص الكامل المقالة، أو القصيدة، أو الرواية،**

---

[1] ينظر في هذا الصدد: الأزهر الزناد ؛ " **نظريات لسانية عرفنية**" ، ص142/143.

[1] Diane Ponterotto," **Studies in ConceptualMetaphor Theory**",Copyright © MMXIV ARACNE ,editriceS.r.l., April 2014,p14.

[2] ينظر: جورج لايكوف، ومارك جونسن ؛ " **الاستعارات التي نحيا بها**" ، ص55.

وعندها يصل إلى المستوى التأويل، وهناك ندرك أنَّ الاستعارة لا تحاكي الطبيعة، وليست مجرد تشبيه جميل، ولا هي استعارة كلمة غريبة لتقوم مقام الكلمة الأصلية الواقعية[1]»، وعليه لعلنَّا بعد هذه السِّياحة التي قمنا بها عرفنا الأسباب الموضوعيّة التي أدت إلى التخلي عن الطرح الأرسطي الذي عمر طويلا في دراسة، وتحليل الاستعارة .

3- نظريات الاستعارة بعد أرسطو:

إنَّ النَّظريات التي قامت بعد أرسطو مبنية على نحو مباشر، أو غير مباشر على أفكاره رغم أنَّها متعددة المشارب، والرَّوافد، ومتباينة التصورات، وتحمل سيلا من الأفكار المتباينة، وطوفانا من الآراء المختلفة، فقد حاولت كل منها تجاوز سابقتها، وبيان مناحي ضعفها، أو نقصها، كما أنَّ كلّ نظرية منها تحاول استمالة أكبر عدد من الأنصار والأتباع، ومن بينها: " **نظرية جون كوهين** Cohen John" التي تحمل طابعا بنيويا، وقد فسَّرت الإنجاز الاستعاريّ على أساس أنَّه انزياح استبدالي قائم على المشابهة حيث لم يخرج هذه الأخيرة عما جاء به أرسطو ، و"**النظرية التفاعلية**" التي أقام أسسها ريتشاردRichard ، والتي اعتبرت الفعل الاستعاري في أساسه تَفاعل الكلمة مع ما يجاورها، أو هي نتاج تفاعل بين مكونات الجملة، والخطاب، وبالأخص المستعار منه، والمستعار له، ويدعو ريتشارد من خلال هذه النظرية إلى عدم الاقتصار على الكلمة الواحدة، وإنَّما البؤرة، وسياقاتها، فالتَّشابه حسبه ليس الشَّيء الوحيد الذي تقوم عليه الاستعارة ، و**النَّظرية التداوليَّة**" مع سورلSurel الذي ركز هو الآخر على مبدأ القصديَّة التلفظيَّة التي تخرج الكلمة من الاستعمال المألوف إلى الاستعمال غير المألوف مع تطبيق التَّصورات التداوليَّة، والمنطقيَّة لتحليلها لكن مقترحاته لم تسلم من النَّقد ، كما اهتم "**بيرلمان** Perelman في نظريته بالوظيفة الحجاجيَّة للاستعارة انطلاقا من كون المستعار قد أصبح معروفا بالعادة، والعرف والمشاهدات، فهو بمثابة الشَّاهد له دور إقناعي[2].

وكلّ هذه النَّظريات رغم ما تعُّج به من أفكار لم تسلم من النَّقد، لأنَّها لم تنظر للاستعارة من منظار كونها متعلقة بالفكر، وأنَّها من ممتلكاته بل اعتبرتها متعلقة بالألفاظ لا غير، وقد مهدت لظهور ما يسمى النظرية التجريبيّة التفاعليّة للاستعارة.

---

[1] بول ريكو ؛ "**الاستعارة الحية**"، تر محمد الولي ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ليبيا ط1 2015 ، مقدمة المترجم، ص5.

[2] ينظر: محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، منشورات ضفاف/بيروت، منشورات الاختلاف /الجزائر، دار الأمان /الرباط، ط1 2017 ، ص 51.

ثانيا– الاستعارة في الدّرس اللّغويّ الحديث:

طرح جديد فند ادعاءات أرسطو، وتربع على عرش الدِّراسات اللُّغويَّة الحديثة قاده لايكوف، وجونسن اللَّذان يريان في الاستعارة أكبر من أن تحصر في مجال اللُّغة الشعريَّة، وأنَّها تعم الفكر كلّه الذي يعد استعاريا، وهو طرح عرف بـ:

1– النظرية التجريبيّة التفاعليّة :

جاءت النظريَّة التجريبيَّة التفاعليَّة كضرورة ملحة فرضتها جملة الانتقادات الكثيرة التي وجهت للنظرية الاستبداليَّة – الأرسطية – فحصر الاستعارة في عملية النقل خلف الكثير من الخصوم اللَّذين وقفوا في وجه مقولة اعتبار الاستعارة مجرد لفظة مكان أخرى، وقدمت تفسيرا جديدا للاستعارة يقوم على أساس التفاعل ذلك أنَّ إنتاج الاستعارات يتم عن طريق التفاعل بين الإنسان، وبيئته، وهذا الطرح قاده كل من لايكوف، وجونسن ، وكلّ من حذا حذوهما من الباحثين .

إنَّ ما يمكن أن يقال حول الاستعارة التصوريَّة في ظل النظرية التفاعليَّة، يعود أساسا إلى مركزيتها في إدراك المعنى، وفهم الإنسان لنفسه، وتمثله الوجود من حوله بل ومركزيتها في التفكير البشري، فهي ليست موضوع للتفكير، فحسب بل هي أداته، وآلته، وهذا ما جعلها تلعب دورا أساسيا في بناء الخطابات التي ينتجها الإنسان،[1] وهذا الكلام يؤكد ما أسلفنا ذكره، فالاستعارة ظاهرة لغويَّة واسعة الانتشار متنوعة في تجلياتها النَّصية، وشديدة المرونة في الوظائف التي قد تؤديها، ومركزية للعديد من أنماط التواصل المتباينة .

2– ماهية الاستعارة التصورية "Conceptuels métaphore"

لا يستعمل مصطلح الاستعارة هنا بمعناه العادي المألوف الشَّائع في الدِّراسات اللِّسانيَّة القديمة، وإنَّما يستعمل بمعنى أكثر تعقيدا إنَّه يعني النَّماذج الاستعاريَّة، والمقصود بالنماذج الاستعاريّة كما عبر عن ذلك لايكوف، وجونسن طريقة بينية معرفتنا في مجال معين (أي **المجال الهدف**) بأن تنقل له تصورات، ومفاهيم، وعلاقات من مجال أخر موجود (أي **المجال المصدر**)؛ فلا مكان للمشابهة في الموضوع، فينتفي بذلك وجود علاقة مشابهة تقوم عليها الاستعارة، ومنه، فالاستعارة ظاهرة لُغوية متغلغلة، وحاضرة بقوة في النشاط اللَّفظي البشري، هذا

---

[1] محمد الصالح البوعمراني ؛ "**الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي**"، دار كنوز المعرفة عمان ،ط1 2015، ص 8.

التغلغل والحضور جعلاها من أكثر الظواهر اللُّغويَّة خضوعا للدِّراسة في إطار الدِّراسات اللِّسانيَّة بوجه خاص، والدِّراسات الاجتماعيَّة، والإنسانيَّة بوجه أعم من ذلك.[1]

أ– الاستعارة التصورية من منظور الغرب:

لقد تحولت الاستعارة بالفعل على مدار العقود الثَّلاثة الماضية إلى حقل بيني تشارك فيه العلوم اللُّغويَّة، والإنسانيَّة بفروعها المختلفة –من لسانيات، وعلوم الأدب، والبلاغة، والفلسفة، وعلم النفس، والاجتماع، والسِّياسة، والقانون، والاتصال–، وكان ذلك مصحوبا، ومتبوعا بتطور هائل في مناهج هذه الدِّراسات، والنظريات المفسرة لعملها [2].

وعليه فالاستعارة من هذا الطرح لا تقتصر على النَّماذج اللُّغويَّة الجماليَّة؛ وإنَّما« **تعدت اللُّغة إلى مجال أوسع إنَّه مجال الفكر الذي يتحكم في لغتنا، وأعمالنا، فلم تعد تقبع في حقل المحسنات بل تحررت بعد أربعة وعشرين قرنا من المطاردة، والاضطهاد، وحصارها في "محميات المحسنات[3]**»، فها هي تكسر قيودها، وتتحرر، وتتبوأ المكانة التي تستحقها إلى جانب الأدوات العلمية البرهانية، تقول ماري هس[1]:« **إنَّ العقلنة تكمن بالضبط في تطويع اللُّغة المستمر للعالم في امتداد متواصل إنّ الاستعارة هي إحدى الوسائل الأساسية لإنجاز ذلك** [2]» إضافة إلى ذلك يمكن أن نستأنس ببعض ما جاء في كتاب اللُّغويين (لايكوف وجونسن) من كلام يصب في هذا الوعاء، فمنذ ثلاثين عاما قام الباحثان بنشر كتاب قدر له أن يمارس تأثيرا كبيرا على العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، وعلى كلّ الدِّراسات التي أتت بعدهما، حيث أحدث المؤلف الذي حمل عنوان "**الاستعارات التي نحيا بها**" ثورة في المفاهيم المرتبطة بالاستعارة، ودورها في حياة الإنسان، فمن خلال الأمثلة المأخوذة من الحياة اليوميَّة للبشر أثبت المؤلفان[3]« **أنَّ الاستعارة لا ترتبط باللُّغة، أو بالألفاظ بل على العكس من ذلك، فسيرورات الفكر البشري هي التي تعد استعاريَّة في جزء كبير منها، وهذا ما نعنيه حين نقول إنَّ النَّسق التصوري البشري مبنين، ومحدد استعاريا، فالاستعارة في اللُّغة ليست ممكنة إلا لأنَّ هناك استعارات**

---

[1] إيلينا سيمينو ؛ "**الاستعارة في الخطاب**"، تر عماد عبد اللطيف، وخالد توفيق، المركز القومي للترجمة، ط 1 2000، ص 11.

[2] م ن، ص 11.

[3] بول ريكو ؛ "الاستعارة الحية" ، ص32.

[1] فبدءا من ريتشاردز، وماكس بلاك، وماري هس أعيد الاعتبار للاستعارة التي تربطها، أواصر بنيوية بالنماذج العلمية ينظر: بول ريكو ؛ "الاستعارة الحية" ، ص32.

[2] بول ريكو ؛ "الاستعارة الحية" ، ص32.

[3] إيلينا سيمينو ؛ "**الاستعارة في الخطاب**"، ص 11.

في النسق التصوري لكلّ منا[4]»، ولنا وقفة تأمليه في هذا القول ذلك أنَّ الاستعارة أكبر من أن تحصر في مجال اللُّغة، والألفاظ فقط، فهي أداة أساسية لفهم العالم، والتفكير فيه، والتحدث عنه[5].

ب- الاستعارة التصورية من منظور العرب:

لم يتوان العرب عن الحديث في موضوع الاستعارة التصوريَّة[6]، وما تعنيه بل أفردوا لها مباحث في

مؤلفاتهم؛ وذلك لأنَّهم لم يكونوا بمعزل عن كلّ هذا، إذ آثروا الخوض في هذه الدِّراسات الحديثة واللَّحاق بركبها، وهذا دليل واضح من خلاله نوقن أهمية الموضوع، فقد عرفها الأزهر الزناد بقوله:« **تمثل الاستعارة الأداة الأساسية التي نتمثل بها المفاهيم المجردة، وبها نفكر، وهي لذلك متجذرة في الذهن، وما جريانها في اللُّغة إلا وجه من تحققها، فالاستعارة (تصوريّة) بالأساس ليست لغويّة**[1] »، فالباحث ينفي عنها الطابع المعجمي، واللُّغوي الذي ظلت محبوسة فيه لفترة طويلة، وعليه فهذا الكلام مبني أساسا على الطرح الذي قدمه لايكوف، وجونسن، وسار عليه كل من اقتفى آثارهما من الباحثين والدَّارسين.

وسيرا على هذا المنوال يعرفها -أي الاستعارة التصورية- باحث آخر بقوله:« **إنَّها وسيط مهم بين الذهن البشري، وما يحيط به من كائنات حية، وغير حية، فبواسطتها يفسر الملتبس، والمبهم، وتتجاوز كثير من العراقيل التواصلية**[2] »؛ فقد أكد الباحث على طبيعتها التواصليَّة.

أما البوعمراني، فقد أكد - بالإضافة إلى تعريفها- هو الآخر على الأهمية التي تحظى بها الاستعارة التصوريّة يقول في هذا الشأن: «إنَّ **مركزية الاستعارة في النظرية الدلاليَّة العرفانيَّة يعود أساسا إلى مركزيتها في إدراك المعنى، وفهم الإنسان لنفسه، وتمثله الوجود من حوله، وبناء أنساقه الرمزية الدينيَّة، والفنيَّة، والاجتماعيَّة،**

---

[4] جورج لايكوف ومارك جونسن ؛ "**الاستعارات التي نحيا بها**"، ص21-22 .

[5] إيلينا سيمينو ؛ "**الاستعارة في الخطاب**" ، ص11.

[6] هناك من الباحثين العرب من يرى أن إسهامات العرب في مجال الاستعارة التصورية، والنظرية التجريبية التفاعلية ضئيلة في ذلك الوقت حيث يقول:" **إلا أن مما يدعو المرء للأسف أنّ هذه النظرية لم يكن لها موقع في جغرافيا الفكر العربي المعاصر على الرغم من مرور ما يزيد على العقدين على ظهورها عند الغرب**"، ينظر: عبد الله الحراصي ؛ "**دراسات في الاستعارة المفهومية**"، مؤسسة عمان للصحافة، والأنباء والنشر والإعلان، ط 1 2002، ص8.

[1] الأزهر الزناد ؛ " **نظريات لسانية العرفانية**"، ص 157.

[2] عبد الإله سليم ؛ " **بنيات المشابهة، في اللغة العربية-مقاربة معرفية-**" ، ص57.

وغيرها بل ومركزيتها في التفكير البشري[3]»، فالاستعارة التصوريَّة تكتسب أهميتها من خلال علاقتها بالإدراك، والتفكير البشري.

3- أنواع الاستعارات التصورية :

تنقسم الاستعارة التصورية إلى ثلاثة أقسام، وهي كما فصلها لايكوف استعارة اتجاهية،-أو فضائيَّة-، واستعارة أنطولوجيَّة، واستعارة بنيويَّة، وقد ألحت ضرورة تسهيل مهمة دراستها، وتحليلها على هذا التقسيم، وهذه الأنواع هي[1]:

1- الاستعارة الاتجاهية (الفضائية) :

إنَّ أغلب استعارات هذا النوع ترتبط بالاتجاه الفضائيّ من« **قبيل –عال – مستفل ، داخل_ خارج ، أمام – وراء ، فوق _ تحت ، داخل _خارج ، أمام_ وراء ، عميق_ سطحي ، مركزي_ هامشي**».

وقوام هذا النوع من الاستعارات هو كونها تعطي لتصوراتنا توجها فضائيا مثل التصور الآتي: "**السعادة الفوق**"، فكون تصور السَّعادة موجها إلى الأعلى هو الذي يبرر -على حد تعبير لايكوف- وجود تعابير من مثل: "**أحس أنني في القمة اليوم**" .

والاستعارات الاتجاهية متجذرة في تجربتنا الثقافيَّة، والفيزيائيَّة، وليست من محض الصُّدفة، وفي هذا المقام نورد رأيا للايكوف جاء فيه: « **إنَّ جل تصوراتنا الأساسية منظمة تبعا لاستعارة، أو مجموعة من الاستعارات ذات التوجه الفضائيّ**"[2]، وهذا القول يؤكد على غلبة استعمال الاستعارات الاتجاهية بالمقارنة بالنوعين الآخرين.

2- الاستعارة الأنطولوجية

تمدنا الاستعارات الاتجاهية بجملة من الأسس التي تعيننا على فهم التصورات بواسطة الاتجاه غير أنَّ الاتجاه لا يكفي في كثير من الأحيان، لأنَّ تجاربنا تختلف، وتتنوع، فتجربتنا مع الأشياء الفيزيائية، والمواد مثلا تعطينا أساسا إضافيا للفهم، وهو أساس قد يتعدى الاتجاه؛ لأنَّ فهم تجاربنا التي تحدث عن طريق الأشياء، والمواد يسمح لنا باختيار عناصر تجربتنا، ومعالجتها باعتبارها كيانات معزولة، أو باعتبارها مواد من نوع واحد؛ لأنَّه -وكما جاء على لسان لايكوف-« **بقدر ما تنتج التجارب الأساسية للتوجه الفضائي الإنساني استعارات اتجاهية تكون**

---

[3] م ن.

[1] نقلا عن: جورج لايكوف ومارك جونسن ؛ "**الاستعارات التي نحيا بها**، ص33 .

[2] م ن، ص ن .

تجاربنا مع الأشياء مصدرا لأسس استعارات أنطولوجية متنوعة جدا حيث أن هذه التجارب تعطينا طرقا للنظر في الأحداث، والأنشطة، والإحساسات، و الأفكار باعتبارها كيانات[1]».

فنحن نستعمل الاستعارات الأنطولوجية لحاجات مختلفة، ومتنوعة، وهذا الاختلاف يعكس حاجتنا لهذه الاستعارات، فمثلا تجربة ارتفاع الأسعار التي يمكن أن تعتبر استعاريا كيانا نسميه التضخم، فنحصل على هذه التجربة "**التضخم كيان**".

وما نستخلصه مما سبق قوله هو أنَّ "**الاستعارات الأنطولوجية**" هي تلك الاستعارات التي نخصص فيها الشّيء الفيزيائي كما لو كان "شخصا" حيث تعيننا هذه الأخيرة على فهم العديد من التجارب المتعلقة بكيانات غير بشرية .

3- الاستعارة البنيوية

تتأسس "**الاستعارات البنيويَّة**" شأنها في ذلك شأن الاستعارات الأنطولوجية، والاتجاهية على ترابطات نسقية داخل تجربتنا، ومن الأمثلة الشَّارحة التي يقدمها جونسن، ولايكوف في هذا المقام استعارة الجدال حرب[2] حيث تسمح لنا هذه الاستعارة بإقامة تصور لما هو الجدال العقلي بشيء نفهمه، وندركه تمام الإدراك، وهو الصراع.

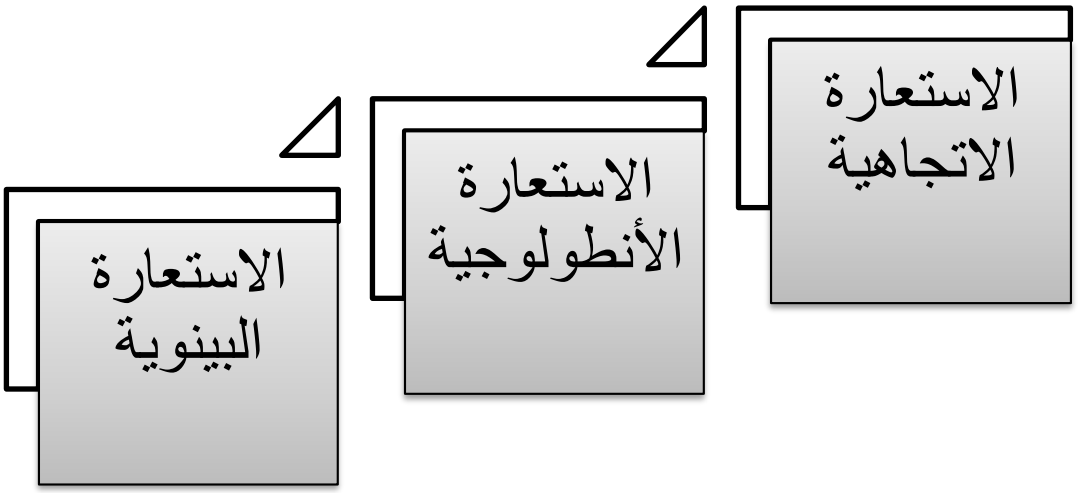

شكل رقم08 :أقسام الاستعارة التصورية حسب لايكوف وجونسن

المصدر: الباحث

---

[1] جورج لايكوف، ومارك جونسن ؛ "**الاستعارات التي نحيا بها**، م س، ص 45.

[2] م ن ، ص 27.

ثالثا– نظريتا الاستعارة التصورية:

إنَّ اتخاذ اللِّسانيات العرفانيّة من الاستعارة مجالا بحثيا لها ساهم في ظهور نظريات الاستعارة التصورية حيث تشير بعض الدِّراسات الواصفة لمسار البحث في الاستعارة التصورية إلى وجود نظريتين مختلفتين لكنهما متكاملتين ما دامتا تريان في الاستعارة عملية ذهنية، وهما:

1- **نظرية الاستعارة التصورية :(conceptual métaphore theory)**:

تعد هذه النَّظرية واحدة من الأطر النظرية المبكرة المطورة ضمن العلوم العرفانيَّة، والتي وفرت الكثير من الزَّخم النظري لهذه المقاربة الحديثة المرتبطة بالعلاقة بين اللُّغة، والذِّهن، والتجربة المتجسدة، ونظرية الاستعارة التصوريّة تسمية لجملة من الأفكار، والمبادئ ذات روافد متعددة في إطار اللِّسانيات العرفانيَّة ظهرت أول الأمر على يد "**لايكوف**" و"**جونسن**" في 1970، ولعل اقترانها بلايكوف عائد إلى ماله من صهر، و ما لآثاره من رواج[1] وانتشار.

وتعتبر نظرية الاستعارة التصوريَّة الاستعارة آليّة عرفانيَّة فبها ندرك ذواتنا، ونتمثل العالم من حولنا، ونفهم أكثر مفاهيمنا تجريدا، ومن هنا كفت الاستعارة أن تكون ظاهرة لغويَّة فقط، فمثلما تتجلى في اللُّغة يمكن أن تتجلى في سلوكنا، وآمالنا الرمزيّة، وفي تعبيراتنا، وفي الأنظمة العلاميَّة المختلفة التي ابتدعها الإنسان، وقد أضحت الاستعارة أساسا عليه يقوم المعنى، والخيال، والفكر، وهذا ما أهملته الفلسفة التقليديَّة التي أعطت الاستعارة مكانة هامشيَّة في النَّظرية الدَّلالية باعتبار دورها الهامشي في إدراك المعنى الموضوعي بطبيعته في التصورات التقليديَّة، فلهذا قام مشروع "**لايكوف**"، و"**جونسن**" أساسا على نقد النظريَّة الموضوعيَّة التي تدعي كلية الحقيقة، وحرفيتها بعيدا عن إدراك الإنسان لها ليعيد الطرح العرفاني التجريبي تناسب الأمور بإعطاء الخيال، والجسد مكانة أساسية في إدراكنا لها، ومقولتنا لها، هذه المقولة المرتبطة بنظامنا التصوري، ونظامنا الثقافي، وبوجودنا المجسد في العالم[1].

ومنه فالاستعارة ليست« **حكرًا على الأدباء، والشُّعراء، والفنانين بل هي آلية عرفانيَّة تحكم تفكير البدائي كما المعاصر، البدوي كما الحضري، والطفل كما الشَّيخ؛ إنَّها مرتبطة بهويتنا نحن البشر، فهي التفكير عينه بل هي جزء كبير منه؛ لذلك هي مندسة في كلّ تفاصيل حياتنا هي كلامنا العفوي كما في أكثر نظرياتنا تجريدا في كلام العامة كما في كلام الأدباء، والسياسة، ورجال الدين، والرياضيين، إنَّها ما به**

---

[1] الأزهر الزناد ؛ " **نظريات لسانية العرفانية**" ، ص143.

[1] الأزهر الزناد ؛ " **نظريات لسانية العرفانية**"، م س، ص169.

نفكر»[2]، وما به نحيا كما عبر "**لايكوف**"، و"**جونسن**"، وبعد هذا العرض نوقن مرة أخرى أنَّ نظريَّة الاستعارة التصوريَّة هي باكورة النظريات العرفانيَّة في مجال الاستعارة التصورية حاولت وضع الاستعارة في موقعها المناسب، وتقوم هذه النَّظرية على جملة من المبادئ لعلّ في مقدمتها :

أ- الإسقاط الاستعاري:

تقوم الاستعارة في نظرية الاستعارة التصوريَّة من حيث بنيتها على الإسقاط ما بين المجالات، والإسقاط[1] هو جملة من التناسبات الثابتة ما بين الوحدات في المجال المصدر، والوحدات في المجال الهدف مثلا: وحدات في مجال المصدر هو: (**الرحلة**) بإسقاط تناسباتها على- وحدات في مجال الهدف هو: (**الحياة**)، فتحدث الاستعارة الحياة رحلة، وما يصاحبها من استدلال بإنشاء تلك التناسبات التي يكون بها انعكاس قوالب المجال المصدر على قوالب المجال الهدف، ويخضع الإسقاط الاستعاري لمبدأ الثبات.

والإسقاط نوعان بحسب المصدر، والهدف: إسقاط تصوري يجرى ما بين تصورين، أو مجالين تصورين، وإسقاط الصورة يجرى ما بين صورتين، ولا اعتباط في الإسقاط، وإنَّما هو عملية متجذرة في الجسد، وفي المعرفة، والتجربة، ويتضمن النِّظام الاستعاري الآلاف من الإسقاطات الاستعاريَّة العادية منتظمة في أبنية مترابطة تمثل نظاما فرعيا.[2]

وقوام الاستعارة على التناسبات ما بين مقاطع التجربة أساسا، وليس على المشابهة، فالاستعارة تعم الفكر مطلقا، والنِّظام اللُّغوي بالاستتباع بما في ذلك المعجم، والنحو، ولها مظاهر كونيَّة واسعة الانتشار ما بين البشر، ومظاهر خصوصيَّة ثقافيَّة محليَّة، وما الاستعارة الشِّعرية إلا امتداد للنظام الاستعاري الذي يقود الفكر في الحياة اليوميّة.

ب- دور الإسقاط في قيام الاستعارة :

إنّ الإسقاط في جوهره عملية تنتج عن إسقاط تناسبات بين مجالين العنصر بالعنصر، والمكون بالمكون، فنقوم بإسقاط المعارف المتعلقة بالمجال المصدر على المعارف المتعلقة بالمجال الهدف، وتتمثل عملية الاستعارة في قيام تلك التناسبات، وهذا الإسقاط التصوري متأصل ما بين المجالات في الفكر، وتأصله قائم على قوالب قارة من

---

[2] محمد الصالح البوعمراني ؛ "**الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي**"، م س، ص 14.

[1] ينظر: الأزهر الزناد ؛" **نظريات لسانية العرفانية**"، ص170.

[2] م ن، ص172 .

التناسب الأنطولوجي(أي العام المجرد) ما بين المجالات، فإذا انطبقت تلك القوالب على مجال حدثت الاستعارة، وإذا لم تنطبق تلك القوالب لم تحدث استعارة[1].

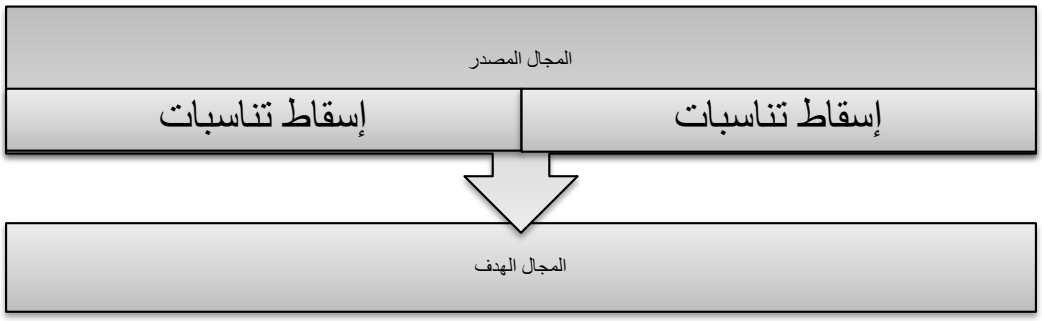

شكل رقم 09: يمثل عملية الإسقاط

المصدر: الباحث

ج- الاستعارة تمثل لمجال من خلال مجال آخر:

لا تقوم الاستعارة كما شاع في الدَّرس البلاغي التَّقليدي على المشابهة بل هي تخلق المشابهات عن طريق تفاعل الإنسان مع عالمه التجريبي، فهي تقوم على فهم ميدان تصوريّ ما عن طريق ميدان تصوري آخر، والواقع اللُّغوي يشهد بما سبق، فاللُّغة لا تستقل عن الواقع، فمثلا عبارة: "**الحياة رحلة**" تقوم العبارة على تمثل مجال مصدر: (وهو **الرحلة**)، ومجال الهدف :(هو **الحياة**)، ويتم الإسقاط على ما بينهما من تناسب على النحو التالي :

– فنقطة الانطلاق، أو مكانه في الرحلة هو الميلاد في الحياة.

– ونقطة الوصول، أو النهاية هي الموت.

–والمحطات في الطريق هي المحطات في العمر.

–وخط الرحلة في المكان هو مدة الحياة بأطوارها.

–ومصاعب الطريق في الرحلة هي مشاكل الحياة، وعقباتها.

---

[1] ينظر: الأزهر الزناد ؛" **نظريات لسانية العرفانية**"، ص171.

–والمسافر في الرحلة هو الحي، أو الذات الحية.

–ومفترق الطرق في الرحلة هو تغير حال الحي.

–والمركبة هي الجسد.

–وغاية التنقل في الرحلة هي غاية العيش في الحياة[1]، ومنه فقط تمثلنا الحياة بكل مراحلها من خلال الرحلة.

فقوام هذا المبدأ أنَّنا نتمثل مجالا على أساس مجال آخر، ويجمل لايكوف ذلك فيما يسميه إسقاط المعارف المتعلقة بالمجال المصدر على المعارف المتعلقة بالمجال الهدف، فتكون التناسبات ابستيمية، ومكمن الاستعارة في تلك التناسبات، وقد يكون المجالان متباعدين مختلفين لا رابط بينهما في التصور المطلق، ويمثل المجال الأول مجالا مصدرا، والآخر مجالا هدفا[2].

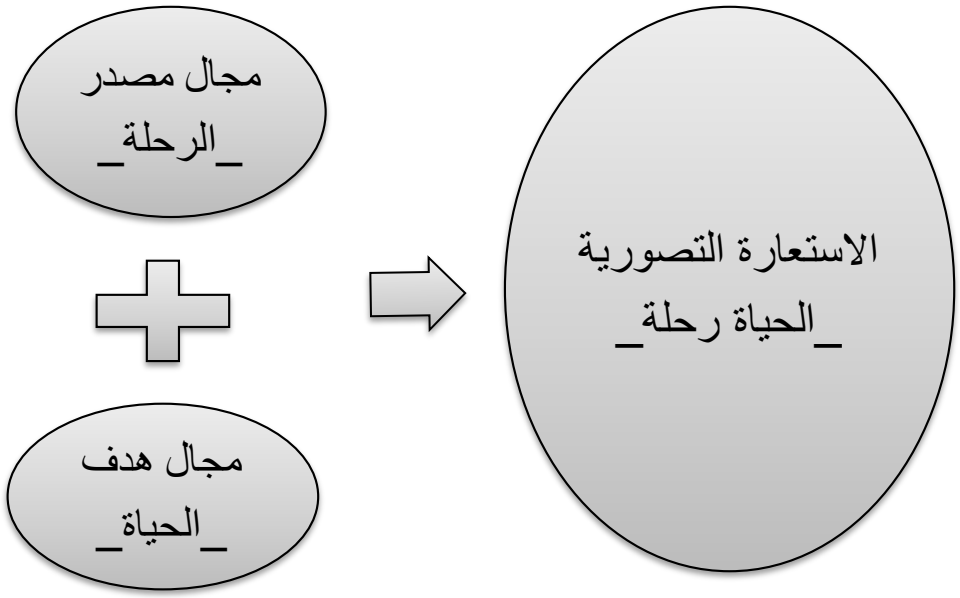

شكل رقم 10: يمثل مخطط لمبدأ الاسقاط الاستعاري

د– مبدأ الثبات –الاسقاط يحافظ على الأبعاد الأنطولوجية–:

---

[1] ينظر: الأزهر الزناد ؛" **نظريات لسانية وعرفانية**" ، ص 144.

[2] ينظر: م ن، ص 144.

فعملية الإسقاط محكومة بمبدأ الثبات، وبقيد الغلبة للمجال الهدف، فيقوم الإسقاط ما بين المجالات على التناسب ما بين المجال المصدر، والمجال الهدف، والشرط في قيام التناسب الحفاظ على الأبعاد الكبرى الأساسيّة التي يبني عليها المجال بنيته الخطاطيّة.

فالأساس في الاستعارة إسقاط البينة الخطاطية في المجال بوجه يضمن التناسب بين مكونات الخطاطتين واحدا بواحد، ويحافظ على التناسبات الثابتة بينهما[1] .

هـ- الانسجام الاستعاري:

بما أنَّ نظامنا التصوري قائم في جزء كبير منه على الاستعارة، وهي تمثل آلية في التفكير يشترك فيها البشر جميعا _بدائيون، وحداثيون، عامة، وخاصة، أطفال، وراشدون_؛ فإنَّها ضرورة تلعب دورا محوريا في انسجام أفكارهم، وانسجام عالمهم، وانسجام الخطابات التي ينتجونها مهما كان النظام العلامي الذي يستخدمون، ويلعب مفهوم الاقتضاء دورا مركزيا في بناء الانسجام الذي تصنعه الاستعارة في تصوراتنا وخطاباتنا، والاقتضاء في المفهوم البسيط كما يعرفه آن ريبول، وجاك موشلير: « **هو المضمون الذي تبلغه الجملة بكيفية غير صريحة**[1] ».

2- نظرية الدمج التصوري أو المزج التصوري:

التي أقام أسسها " **فوكونيي**Fuconue "، و**تيرنر** Mark Turner" في كتابهما "**في ما به نفكر**"، فقد قامت على الأسس النَّظرية نفسها لنظريَّة الاستعارة التصوريَّة خاصة فيما يتعلق بالأسس التصوريَّة للاستعارة، وطبيعتها الذهنيَّة لا اللُّغوية لكنَّها تهدم تصورا آخر لاشتغال الذِّهن البشري، ولبناء الاستعارة، فنظام تفكيرنا قائم في هذا التصور، على بناء الأَفضية الذهنية، والربط بينها، وهي آلية عرفانية تحكم تفكير الإنسان، وتميزه، فالتفكير ذاته هو دمج بين فضاءات ذهنية مختلفة، ونحن في شتى ضروب تفكيرنا حتى البسيطة منها نقوم بالدَّمج بين الفضاءات الذهنيَّة، ويعزز هذا قول "**فوكونيي** "، و"**مارك تيرنر**" هي الخانات التَّصورية الصغرى التي من خلالها نستطيع أن نفكر، ونتكلم، والمزج هو ذلك الموقع الذِّهني الذي ينشأ بفضل التطور البيولوجي، فالمزج يشتغل على ما هو حاصل في ما نعرفه بأن يشتغل بين الأشياء بوجوه جديدة يكون لها نشوء بنية جديدة لا تتأتى تأنيا مخصوصا مما

---

[1] ينظر: الأزهر الزناد ؛ " **نظريات لسانية وعرفانية**" ، ص25.

[1] ينظر: محمد الصالح البوعمراني ؛ "**الاستعارات التصورية، وتحليل الخطاب السياسي**"، م س، ص 33.

يكون تجميعه من العناصر"[2]، ولعل من تتمة القول في هذا أن نشير للأمثلة التي ضربها اللُّغويان لإيضاح هذا المزج حيث يضرب "**فوكونيي**"،و"**تيرنر**" للإيضاح هذا المزج العديد من الأمثلة :

منها استعارة "**جعجعة، ولا أرى طحينا**"، وهو مثل يضرب لـ: "من **يعد، ولا يفي**" تقوم هذه الاستعارة على فضاءين دخيلين، الفضاء الدخل الأول تمثله صورة المثل كثرة جعجعة الطحان مع غياب الطحين، والفضاء الدخل الثاني، ويمكن أن يكون صورة سياسي يكثر من الوعود لشعبه لكنه لا يفي بأي وعد، ويبنى الفضاء المزجي على التناسب بين الفضاءين الدخلين، ويمكن أن يكون التناسب هذا في الأدوار التالية:

- **الفواعل** :الطحان /السياسي.

- **الحدث**: الجعجعة /كثرة الوعود.

- **النتيجة :غياب** الطحين / عدم إيفاء السياسي بالوعود.

فيحدث –بهذا المزج– معان في الفضاءين، وقد تم الانصهار بين الصورتين، فماثل السياسي الطحان، والجعجعة كثرة الوعود، والكلام، وغياب الطحين غياب منجزات السِّياسي، وعدم إيفائه بوعوده، وقد يحدث نتيجة هذا المزج معان مضافة تختلف من ثقافة إلى أخرى ناتجة مثلا عن اختلاف صورة الطحان من ثقافة إلى أخرى، وما ينتج عن ذلك من معان إضافية قد تحملها الاستعارة [1]، ومما سبق ذكره يمكن القول أن نظرية المزج تطرح اجتهادات كثيرة في كيفية تشكل الاستعارة ذهنيا، ومعرفيا، وعصبيا[2].

أ– المزج التصوري:

تبين قصور نظرية الاستعارة التصوريَّة عن الإحاطة بنماذج قامت عليها نظريَّة المزج، حيث نشأت من السؤال فيما به يكون نشوء المفاهيم الجديدة في الفكر البشري، بما يتضمن ذلك من صور، وأفكار، وأعمال، وخضوعا في جميع المجالات، فيكون حدوث المفاهيم مزيجا من مفاهيم أخرى، فيكون لها معنى جديدا غير متوفر في المفاهيم المتمازجة، كأن نعبر عن عجز الطبيب، وعدم خبرته، أو درايته بكلمة جزار– فلا يمكن إسقاط تصور الجزار على تصور الطبيب–.

---

[2]ينظر: م ن، ص 17.

[1] ينظر: محمد الصالح البوعمراني ؛ "**الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي**"، ص 17.

[2] محمد بازي؛ " **البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، ص85.

فمن هذا المنطلق نتبين الفرق بين الاستعارة التصورية والمزج التصوري، لكن هذا لا يعني عدم جدوى، أو فائدة الاستعارة التصورية في عملية الكلام، والتواصل بين البشر، فهي تمثل جانبا من التفاعل الذهني لفهم أشياء، وأمور كثيرة في الحياة، ومن بين تلك الأمور قضية الإشهار، فهي تستخدم لفهم أشياء غيبية استعارة أشياء مادية حاضرة، فلا يمكننا فهم مساحة الجنة إلا باستعارة مساحة السماوات، والأرض[1].

ب- مجالات المزج العرفاني:

يتجاوز المزج من حيث هو آلية عرفانية عامة الظهور اللُّغوي من مجرد كلمة، أو عبارة، أو نص كامل، فيشمل المزج كلّ ما يكون به اشتغال الذهن في إطارها الجسدي، وفي محيطه أي أنَّ دائرة المزج العرفاني تتسع لتشمل كل ما يعمل فيه الذِّهن، وتدخل اللُّغة ضمن هذه العملية؛ لأنَّها الوسيلة التي تتم من خلالها عمليات الذِّهن في المستوى العميق قبل الظهور على السطح "**البنية السطحية الدلالية**"، وكذلك الجسد الذي نحيا فيه، فإنَّنا نتعامل معه، وبه في عمليات عقلية مماثلة للتي تحدث عند الكلام، فتوظيف العقل في توليد معان جديدة، وكذلك كل ما يحيط بنا، ويشاركنا في هذه العملية "**عملية المزج**"؛ إنّنا نتعامل مع كل هذه الأشياء من خلال عمليات عقلية يقوم فيها العقل بدور القائد المخطط "**المايسترو**"[2].

---

[1] ينظر: عطية سليمان أحمد ؛ "**المعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية، والمزج المفهومي، والتداولية**" ،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي للنشر القاهرة، مصر، ط1 2014 ،ص 148.

[2] ينظر: م ن، ص156.

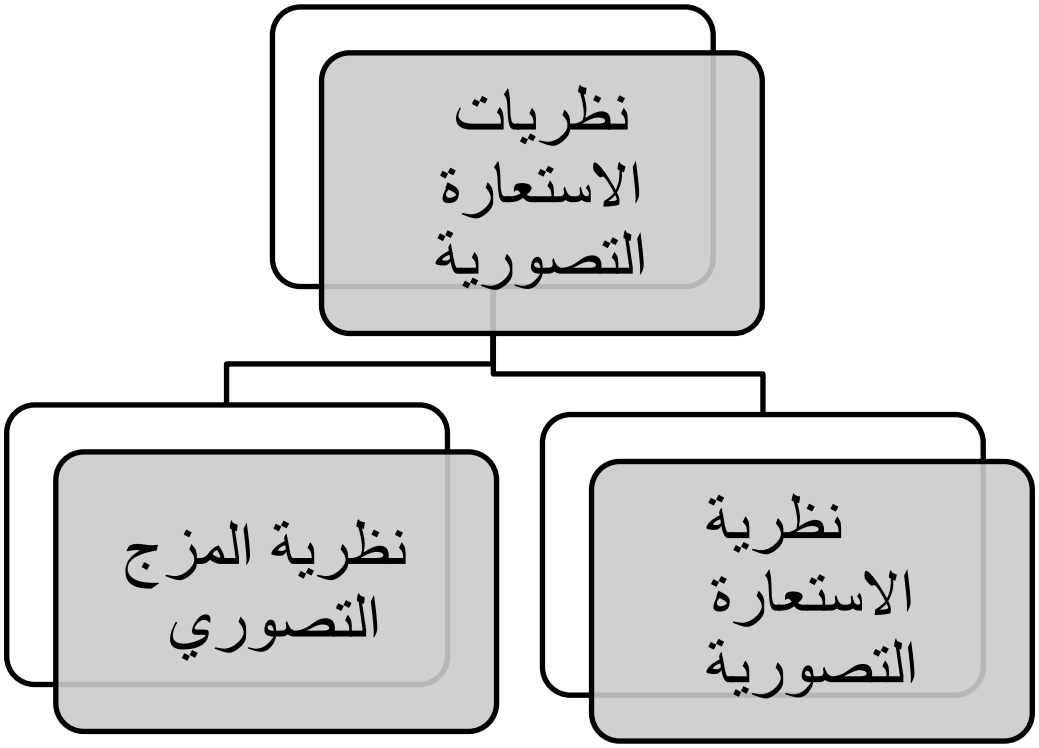

شكل رقم :11يمثل نظريات الاستعارة التصورية

3- الخلاف بين النظرية التصورية و نظرية المزج التصوري:

مهما يكن من مظاهر الاختلاف بين النظريتين، فإنَّ الأسس المشتركة بينهما كثيرة، وبينهما من التكامل الشَّيء الكثير فبعض الباحثين، ومنهم قرايدي grady، وجماعته يذهب إلى أنَّهما متكاملان من حيث تنهض الواحدة ببيان وجه من وجوه بناء الاستعارة، فمحط العناية في نظرية لايكوف الاستعارات الثابتة المتجذرة في اللُّغة (الذَّاكرة الطويلة)، ومحط الاهتمام في نظرية المزج لـ: "**فوكونبي**"، و"**تورنر**" ما به تنشأ الاستعارات الحادثة الجديدة من حيث حركيتها، واشتغالها آن القول، والتفكير، فالمزج المفهومي عند فوكونبي ليس شيئا نفعله بالإضافة إلى عيشنا في العالم؛ إنَّما هو على خلاف ذلك من أدوات الأساسية التي نتوسل بها في الإمساك بعالمنا، وفي بنائه[1].

كما أنَّ الإسقاط يقوم عند لايكوف على علاقات مفهومية متجذرة[1] في الذِّهن خلافا لنظرية المزج التي تراها عملية تجري آن القول.

---

[1] ينظر: الأزهر الزناد ؛ " **نظريات لسانية عرفنية**" ، ص237.

[1] ينظر: الأزهر الزناد ؛ "**نظريات لسانية عرفنية**" ، ص238.

رابعا– الاستعارة بين العرفان والتداول:

رغم الأهمية التي أولاها المؤسسون للنظرية الاستعارة التصورية في صورتيها للثقافة في بناء الاستعارة، وفهمها، وإلحاحهم على التلازم الاستعاري؛ فإنَّه من الناحية الإجرائية لم نجد تفعيلا للمقام في فهم الاستعارة، وإدراك معناها، وهذه أهم الانتقادات التي وجهت للنموذجين:

1– توسيع النظرية التصورية للاستعارة موقف سلطان كوفيتش :

تكمن إضافة كوفيتش للاستعارة التصورية التي أرساها "**لايكوف**" في جانبين فقط هما:

- **الأول الاهتمام بإبداعية الاستعارة:** وهو الجانب الذي بقيت النظريَّة العرفانيَّة تعاني نقصا فيه؛ لأنَّ النظريَّة بقيت دلالية أكثر منها شعرية.

- **وثانيها في توظيف السياق في فهم الاستعارة، وتأويلها**: وهذا ما أهملته النظرية نسبيا؛ فالاستعارة ليست مجرد إسقاطات لميدان (**مصدر**) على ميدان (**هدف**) في تصور تجريدي بعيدا عن سِّياق التلفظ الذي يحدد طبيعة الاستعارة، ومقاصد المتكلم.

2- توسيع نظرية المزج التصوري السميائية العرفانية و السياق:

انتقد الثنائي براندت نظريتي الاستعارة التصوريَّة، ومرد الانتقاد يرجع أساسا إلى ما يعتقدانه، وهو غياب البعد التَّداولي في هاتين النظريتين، وهو ما يجعل فهم الاستعارة غير متيسر، ويقدم الباحثان تصورا جديدا، وينطلقان من نقد تحليل النظريتين لاستعارة "الجراح جزار"، فقد اعتباراها من الاستعارة المبتذلة المتداولة في الخطاب اليومي[1]، ودلالتها أنَّ صاحب هذه المهنة غير كفء، ويرى الباحثان، أنَّه لفهم هذه الاستعارة يجب وضعها في سياق يقضي إدخال خطاطة أخلاقية تقدم تقييم معماري لعمل الجراح، ولا تقف فقط على مجرد إسقاط مجال على مجال، أو دمج بين فضاءين لذلك وجب إضافة فضاء ثالث يقدم الإطار الذي قيلت فيه، وقد قدما السياق التالي للتلفظ باستعارة الجراح جزار : « **امرأة في مستشفى تكتشف بعد أن قامت بعملية جراحية أنَّ أثر الجرح ظاهر، وقد شوه جزءا من جسدها، وفي سياق حديثها لزائرها (زوجها) تقول له "الجراح جزار"** في هذا الإطار تؤدي معنى ضمنيا مفاده تأنيب الجراح أخلاقيا، ولومه على ترك هذا الأثر على جسدها، ويمكن للمخاطب أن يستنتج أنَّها تريد أن تتبين ردة فعل زائرها مما جرى لجسدها كأَن يبلغها أنَّ أثر الجرح لن يؤثر على جمالها، ولن يغير نظرته إليها، فليس المقصود من هذه الاستعارة هو وضع الجراح في خانة الجزارين، وإنَّما تأنيبه، وانتقاده لذلك، فقد أدخل الباحثان تعديلات على نظريات المزج التصوري يُساعد على فهم الاستعارة في بعدها التداولي[1].

ومنه يمكن إجمال القول في أنَّ النظريتين متكاملتان؛ لأنَّهما يتوافقان في عديد النقاط منها:

- مما تتوافق فيه نظرية المزج ونظرية الاستعارة التصورية قيامهما على المجالات المصدر والمجالات الهدف.

- كون الإسقاطات أسُس لتحليل الاستعارة كما يشترك التوجهان في عدة خصائص لعل أهمها كون الاستعارة ظاهرة ذهنية تصورية، وليست مجرد بنية لغوية.

ومما تقدم يتضح بجلاء أنَّ نظريات الاستعارة التصوريَّة في حقل اللِّسانيات العرفانيَّة تناولت قضية الاستعارة من جوانب كثيرة غير منظورة، لم تتعرض لها النظرية التقليدية، ومن هنا تبدو لنا قيمة هذه النَّظريات الحديثة، فهي

---

[1] ينظر: محمد الصالح البوعمراني ؛ " **الاستعارات التصورية و الخطاب السياسي**"، ص28.

[1] ينظر: محمد الصالح البوعمراني ؛ " **الاستعارات التصورية و الخطاب السياسي**"، ص29.

تفتح لنا أبواب إدراك جديدة، ولعل ما دوناه بخصوص المسألة خير دليل على ذلك لهذا يجب علينا أن نطلع عليها، وأن نلم بمختلف جوانبها.

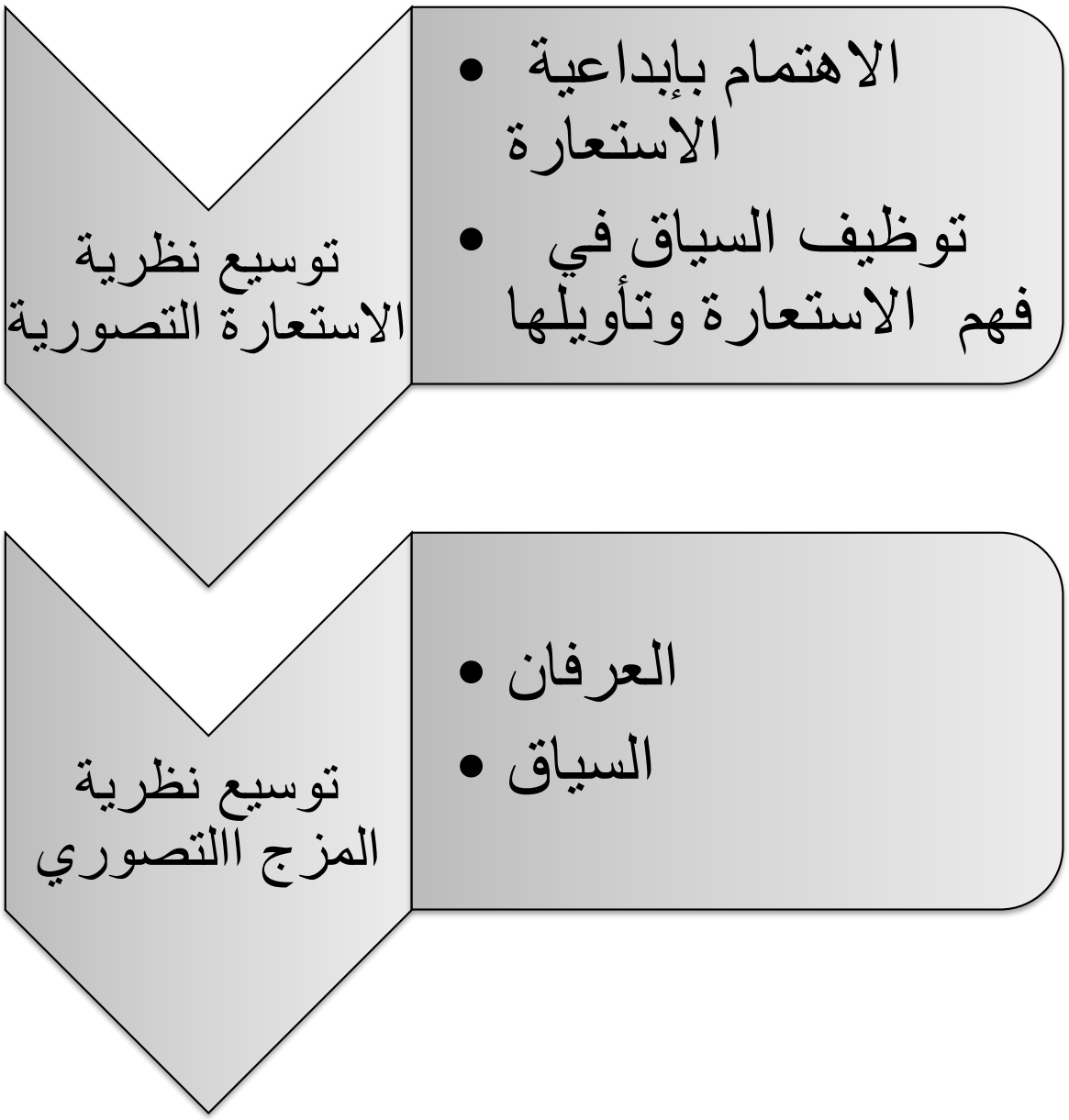

شكل رقم12: يمثل الاستعارة بين العرفان والتداول

المصدر: الباحث

3- الاستعارة التصورية والسياق:

لقد أولى العرفانيون أهمية كبيرة للسياق في فهم الاستعارة حيث جعلوا منه عاملا مُهمًا لا معنى للاستعارة خارج السياق الذي قيلت فيه، فالسياق هو الذي يحدد الاستعارة، ويبين مجالها، فإذا أخرجت الاستعارة من سياقها فقدت معناها، وبالتالي لا تؤدي غرضها المنشود.

أ- الاستعارة والسّياق الثقافيّ"

ترتبط الثَّقافة، واللُّغة، والاستعارة بطرق لا تعد، ولا تحصى[1]، فإذا تأملنا حركة الثقافة، ونماء العلوم، وتداول المعارف سنلحظ أنَّ الاستعارة مسؤولة عن نظم ثقافية كاملة بل هي تشكل في مضمونها الثقافة فالخطاب إنَّما هو:« **تتابع عمليات استعاريَّة واعية، وغير واعية يلحظها المتأمل، والمتمعن في آليات تماسك المعاني، وقوتها الاستدلالية، وفي عمليات نقل بنى تصورية من ثقافة، أو موقف اجتماعي الى سياق آخر**[2]».

وأول من تحدث عن أثر الاستعارة في الثقافة كل من لايكوف، وجونسن في كتابهما "**الاستعارات التي نحيا بها**" حيث بينا أنَّ ثقافة كل أمة ستؤثر حتما في نوعية الاستعارات المستعملة، ويظهر ذلك في سياق حديثهما عن الاستعارة، والانسجام الثقافي جاء فيه« **تنسجم القيم الأكثر جوهرية في ثقافة ما مع البنية الاستعارية لتصوراتنا الأكثر أساسية**[3]»، ولكلّ مجتمع ثقافته الخاصة به بغض النظر عن الثقافة العالمية المشتركة بين جميع الناس .

ولعل فائدة الاستعارة تكمن في« **إدراك قوة الملكات الاستعارية عند الإنسان، وأدوارها في تشكل البنى الثقافية الكبرى، فالاستعارة لا تنتج الصور الشعرية، فحسب، وإنَّما تنتج النصوص، وتشكل البنى**

---

(1) Zoltán KÖVECSES, "**METAPHOR**, **LANGUAGE**, **AND CULTURE**(**Metáfora**, **linguagem e cultura**)" (Eötvös LorándUniversity, Budapest - HUNGARY) D.E.L.T.A., 26:especial, 2010 (739-757).

(2) محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، ص 132.

(3) لايكوف، وجونسن ؛ "**الاستعارات التي نحيا بها**" ، ص 41.

الذهنية كما تصنع الكتب، وتبني الثقافات، وقد نتشأ عنها حروب، وقد تزول دول أخرى بالطاقة الاستعارية، والاستمداد من النصوص، والمرجعيات، والبنى الثقافية المستعارة»[1].

وسيرا على هذا المنوال يضرب لايكوف، وجونسن العديد من الأمثلة منها عبارة" **سيكون المستقبل أحسن**"، فهي تشكل مثالا لتراكم الخبرات، والزيادة في الأجور، وعبارة "**سيكون قدرك مرفوعا مستقبلا**" التي قد تعبر عن نجاح مهني مرتقب، فهي استعارات منسجمة مع استعارات التفضية أما نقيضها "**سيكون المستقبل سيئا**" فلا ينسجم مع نسقنا لأنَّها ليست متجذرة في ثقافتنا، وبالتالي لا وجود لها في التعابير اليومية ؛ إذن فاستعمال عبارة من العبارات مرهون بما هو موجود في ثقافة المجتمع، « **فنحن لا ندعي أنَّ كل القيم الثقافية التي تكون منسجمة مع نسق استعاري معين هي قيم موجودة بالفعل**[2] ».

وفي الأخير نعرج إلى أنَّه قد يختلف التعبير اللُّغوي الاستعاري اختلافا كبيرًا بين الثقافات، لكن العديد من الاستعارات التصورية تبدو عالمية، أو شبه عالمية؛ وسبب ذلك يحدث لأنَّ الناس في جميع أنحاء العالم يشاركون تجارب جسدية معينة، ومع ذلك، –فحتى في مثل هذه الاستعارات التي يحتمل أن تكون شاملة قد تعرض اختلافا في تفاصيلها المحددة– الناس لا يستخدمون قدراتهم المعرفية بنفس الطريقة من ثقافة إلى ثقافة أخرى.

كما أنَّ العديد من الاستعارات التصورية فريدة من نوعها، فهي خاصة بثقافات معينة، أو مجموعات من الثقافات المتباينة التي قد تكون اختلافاتها بسبب اختلاف في عوامل مثل السياق الاجتماعيّ، والسياق الثقافيّ، والتاريخ، الذي يميز هذه الثقافات[1].

ب– الاستعارة والسياق الأيديولوجي :

تتأسس هذه المقاربة على فكرة لعل أساسها هو مركزية الذَّات العارفة في الوجود هذه المركزية التي من خلالها تدرك ذواتنا الوجود من حولنا فهذه المقاربة أولا من خلال حضورنا المتجسدن في العالم، فنحن نتمثل العالم عن

---

[1] محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، ص33.

[2] لايكوف وجونسن ؛ "**الاستعارات التي نحيا بها**" ، ص41.

[1] Zoltán KÖVECSES METAPHOR, LANGUAGE, AND CULTURE (Metáfora, linguagem e cultura) (Eötvös Loránd University, Budapest - HUNGARY) D.E.L.T.A., 26:especial, 2010 (739-757)

طريق أجسادنا الحالة في الفضاء والزمان فالجسد هو المركز الحسي الذي من خلال حواسه ومن خلال هيئته المنتصبة نتمثل الأشياء من حولنا، ونضفي عليها قيمة، ونسقط تمثلاتنا الجسدية على أكثر من مفاهيمنا تجريدا، فأفكارنا، وتصوراتنا مبنية على حضورنا الجسدي في العالم.[2]

وتظهر ثانيا من خلال اعتبار ذواتنا ثقافية لها محيط ثقافي تتفاعل معه، فذواتنا بَنَتْها الثَّقافة بمناويلها، وأطرها، وخطاطاتها [3] هذا التفاعل تنتج عنه تمثلاتنا التي تختزنها ذاكرتنا، وتتحول مخزونا عرفانيا يتحكم في إنتاجاتنا المعرفيَّة المختلفة، فنحن لا نرى الوجود منفصلا عن رؤانا، وتصوراتنا، وأيديولوجياتنا، إنَّ ذواتنا حاضرة في تمثل الأشياء لسنا أبدا مرآة للعالم إننا نحن من يعطي العالم أشكاله، وألوانه[4].

إنَّ الأيديولوجيا حاضرة في الاستعارة، وكل حديث عن الاستعارة هو في وجه من وجوهه حديث عن الأيديولوجيا، وهنا تكمن قوة الاستعارة، هذه القوة التي تكمن في درجة من وجوهها في بعدها الحجاجي[1] ، فنحن عندما نفكر، ونتكلم نريد في الواقع إقناع غيرنا بوجهة نظرنا، وجعله يقبل بتصوراتنا، وهذا الإقناع لا يتحقق إلا بآليات، واستراتيجيات في القول، ومن هذه الآليات الاستعارة، فمركزية الاستعارة في الفكر، لأنها موضوعه، وأداته[2] في آن واحد، وليست شيئا دخيلا عليه، وخارجا عنه.

ج- الاستعارة و التواصل:

يعد التواصل اللُّساني من بين الملكات التي خص بها الله سبحانه، وتعالى الإنسان عن سائر الكائنات الأخرى، ويتكون التواصل من شبكة معقدة من الظواهر التي يصعب رسم حدودها، وفهم طبيعتها ومع ذلك،« **فإنَّ أهميتها المتزايدة تغذي عمل الكثيرين من المهندسين الذين يصممون الأجهزة المتطورة إلى الشُّعراء الذين يبدعون خطابات لها صدى إلى النَّاس العادين**»[3]، وغيرهم كثير .

---

[2] محمد الصالح البوعمراني ؛ " **الاستعارات التصورية و الخطاب السياسي**"، ص 171.

[3] م ن، ص 171.

[4] محمد الصالح البوعمراني ؛ " **الاستعارات التصورية و الخطاب السياسي**" ،ص 171.

[1] محمد الصالح البوعمراني ؛ " **الاستعارات التصورية و الخطاب السياسي**"، ص 172.

[2] م ن، ص 173.

[3] Klaus Krippendorf, "**Models and Metaphors of Communication** ",The Annenberg School for Communication ,University of Pennsylvania ,1990.

فالتواصل إذن هو« **الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانيَّة، وتتطور إنَّه يتضمن كلّ رموز الذِّهن مع وسائل تبليغها عبر المجال، وتعزيزها في الزَّمان، ويتضمن أيضا تعابير الوجه، وهيئات الجسم، والحركات، ونبرة الصوت، والكلمات، والكتابات، والمطبوعات، والتلغراف، والتلفون، وكلّ ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان**[4]».

شكل رقم13: يمثل مخطط للعملية التواصلية

ويمكن القول إنَّ الاتصال، أو التواصل« **عبارة عن نقل، واستقبال معلومات بين طرفين، أو أكثر في سياقات مختلفة**[1]» ،وكون الاستعارة مركزية في فكرنا، فقد صبغت لغتنا، ولونتها، وباتت وسيلة من وسائل التواصل الذي لا يتحقق دون العودة إليها.

ولعل التعريف الأوسع، والأشمل للتواصل هو استخدام اللُّغة من قبل كائنات مستقلة بشكل مستقل في ممارسة العيش مع بعضهم البعض في وسط معين.

د- مركزية الاستعارة في عملية التواصل:

إنَّ الإنسان في حياته يبتدع الكثير من الوسائل التي تسهل له تواصله، وتمكنه من بلوغ ما يرمي إليه بأقصر الطرق وأيسرها، فعبارات قصيرة مشبعة بالدَّلالات من أبسط السبل التي تمكن المتكلم من الولوج إلى فكر المتلقي والتأثير فيه، ولما لا استمالته وكسبه.

وللاستعارة مركزية في العملية التَّواصلية، «**فهي آلية ذهنية بامتياز، تتجلى وتتضح في ضروب الخطاب المختلفة بالمفهوم الشامل للخطاب مهما كان نظامه العلامي، فهي مندسة في كل تفاصيل حياتنا؛ في**

---

(4) جميل حمداوي ؛ " **التواصل اللّساني و السّميائيّ والتربويّ**"، حقوق الطبعة محفوظة للمؤلف، ط1 2015 ،ص 6.

(1) جميل حمداوي ؛ " **التواصل اللّساني و السّميائيّ والتربويّ**"، ص 08.

أساطيرنا، وخلافاتنا، ومعتقداتنا، وطقوسنا المختلفة، وسلوكاتنا، وأعمالنا الرمزية، إنّها ما به نحيا على حد تعبير لايكوف»[2] ، وتمثل عملية التواصل الترسيمة الآتية:

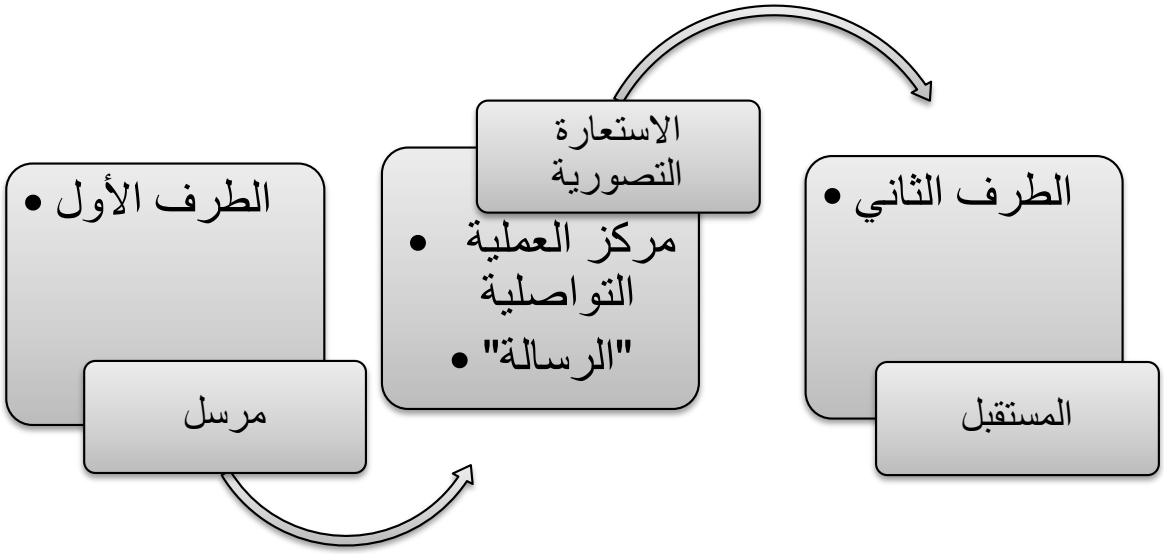

شكل رقم14: يمثل مركزية الاستعارة التصورية في العملية التواصلية

خامسا – الجسدنة و الاستعارة التصورية:

لقد نشأت فكرة الجسدنة[1]، أو تجسد الذهن موازية لفكرة الاستعارة التصوريّة ؛ فالاستعارة تمثل لمجال على أساس مجال آخر، والجسدنة –في مفهومها– تمثل للمفاهيم المجردة على أساس الجسد من قبيل الغضب، والفرح، والحزن، والقلق ...إلخ، ومن فروع هذا المجال البحث في الاستعارة الجسدية أي تلك الاستعارات الجارية في تمثل الأشياء الأخرى على أساس أعضاء الجسد من قبيل استعارة الجسد، وانفعالاته في مجال الآلة عموما، والاعلاميَّة على وجه الخصوص، أو في مجال المؤسسات، أو المجموعات البشريَّة، وغير هذا من الميادين كثير[2].

ولكن ما يلاحظ على مجال الجسدنة أنَّها تتجاوز مجال الاستعارة التصورية؛ من حيث وفرت مجالا أوسع لدِّراسة الذهن ومظاهر تجسدنه في سائر الأنشطة، والتصورات غير الاستعارية من قبيل الاستعارات التصوريَّة؛

---

[2] محمد الصالح البوعمراني ؛ " **الاستعارات التصورية و الخطاب السياسي**" ،م س، ص40.

[1] تقوم أطروحة كتاب "**الفلسفة في الجسد**" للايكوف، وجونسن على أنَّ الجسد هو ما يصلنا بعالمنا، وبالآخرين، وهي مقاربة فلسفية تجعل الجسد محورا للتجربة، والفهم، والتعبير، والتواصل كما تذهب إلى أنَّ جل المفاهيم الفلسفية مبنية استعاريا، وينبغي –في تصور المؤلفين– أن تفهم، وتحلل استعاريا، فالفعل الاستعاري هو ما يشد هيكل المعنى الحرفي في الاستعمال العادي، وفي بناء المفاهيم الفلسفية، ينظر: محمد بازي ؛ " **البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة** "، م س ، ص79.

[2] الأزهر الزناد ؛ " **نظريات لسانية عرفانية**"، ص186.

كالقياس، والمزج، وما إلى ذلك من الأدوات، والصناعات، ولكن تظل الاستعارة التصورية خير مورد لفكرة الجسدنة؛ من حيث مظاهرها، وانتظامها، واشتغالها، فالجسد– مأخوذ من هذه الزاوية السالفة الذكر– يمثل في آن المجال الهدف في تمثل الأحاسيس والمجال المصدر في تمثل مفاهيم أخرى عديدة، وتنقسم الاستعارة في ضوء ذلك إلى نوعين[1].

أولهما متصل بتمثل مجالات أو مفاهيم تجريدية على أساس الأجساد، أو الأعضاء الجسدية، وفيها يكون الجسد مجالا مصدرا، وذلك من قبيل (المجموعات، والفرق، والجماعات، والمدن، والآلات...)، من مثل:

-الآمزون رئة العالم.

-باريس قلب أوربا النابض.

-ساق الزهرة طويل.

أما النوع الثاني، فقوامه تمثل الجسد بكلّ أعضائه على أساس مجال آخر، وفيه يكون الجسد مجالا هدفا يجري ذلك في تمثل الجسد أو أبعاضه، أو ما يكون من أحواله على أنّه: إنسان، أو آلة، أو نبات، أو شيء مصنوع، أو ما يكون لها من أحوال.

-القلب مضخة.

-للجدران آذان.

-الروح نور.

وتمثل التجريبية الإطار الحاضن للجسدنة[1] والاستعارة التصورية عند لايكوف، فالنظام التصوريّ البشري نتاج التجربة البشريَّة، والتجربة تتشكل بتوسط الجسد، فلا وجود لعلاقة مباشرة بين اللُّغة البشريَّة، والعالم الخارجي كما هو موجود خارج التجربة البشريَّة، فاللُّغة قائمة على مفاهيم بشرية هي بدورها مبررة بالتجربة البشرية[2].

---

[1] الأزهر الزناد ؛ " **نظريات لسانية عرفانية**"، ص187.

[1] اتجهت أطروحة "**الفلسفة في الجسد**" إلى نقد الفلسفات التقليدية في الأخلاق، والزمن، والفضاء، والسببيَّة، ووجدت في الاستعارة التصورية آلية لبيان اضطراب تلك الفلسفات على مستوى المفاهيم الموظفة، والأطروحات المتبناة، ولذلك تميل فلسفة الجسدانية من منظور معرفي، وعصبي إلى جعل الحقيقة اللُّغوية منطلقا، والاستعارة تابعا، وهذا المنطلق بدوره قابل للتشكيك فيه ذلك أنَّ الحقيقة، والاستعارة منشؤهما واحد، فليست الاستعارة أمرا بعديا طارئا في الاستعمال الحقيقي للغة، وإنَّما هما توأمان في الاستعمال، فالإنسان متكلم مناور، ومتكبر، ومتوسع في نظام اللُّغة على الحقيقة،

والجسدنة عند لايكوف نوعان تصوريّة ووظيفية؛ حيث تتمثل الجسدنة التصورية في خصائص بعض المقولات التي هي نتيجة لطبيعة الجسم البشري من حيث هو كائن حي ذو طاقات معلومة، والتي هي نتيجة كذلك لتجربة العيش في بيئة مادية ومحيط اجتماعي، وهذا خلافا للمعتقد الذي يسلم بقيام المفاهيم قياما ذاتيا مستقلا عن طبيعة الجسد في الذات المفكرة وعن تجربتها الجسدية في المحيط؛ أمّـا الجسدنة الوظيفية، فقوامها أنَّ بعض المفاهيم لا تمثل تجريديا[3]، وإنَّما نستعمل بصفة آلية غير واعية، ودون عناء أي جزء من اشتغال الجسد.

ومنه تمثل الجسدنة عودة« **للجسد الغائب منذ قرون الى مباحث الذهن، وعودة بالذهن إلى حامله الجسدي منتجا له مباشر، أو وسيطا بينه، وبين العالم ييسر تمثله، واستيعابه فيكون الذهن على هذا الأساس مجسدنا**[4]».

وعليه كانت هذه لمحة موجزة تم التطرق فيها إلى علاقة الاستعارة التصورية بسياقاتها؛ الثقافية والأيديولوجية والتواصلية، كما تم التطرق إلى مركزية الاستعارة في عملية التواصل، وعلاقتها بالجسدنة.

والمجاز، واستعمال اللغة يسير على الحبلين في خطاباتنا العادية، واليومية ، ينظر: محمد بازي ؛ " **البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، م س ، ص87.

[2] الأزهر الزناد ؛ " **نظريات لسانية عرفانية**"،ص187.

[3] م ن، ص189.

[4] الأزهر الزناد ؛ " **نظريات لسانية عرفانية**"، ص 196.

الفصل الثاني:

لقد مثَّلت الاستعارة التصورية بؤرة هذا البحث، فبعد الخوض في مجال الدِّراسات اللِّسانيَّة –عموما –، والاطلاع على ما كتبه العلماء والباحثون في حقل الدِّراسات العرفانيَّة، وفي علاقتها بالاستعارة سنحاول تطبيق تلك المعلومات، والمعارف على عينتنا المختارة[1].

أولا– الاستعارة التصورية والتواصل اليوميّ:

إنَّ الإنسان مجبول بفطرته التي أودعها الله فيه على التواصل، والاتصال مع محيطه الذي يعيش فيه ذلك أنَّ المجتمع –بطبيعة الحال–نسيج مكون من علاقات اجتماعية تجمع بين أفراده؛ فالتواصل اليومي مع الناس مهمة اجتماعية مستمرة باستمرار حياة البشر؛ فهو جزء من هذه الحياة بل يمكن عده أهم جزء فيها.

كما يمكن عد الخطاب اليومي بمثابة خزان كبير يحوي الذاكرة الاجتماعية؛ فهو ليس وليد ساعة بل نتاج تراكمات اجتماعية ممتدة في الزمن إن صح التعبير، والاستعارة إحدى هذه التراكمات اللّغويّة الاجتماعيّة التي تشيع في لغة المجتمع، فهي جزء منه تُبينه، وتُبين نظرة المجتمع، وأفراده للعالم حاضرا وماضيا، ومستقبلا، ومن هنا نستطيع القول بأنَّ الاستعارة باتت مرآة عاكسة لتفكير المجتمع، ولطريقة عيشه، وطريقة جمعه وربطه بين الأشياء والموجودات، وفهم الغامض وغير المفهوم.

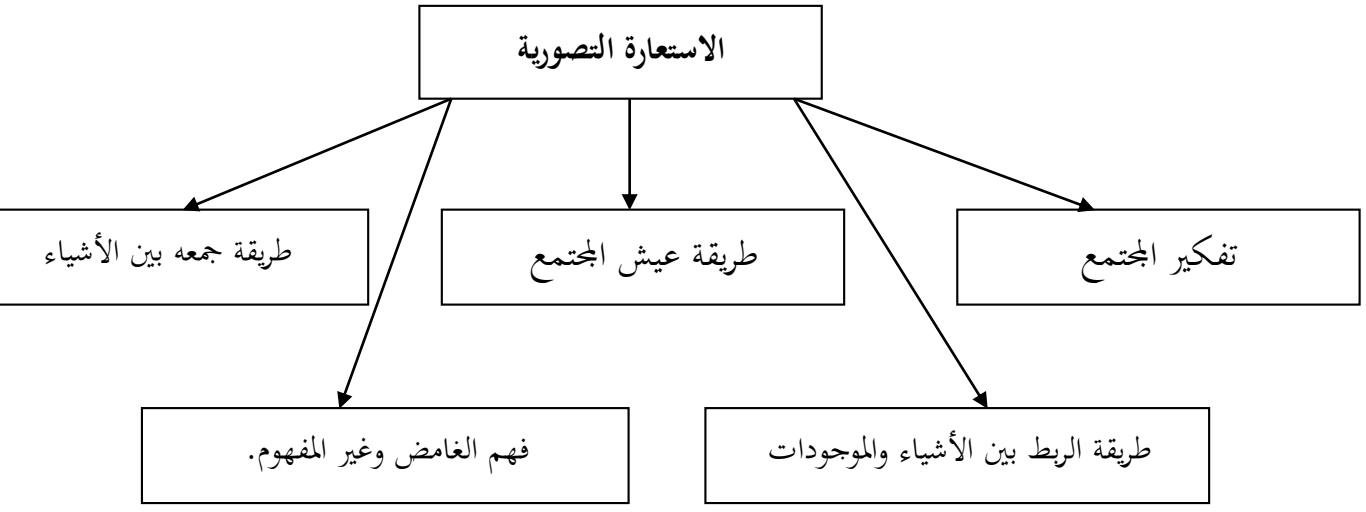

ومنه، فنحن ننظر للاستعارة من منظار كونها وسيلة لغوية تواصلية لها خصائص، ومميزات أهلتها لاحتلال هذه المكانة،« **فالاستعارة –نشاط حي، وفاعل، ومؤثر في كلّ سلوكاتنا، وحياتنا، فهو هواء الحياة، ومعدن أركانها، وماء وجودها، وملح طعامها–؛ إنَّها حياة وجودية كاملة**[1]»، ومن بين هذه الخصائص :

---

[1] ينظر الملحق 01 الخاص بمدونة البحث.

1- طبيعة الاستعارة التصورية:

إنَّ ارتباط الاستعارة بالفكر وبالعادات والمعتقدات أوجد لها موقعا على خارطة الدِّراسات التي عنيت بهذا الجانب -من الدّراسات اللّسانية-؛ فإذا تأملنا الاستعارات محط دراستنا، وهي مرتبطة بالمقام الأول بالمجتمع الجزائري الذي قيلت فيه، وإن كنا اعتنينا بعينات مختارة فقط، وصرفنا النظر عن غيرها من الاستعارات على كثرتها -بطبيعة الحال- نجد أن هذه العينات مكنتنا من معرفة درجة وعي هذا المجتمع، وتفكيره بكل صدق، وبعيدًا عن المبالغة.

فالحديث عن الاستعارة التصورية يقودنا للحديث عن ارتباطها بالتفكير، وتصورنا للأشياء، فالحقيقة التي نؤيدها منذ بدايتنا في كتابة هذا البحث هي« **أنَّ الاستعارة لا ترتبط باللّغة، أو بالألفاظ بل على عكس ذلك، فسيرورات الفكر البشري هي التي تعد استعارية في جزء كبير منها**[2]»؛ وعليه مادام التفكير يقوم عليها، فهي حاضرة في كل مكان، وفي كل زمان، ولا ترتبط بمواقف إبداعية جمالية كما اعتقد قديما، وعليه فالاستعارة تغزو نسقنا التصوري العادي، وتتربع على عرش تفكيرنا تحكم تواصلنا، وتغذيه، وتساهم في إنجاحه؛ فالربط بين المجالات المتباعدة، والجمع بينها ليس بالأمر الهين؛ فهذا الأمر مرتبط بالفكر مرتبط إن صح القول بتصورنا للأشياء، فنحن نفكر لنتكلم، نفكر لنتواصل، نستعير لنتكلم، نستعير لنتواصل.

---

(1) محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة** " ،ص 61.

(2) جورج لايكوف ،ومارك جونسن ؛ "**الاستعارات التي نحيا بها**" ، ص22.

شكل رقم 15: يمثل الاستعارة محرك عملية التواصل

2- خاصية اجتماعية مشتركة:

تعد الاستعارة قاسما مشتركا يشترك فيه جميع البشر على حد سواء؛ فهي وسيط مهم بين الذهن البشري، وما يحيط به من كائنات حية، وغير حية بواسطتها يفسر الملتبس والمبهم، ويتم تجاوز الكثير من العراقيل التواصلية[1]؛ تشيع في اللّغة بطريقة آلية، فهي تلك العملية التي تنظم لغتنا، وفكرنا، وسلوكنا، ومعظم أعمالنا اليومية، وتصاحبنا في كافة أوقاتنا.

فاستعارة من مثل "**الوقت شيء ثمين**" استعارة شائعة في المجتمع بكل طبقاته الاجتماعية، فعبارات من قبيل:

*** ماعنديش الوقت.**

***أ تضيعلي وقتي.**

شائعة، ومتداولة بكثرة ذلك أنها ترسم الطريقة التي يفكر بها المجتمع الجزائري –وإن لم تكن مرتبطة به وحده – هذا الأخير الذي يعد الوقت شيئا ثمينا؛ وينظر إليه نظرة تقديس.

بالإضافة إلى استعارة: "**الغلاء نار**"، فهي استعارة مبثوثة في المجتمع الجزائري، وتشيع في لغة الصغير قبل الكبير لذا نجد التعابير المتداولة:

–شواوني.

–تحط صبعك أيطير.

–الأسعار نار.

---

[1] عبد إله سليم ؛ " **بنيات المشابهة**" ، ص 58.

شائعة، وبكثرة في لغة التواصل اليومي، وغيرها كثير، وهذا يفسر ما أسلفنا ذكره، وهو أنَّ الاستعارة خاصية اجتماعية بامتياز، وعنصر أثبت الواقع اشتراك جميع البشر في امتلاكه؛ لأنّ« **الإنسان كائن استعاري، والاستعارة في حياته مكون هام من مكونات التواصل**[1]» لا يمكن الاستغناء عنه.

3- تعبر عن درجة الوعي الفكري والثقافي:

يقال الإنسان ابن بيئته، ونحن نصرح من هذا المقام بحقيقة أخرى ألا، وهي اللّغة بنت البيئة التي يعيش فيها الإنسان تستمد، وجودها منها، وتلون حضورها من صفاتها، ومكوناتها؛ فالبيئة التي يعيش فيها الإنسان هي التي تحدد درجة وعيه، وترسم مجال تفكيره وتحدده؛ فالاستعارة ما هي إلا تجسيد حي للفكر تعكس بكل صدق درجة وعي المجتمع، ودرجة تفتحه وتفكيره ذلك أنَّ الاستعارة لا تحكم ممارساتنا اللغوية بقدر ما تحكم نظامنا التصوري وتجربتنا الحياتية؛ فهي مرتبطة بحياة الإنسان، وبيئته بالدرجة الأولى، وفي المقام الأول.

فاستعارات من مثل: "**الإنسان حيوان**"، أو "**الإنسان نبات**"، وغيرهما كثير، ومتداول، وشائع يعكس درجة الوعي الفكري؛ فهذا مجتمع يعقد مقارنات بين أشياء استقاها من بيئته ليعبر عن أشياء يصعب إدراكها، أو فهمها، فتصبح الطبيعة، أو الحيوان مجالا مصدرا يعرفه الإنسان تمام المعرفة-؛ لأنّه في تماس دائم معه- فيسقط هذه المعرفة على الإنسان الذي يصعب في كثير من الأحيان فهمه، وفهم تصرفاته وتقلباته، ولعلَ خير ما تتضح به هذه الفكرة هو الانطلاق من الأمثلة الجارية على لسان المجتمع من مثل:

-طويلة كي النخلة.

-عاقلة كي النعجة.

فهذا الكلام يؤكد ما ذهب إليه "**لايكوف**"، وهو أنَّ الاستعارة: « **تنظم تفكيرنا في جميع مظاهره ، فهي مبثوثة في جميع الاستعمالات اللغوية العادية في العبارات اللغوية**[1]»، وفي أفضل عملية ، وهي التواصل.

4- مقبولية الاستعارة في المجتمع:

---

[1] محمد بازي ؛ "**البني الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، ص 17.

[1] جورج لايكوف ،ومارك جونسن ؛ "**الاستعارات التي نحيا بها**" ، ص155.

« **عالم التواصل اليوم فضاء كثيف الاستعارية، وجيل اليوم استعاري المنشأ**[2]»؛ فلكل مجتمع –من المجتمعات– استعارات نابعة من فكره، ودرجة وعيه، ونظرته للحياة، فالمجتمعات متباينة، ومختلفة، ولا تشترك في استعمال الاستعارات ذاتها في التواصل بل كل مجتمع يوظف استعارات مرتبطة به، وبتصوره للحياة، غير أنَّه قد تشيع استعارات في المجتمع يصح أن يقال عنها أنَّها عالمية من مثل: "**الوقت ثمين**"، و"**الوقت متحرك ونحن ساكنون**"، و"**الإنسان نبات**"، وغيرها لأنَّه« **في كلّ لغة عدد كبير من الاستعارات الاعتيادية المألوفة يتعلمها المرء مع اللغة**[1]»؛ لأداء مهامه، وتحقيق مختلف مآربه .

وعليه، فشيوع الاستعارة مرهون بالدّرجة الأولى بمدى مقبوليتها في المجتمع، وشيوعها على لسان أفراده دليل قوي على قبولها، فشرط المقبولية ضروري لكي لا تحدث قطيعة تواصلية، ويفشل بذلك الهدف الأول، والوحيد الذي من أجله وجدت اللغة، وهو التواصل.

5–فاعلية الاستعارة:

إنَّ الاستعارة فاعلة، وفعالة في عملية التواصل اليومي، فهي التي تحكم هذه العملية، وتنظمها ذلك أن الإنسان في تعامله مع الأشياء يجنح إلى عقد علاقات بين الأشياء، ويحاول أن يفهم بعضا منها انطلاقا من معرفته بأشياء أخرى.

وعليه ففاعلية الاستعارة واضحة وجلية، فهي حاضرة بقوة في سياقات الكلام، وجميع الخطابات بأنواعها المختلفة،« **فحجم الاستعارات المتراكمة التي عرفها الاستعمال اللغوي**[2]»خير مثال لذلك، فهي فاعلة وفعالة في تجسيدها للواقع غير المنظور من خلال الواقع المنظور حاضرة في فهم، وإدراك الواقع، فاعلة في توظيف ما يحيط بنا في إدراك ما لا نراه، ويصعب علينا إدراكه في كثير من الأحايين.

فاستعارات من قبيل "**الغلاء نار**" خير مثال على هذه الفاعلية، فالغلاء ذلك الشيء المعنوي لا يمكن إدراكه، ولكن نتائجه السلبية التي تضاهي النار باعتبارها شيئا محسوسا مرئيا مكننا من عقد مقارنة بينه، وبين هذا الأخير، فالغلاء يحرق جيوب الطبقة المتوسطة الدخل، والفقيرة مثلما تحرقهم النار بحرارتها، فإذا تشابهت الأعراض، فالنتيجة واحدة.

---

(2) محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة** " ، ص56.

(1) محمد بازي ؛ "**البني الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، ص11.

(2) محمد بازي ؛ "**البني الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، ص 56.

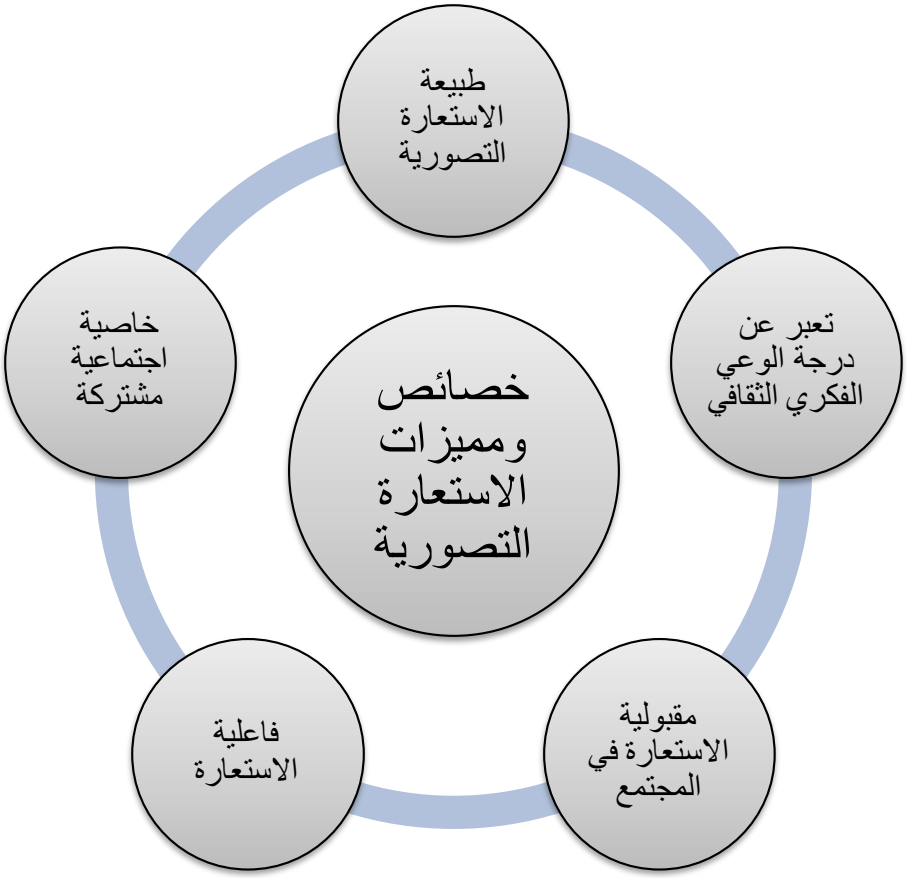

شكل 16 رقم يمثل خصائص ومميزات الاستعارة التصورية

ثانيا– الاستعارات التصورية الواردة في التواصل اللفظي اليوميّ الجزائريّ:

إنَّ نظامنا التصوريّ قائم في جزء كبير منه على الاستعارة هذا ما خلصنا له بعد التوطئة التنظيريَّة الشَّاملة التي قمنا بها ففهما للواقع وما يجري فيه مبني في جزء كبير منه على الاستعارة التصوريَّة، وعلى فهم مجال هدف من خلال فهمنا لمجال مصدر، وعليه فنحن في تعاملنا مع الأحداث المحيطة بنا نقوم بعقد مقارنة بين مجالات مختلفة، ومتباعدة من أجل التواصل والإفهام، وكلّ ذلك يتم عبر عمليات عقلية كالإدراك، والإسقاط، والمزج ... كامنة في الدِّماغ لا تخص فئة معينة بل هي عنصر مشترك بين جميع فئات المجتمع على تباينهم، واختلافهم.

وعليه سنبين في هذا المقام كيف أنَّ الاستعارة تحكم تصوراتنا، وتتحكم إن صح التعبير في بؤَر تفكيرنا من خلال رصد مجموعة من الاستعارات الاجتماعيّة العفوية لنكتشف من خلالها كيفية فهم مجال هدف من خلال مجال مصدر.

وتجدر بنا الإشارة إلى شيء ضروري لا يمكن إغفاله أو تجاهله في دراستنا لهذه التعابير الاجتماعيّة _الجزائريّة_، ألا وهو السِّياقات الاجتماعيّة التي قيلت فيها الاستعارات، فهي لا تخرج عن الأحداث الاجتماعيّة اليوميَّة العاديّة، ويعود سبب تركيزنا عليها كونها تساعدنا في دراسة الاستعارة من جهة، وفي فهم طريقة تفكير الفرد الجزائري من جهة أخرى من أجل ذلك وقع اختيارنا عليها.

ومنه سنحاول في هذا الجزء من البحث تحليل الاستعارات التصوريَّة وفق مباحث اللِّسانيات العرفانيّة، وقد خضعت هذه التعابير التي تم تجميعها للقراءة، والفحص، والتدقيق بما يخدم البحث في المقام الأول، وهي كالتالي:

1- الوقت من خلال الاستعارة التصورية:

يعد الوقت -أو الزمن- من بين الأشياء التي انصب عليها اهتمام الإنسان منذ القدم، فاختلفت نظرة المجتمعات إليه، فبعد أن كان ينظر إليه على أنَّه شيء يهلك الإنسان، ويقضي عليه إن لم يحسن استثماره "**الوقت كالسَّيف إن لم تقطعه قطعك**" أصبح من الأمور المقدَّسة التي يرغب الإنسان في اكتنازها، والمحافظة عليها، ومن خلال رصدنا لاستعارات تصوريَّة خاصة بالوقت وجدنا أنَّ هناك العديد من المقاربات، والتي من بينها:

أ- استعارة الوقت/ عدو:

بالنظر إلى عناصر هذه الاستعارة، وأطرافها نجد أنَّ المجال المصدر هو: "**الوقت**" الذي يتم إسقاط معارف قبلية علية متعلقة بمجال هدف هو "**العدو**" بما يحمله من خصائص، ومميزات، ومن بين العبارات التي يمكن أن تندرج ضمن هذه الأخيرة عبارة:

[1]**نقتل فالوقت** (=أقتل الوقت)[1].

[2]**من يامن الزمان خانو** (=من يأمن الزمان يخنه).

[3]**هذا هو الزمان طويل ويعيّي** (= الزمان طويل ومتعب) .[2]

[4]**لي درق فالأيام عرَّاوه** (= من يختبئ في الأيام يفضحونه[3]).

وهي جملة شائعة على لسان العامَّة، والتي توحي بعدم المبالاة بمرور الوقت وانقضائه، حيث تتعلق بفئة يمكن أن توصف بالخاصة؛ أي فئة العاطلين عن العمل فصار الوقت بالنسبة لهم بمثابة "**عدو**" يريدون قتله كيف لا، وهم يشاهدون أيام حياتهم تمر أمام أعينهم، ولا يستطيعون تحريك ساكن، فهذه الفئة لا تدرك قيمة الوقت، وأهميته؛ لذا، فهي تسعى إلى قتل الوقت الضائع والتخلص منه كما يرغب الإنسان في القضاء على عدو يترصده ويريد النيل منه.

ومنه، فقد أضحى بديهيا أنَّ الاستعارة لا تنحصر في المجال اللُّغوي، وهي ليست مجرد عدول عن مستوى الكلام العادي، أو انحراف يمكن الاستغناء عنه دون جهد كبير بل هي تخترق ممارساتنا الحياتيَّة اليوميَّة في مختلف تجلياتها، وتؤسس بنية تفكيرنا، وتحكم نسقنا التصوري، لقد أضحت الاستعارة آلية تستعمل بشكل عادي، وبطريقة لا شعورية، وبقليل من الجهد يمكن بيانها، واكتشافها كما في هذه الأخيرة، ومنه فالاستعارة موجودة في كلّ مكان[1]، وهي في متناول كلّ إنسان.

---

[1] مسعود جعكور ؛ "**حكم وأمثال شعبية جزائرية** "، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر 2012، ص40.

[2] قادة بونارن ؛ "**الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال**"، تر عبد الرحمان الحاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص21.

[3] مسعود جعكور ؛ "**حكم وأمثال شعبية جزائرية** " ،ص 41.

[1] ينظر: محمد الصالح البوعمراني ؛ "**دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدّلالة العرفاني**" ، ص 172.

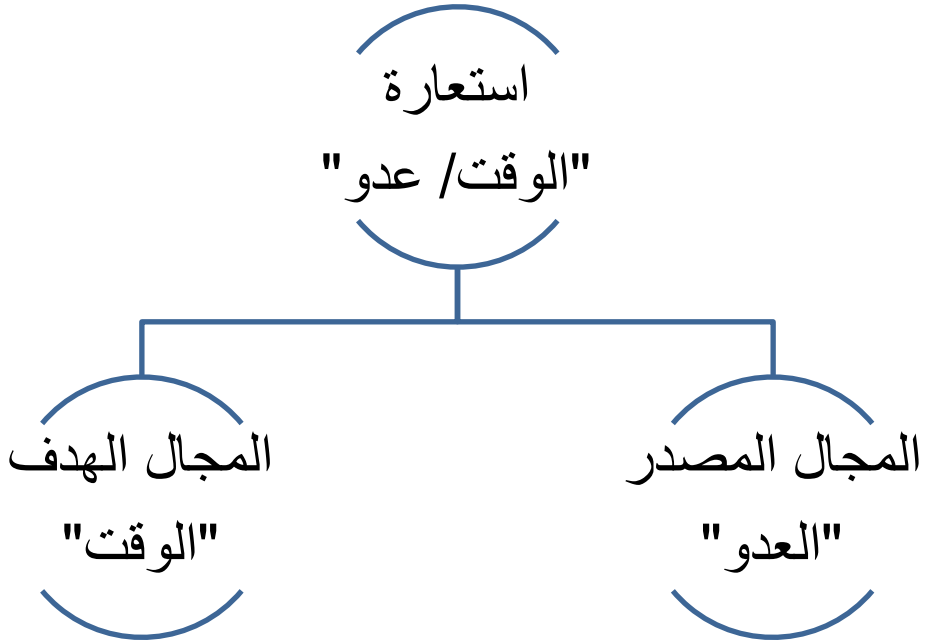

ب- استعارة الوقت/ شيء ثمين:

وهي استعارة مناقضة للأولى ترى في الوقت شيئًا ثمينا تشتكي من ضيقه، وضياعه، فهو أشبه ما يكون بالعملات النادرة التي يؤدي ضياعها إلى حزن صاحبها، وتقوم هذه الاستعارة على الربط بين مجالين مختلفين أولها المجال الهدف المتمثل في: "**الشّيء الثمين**" باعتباره مجالا مصدرا، وثانيهما هو المجال الهدف أي: "**الوقت**" حيث ينظر للوقت من زاوية أنَّه شيء ثمين يصعب الاستغناء عنه أو العيش دونه أو منحه لأي شخص ولو القليل منه.

وعليه ينظر المجتمع إلى الوقت بنوع من التقديس، فهو ثمين في نظره، وهذا ما يفسر وجود هذه الاستعارة التي تحتل مكانة مهمة في المجتمع؛ فقد« **يعتقد النَّاس أنَّ الاستعارة تنصب على الألفاظ، وليس على التفكير، أو الأنشطة، ولهذا يظن أغلب الناس أنَّه بالإمكان الاستغناء عن الاستعارة دون جهد كبير**[1]»، ومنه هل يمكن حقا الاستغناء عن هذه الاستعارة؟ ، فالواقع يقر بعكس ذلك، لأنَّنا نجد في تعابيرهم اليومية ما يدل على ذلك من مثل:

[5]**رْبحنا الوقت**(ربحنا الكثير من الوقت).

[6]**ما عنْدِيش الوقت**(لا أملك وقتا لذلك).

[7]**أتْضيع لي في وقتي**(لا تضيع لي وقتي).

---

[1] جورج لا يكوف، ومارك جونسن ؛ " **الاستعارات التي نحيا بها**" ، ص22.

[8]**أدِيتِيلي وقت كبير**(أخذت الكثير من وقتي).

[9]**راني قسَّمت وقتي على الخدمة**(أي أنفقت وقتي على العمل).

[10]**سرقْنا الوقت أو جِينا**(أخذت بعضا من الوقت وقدمت).

[11]**لي فات مات**(الوقت الذي يمر لن يعود)[2]

فالوقت عند هذه الفئة هو رأس المال وأساس الحياة، ذلك أنَّ هدر الوقت يعني هدر الحياة، فهو كنز عظيم لا يقدر بثمن وما ذهب منه لن يعود بأي حال من الأحوال، والزمن لا يعود إلى الوراء والفائت لا يستدرك كما يقال، فوجب على من يملكه أن يحفظه بعيدا عن السَّرقة والتَّلف والضياع، فهو الجوهرة النَّفيسة التي يبحث عنها اللصوص ليأخذوها ممن هم في أمس الحاجة إليها- على حد تعبير البعض-؛ لأنَّهم متيقنون من قدرة الإنسان على الاستفادة منها في نهاية الأمر، ومنه فقد بات معروفا« **أنَّ الاستعارة تشكل جزءا كبيرا من حياتنا اليومية، فهي لغتنا المستعملة حتى أنَّه لا يمكننا تعويضها، فنحن نستعمل الاستعارة كي نفهم ذواتنا، وعالمنا الأمر الذي يجعلنا لا نستطيع الاستغناء عنها، فهي إذن آلية ضرورية ليست فقط لخيالنا بل أيضا لفكرنا** [1]»، وهذا جوهر الموضوع، ولذلك اتجه اهتمام صاحبي هذا الطرح -لايكوف وجونسن- إلى دراسة العبارات اللُّغوية الشَّائعة لمعرفة التصورات الاستعاريَّة، وفهم سلوكاتنا الاستعاريّة انطلاقا منها، وهذا تطور حقيقي في نظريات الاستعارة إذ وجه الاهتمام لتتبع الاستعارات المتنقلة بين مجالات الحياة[2].

---

[2] مسعود جعكور؛ "**حكم وأمثال شعبية جزائرية**" ، ص 57.

[1] محمد الصالح البوعمراني ؛ "**دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني**" ، ص 173.

[2]ينظر: محمد بازي ؛ " **البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، ص12.

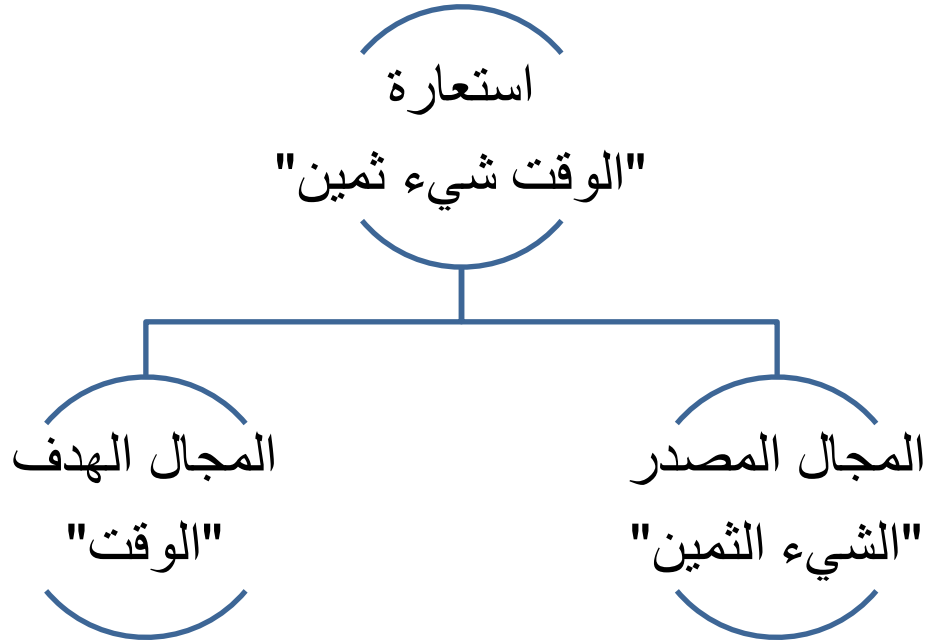

ج– استعارة/ الوقت مال:

وهي استعارة قابعة في أذهان من هُم في أمس الحاجة إلى الوقت، حاجة تعادل حاجتهم للمال، ففي بعض الأحيان قد لا يكفي امتلاك المال وحده للحصول على بعض الأشياء إذا انعدم الوقت الكافي بسبب ظروف قاهرة ،كالمرض الشّديد مثلا، ومنه صار الوقت في هذه الاستعارة أنفسَ، وأغلى من المال، فالربط في هذه الاستعارة بات بين مجالين مثّل فيهما "**الوقت**" المجال الهدف و"**المال**" المجال المصدر، فالوقت مثل المال مورد غير متجدد، فما ذهب منه لن يعود، والثانية التي تمر لا يستطيع الإنسان تعويضها، ومن التَّعابير اللُّغوية الشَّائعة على لسان العَّامة في هذا الصّدد مادامت« **الاستعارات التصورية بنيات معرفية ترسخت بعمق في العقل الباطن مقابل المظهر السطحي للاستعارات اللُّغوية**[1]»:

[12]**تلفْتِيلي وقتي**(=أضعت لي وقتي).

[13]**ما بقاليش وقت**(= لم يتبق لي وقت).

[14]**صرفْت وقتك كامل**(=أنفقت كل وقتك).

فالوقت أغلى من المال في نظر من يقدر قيمته وكلّاهما مجال استثمار لكن المفارقة الوحيدة التي تظهر هنا هي أنَّه يمكننا ادخار المال لكن الأمر نفسه لا يحصل مع الوقت، فهو مورد غير قابل للتجديد ذلك أنَّ كلّ دقيقة تمر دون استغلال تعتبر خسارة، فالوقت هو الشَّيء الذي يتساوى البشر في امتلاكه، ويختلفون في إنفاقه،

---

[1]محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، ص13.

وفي هذه الاستعارة لا ينصب الاهتمام« **على الجانب اللَّفظي كما في البلاغة القديمة عربية، وغربية، وإنَّما على النَّسق التصوري المستعار، وعمل الذهن**[2]» الذي يتجاوز اللُّغة إلى الفكر الذي بات استعاريا.

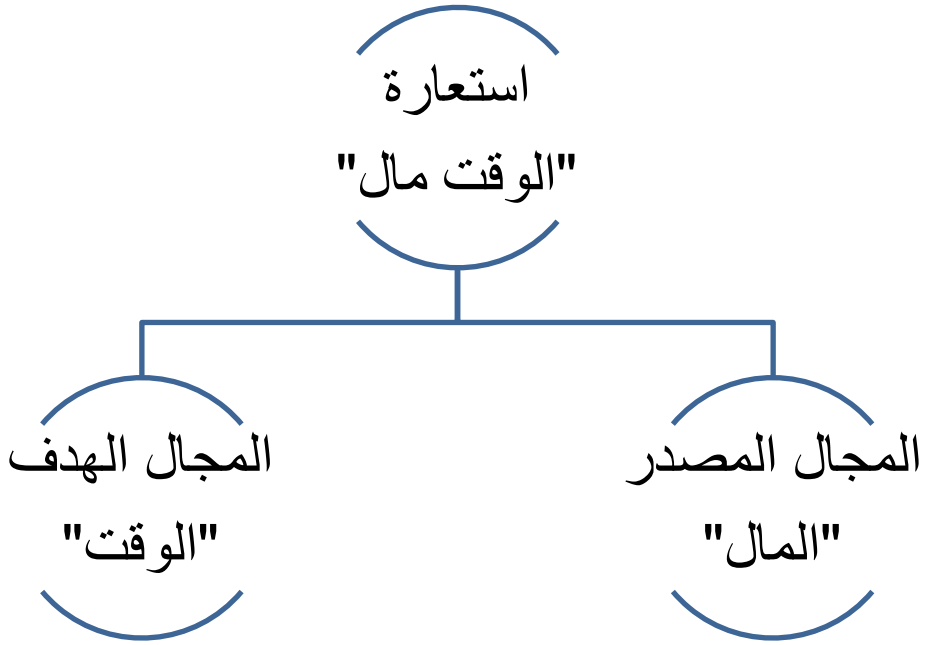

د– استعارة: "الوقت يتحرك":

هذه الاستعارة مرتبطة بمجالين اثنين أولهما المجال المرتبط بالإنسان، أو الشّيء الذي يتحرك، والثاني مرتبط بالوقت هذا الأخير الذي يتحرك، وقد يصعب على الإنسان اللَّحاق به، أو حتى الإمساك به، وعليه، فهي استعارة تعكس الواقع، وتحاكيه، وتبين بحق أنَّنا في عصر السرعة، وهو ما يؤكد أنَّ« **التحقق الاستعاريّ لا يتعلق بالألفاظ فحسب، وإنَّما بالبنى التصوريّة المستنسخة أي إنَّنا نفهم تصورا بتصور آخر قولا، أو كتابة، فالعبارات الاستعاريّة ترتبط بتصورات نسقية منقولة**[1]» ، وهذه الاستعارة متواترة الحضور في تجليات لُّغوية متعددة منها:

[15]**الوقْت يجْري** (=الوقت يمر بسرعة).

[16]**فاتْ الوَقت بْزَرْبَة** (=مضى الوقت).

[17]**طاح اللّيل طلع النَّهار** (=مر الليل سريعا وأعقبه النهار).

[18]**فاتْنِي الحال** (= لم يسعفني الوقت).

---

[2]محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، ص13.

[1]محمد بازي ؛ " **البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، ص12.

[19]**الوَقْت تْقَلب**(=الوقت تغير)[2]

[20]**راح الحَال**(=مضى الوقت).

[21]**غمض عينيك يَصْبح الحَال**(=الوقت يمضي بسرعة)[3]

فسرعة الوقت ظاهرة في كلّ تعبير من التعابير السَّالفة الذّكر، ولن يستطيع الإنسان اللّحاق به، وإن امتطى أجود الأحصنة أو ركب أفضل وسائل النقل وأسرعها؛ لأنَّ سرعته من نوع آخر لا تقوى القدرة الإنسانيّة على اللَّحاق بها أو التحكم فيها، فهي تحتاج إلى أدوات قياس من نوع آخر، وينبغي على من يريد استغلاله أن يفكر جيدا قبل أن يقدم على أي عمل.

وعليه مثل الوقت مجالا هدفا أسقطت عليه مجالات–مصادر– مختلفة عكست مكانته التي يحظى بها عند البشر، فالمصادر الآنفة الذكر خير دليل على ذلك كما نفهم من خلال تعابيرها اللّغويّة أيضا أنَّها مستمدة من بيئتهم، ومرجعتيهم الفكريّة، والحضاريّة.

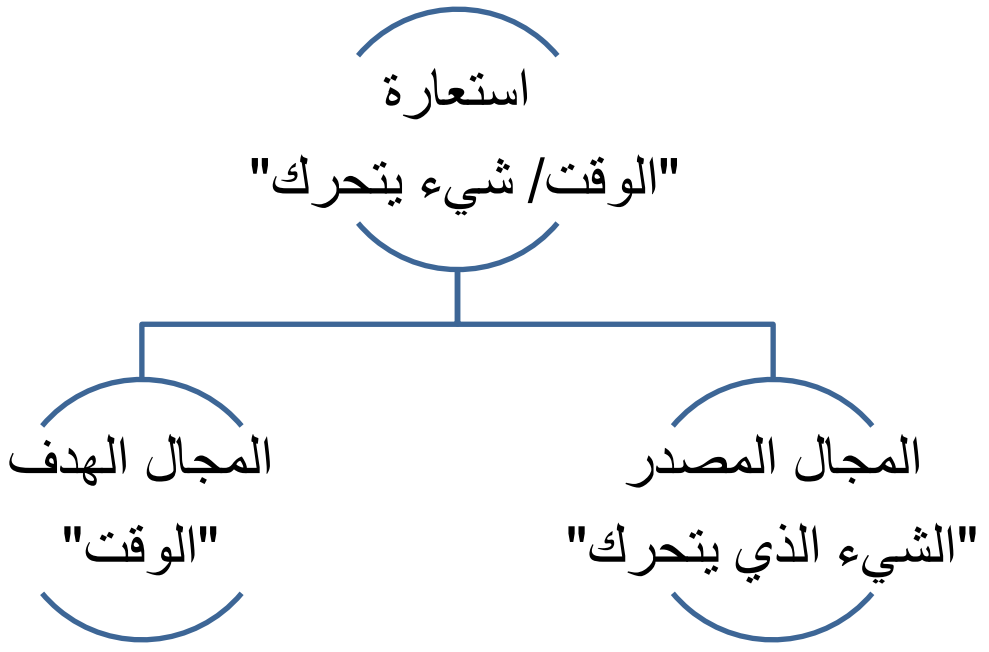

2- **الإنسان من خلال النظرية التصورية:**

---

[2]قادة بوتارن ؛" **الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال**"، ص16.

[3] م ن، ص 40.

الإنسانُ أفضل الكائنات الحيّة، ويعود وجه التفضيل في ذلك إلى الذّهن/العقل، وهي خاصيّة إنسانيّة بامتياز؛ فهو يعي ويفهم ويدرك الأمور ويختار ويقوم بمختلف العمليات العقليّة التي تفتقد إليها جل الكائنات الحية الأخرى الموجودة على وجه الأرض، وعليه نجده-أيّ الإنسان- من بين الموضوعات التي اهتمت بها جميع الدِّراسات الهادفة إلى اكتشاف طبيعة هذا المخلوق – من كلِّ النواحي – المتفرد بالعقل، والمتميز عن غيره من الكائنات الأخرى، وهو ما جعل الاستعارات التّصوريّة المتعلقة به تتنوع، والتي منها:

أ- استعارة الذّهن/ آلة:

ينظر لذّهن الإنسان في هذه الاستعارة من منظار الآلة التي تشتغل وتنفذ الكثير من العمليات بخفة وسرعة كبيرين، ويعتمد عليها الإنسان في أغلب أعماله، والتي قد تتعطل وتتعب هي الأخرى إن كلفت فوق ما تطيق أو ما تحتمله، أو تقدم بها السِّن حيث تتواشج هذه الأخيرة مع العقل –الذّهن- الذي هو العنصر الأساس في جسم الإنسان حيث-يعد هو الآخر- مركز العمليات المختلفة؛ ولأنَّ كلّ الأعضاء الأخرى تأتمر لأمره وتنتهي لنواهيه، فهو يفكر، ويدرك، ويقرر، ويحلل، ويتعب، ويتعطل هو الآخر، وعليه، ومن خلال هذه الاستعارة بطبيعة الحال نشير إلى دور الاستعارة في حياتنا، فعقد مقارنات بين الأشياء من أهم العمليات العقليَّة، والاستعارة التصوريَّة إحداها، فهي تسلط الضوء على بعض مظاهر تجربتنا، وتجعلها منسجمة[1]،« **ذلك أنَّ الأطروحة التصوريَّة تقصد بالضبط المعنى اللُّغوي للاستعارة باعتبارها زحزحة لُّغوية استعماليَّة لتصور من مجال إلى آخر**[2]»، وفي هذا الصَّدد يقول أحد العارفين إنَّ الاستعارة:« **وسيلة إدراكية لا يمكن للمرء أن يدرك واقعه دونها، أو حتى أن يعبر عن مكنون نفسه إلا من خلالها**»[3]، فهذه الأخيرة -أي الاستعارة التصوريَّة- مهمة في المجتمع، وكدليل على أهميتها تداول الكثير من التّعابير اليوميّة اللّغويّة الجزائريّة التي يمكن إدراجها تحتها، ومن أمثلتها نجد:

(22)**حَبَسْلي راسي**(=توقف رأسي).

(23)**راسي حْبَس**(=توقف رأسي)..

(24)**راسي** Formater **تفُورمَاطَا** (=توقف رأسي عن العمل).

---

(1) جورج لايكوف ومارك جونسن ؛ " **الاستعارات التي نحيا بها**" ، ص 159.

(2)محمد بازي ؛ " **البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، ص13.

(3) عبد الوهاب المسيري ؛ "**اللُّغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود**"، دار الشروق للنشر القاهرة ، ط1 2002 ، ص17.

[25]**تَبْلوكا** Bloqué **عقلي** (=توقف رأسي عن التفكير).

فهي عبارات حاكت الواقع الذي يعتبر العقل آلة تعمل، وما زاد من نجاح تداول هذه التعابير على نطاق واسع في المجتمع هو أنَّ قدرة العقل /الذّهن تفوق قدرته قدرة الآلة، فهو لا يتعب من كثرة الاستعمال بخلاف الآلة التي تتعطل من كثرة الاستعمال، فمركزية هذه في الاستعارة الفكر لا الألفاظ حيث« **ترافق الكلام حركة استعارية مستمرة لا تتوقف عند استمداد الألفاظ، أو المعاني إنَّها نشاط إنساني لا يخلو منه التخاطب اليومي**[1]» للحظة واحدة، فأصاب عقلي عطل_ تعطل ذهني_ شل تفكيري_ تعطلت قدرتي في التفكير كلها تجسيدات لغوية تعكس هذه الحقيقة.

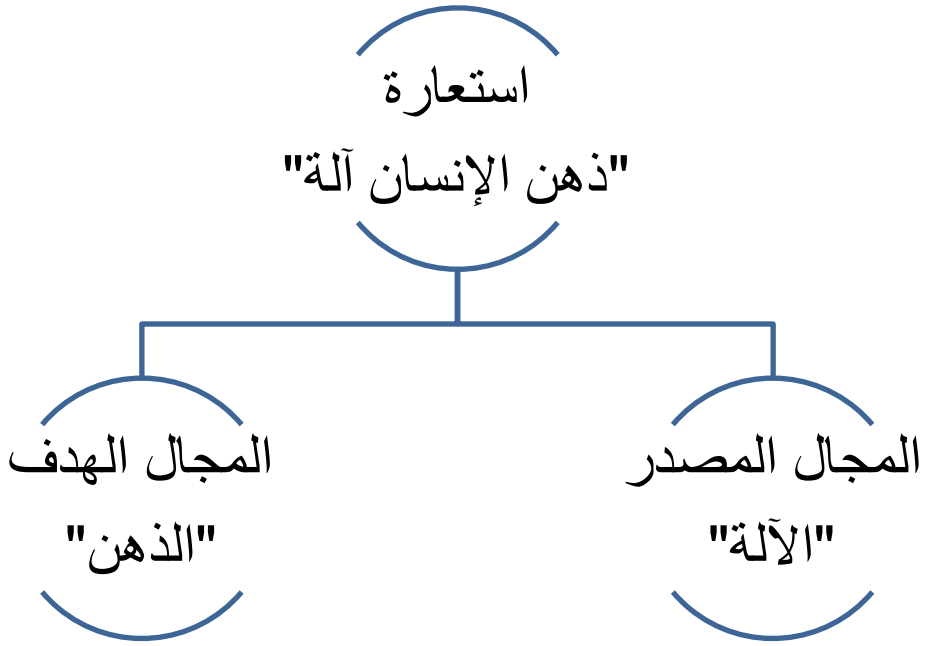

ب- استعارة الكلام/ شيء مادي:

تنطلق هذه الاستعارة من الربط بين مجال (**الشّيء المادي**) باعتباره مجالا مصدرا، ومجال(**الكلام**) باعتباره مجالا هدفا، فأساس هذه الاستعارة اعتبار الكلام شّيء محسوس يمكن كسره، ولما لا منحه للآخرين -في حالات خاصة طبعا- ، فتنشأ عن هذا الربط الكثير من التعابير المتغلغلة في تصور المجتمع_ للكلام_ الذي يعمد إلى التعبير عن شيء يصعب إدراكه من خلال شيء سهل الإدراك، والتحديد؛ فالكلام، واللُّغة أساسيان في المجتمع، ولا يمكن العيش دون كلام، أو لغة، وعليه فهذه القدرة البشرية تجعل المجتمع يعمد إلى تجسيده، وتمثيله، ومن تعابير المجتمع التي تصب في هذا النوع من

---

[1] محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، ص53.

الاستعارة« **أمام التجليات العديدة للمظاهر الاستعارية التي يعج بها العالم**[1]» نجد:

(26)**قَصْ الكلام**(=اعترض كلامه).

(27)**كَلْمة الحَق مُرة**(=قول الحق مرّ)[2]

(28)**يْطَول فالهَدْرة**(=يطيل الكلام).

(29)**لْسَانو طويل**(=لسانه طويل).

(30)**لسانو يَفْتل الحَرير**(=الرجل يفتن الناس بفصاحته ولسانه وحلاوة حديثه)[3]

(31)**صَايم على الهَّدْرة**(=توقف عن الكلام).

(32)**سَلَك بالكلمة**(=نجا بكلمة).[4]

(33)**كَسْرتلو كلْمتو أو جات**(=عارضت كلامه وحضرت).

(34)**مَدْ عليها الكلمة**(=تقال في الزواج بمعنى طلبها للزواج).

(35)**الكَلام الزِّين يتدفع فالديّة**(=أي الكلام الجيد يدخل فالديّة)[5]

(36)**الحديث قْياس**(=الكلام يقاس عليه).[6]

---

[1] محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، ص54.

[2]مسعود جعكور؛ "**حكم وأمثال شعبية جزائرية**" ، ص273.

[3] قادة بوتارن ؛ "**الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال**" ، ص186.

[4]مسعود جعكور؛ "**حكم وأمثال شعبية جزائرية**"، ص179.

[5] قادة بوتارن ؛ "**الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال**"، ص111.

[6]مسعود جعكور؛ "**حكم وأمثال شعبية جزائرية**،" ، ص113.

(37)**الكَلام الحْلَو يَرضَع اللُّبة** (=الكلام إذا حلا تستأنس به أضرى الحيوانات).[1]

فالكلام تحت ظرف من الظروف قد يتحول إلى شّيء ماديّ له خصائص فيزيائيّة، حيث يصير قابلا للمنح وللكسر، وغيرها –من الخواص المرتبطة، والمتعلقة بالشّيء المادي–، وهذه الاستعارة خاضعة للجانب التواضعي الذي ضمن انتشارها بين فئات المجتمع وشرائحه؛ ذلك أنَّ الاستعارة لا تكون مقبولة أو مفهومة إلا إذا انسجمت مع النمط الثّقافيّ الذي نعيشه هذا النمط الذي يحكم نسقنا التصوري ورؤيتنا للعالم[2].

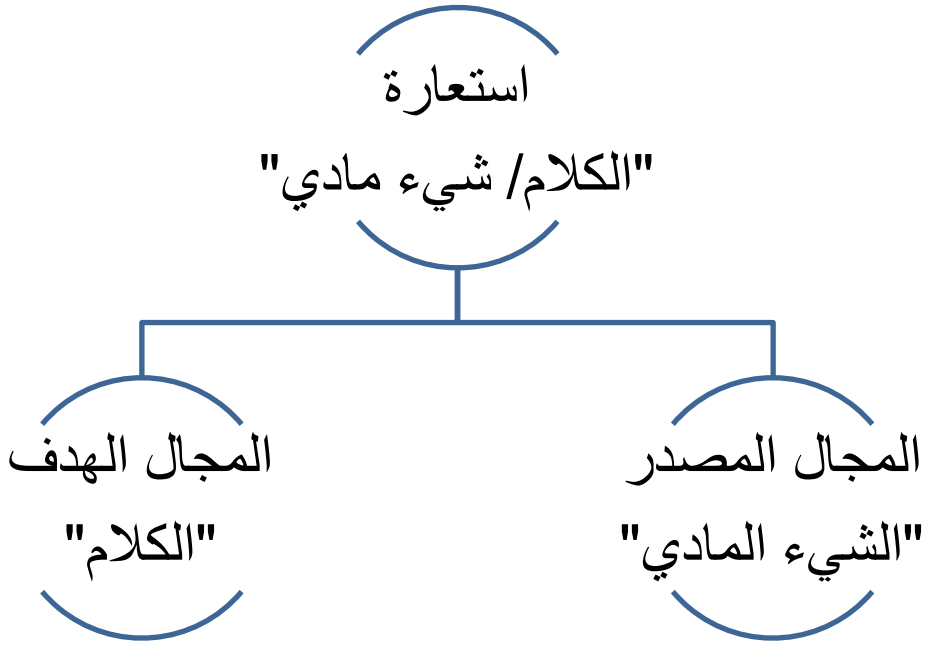

ج– استعارة الإنسان/ نبات:

يقوم التصور الاستعاريّ للإنسان على مجال الطبيعة، وبالتحديد النبات حيث ينظر للإنسان، وهو المجال الهدف من منظار النبات، وما يحمله هذا الأخير من خصائص، وصفات قد لا تتوفر في جميع البشر، وعليه يمكن أن نعثر في لغة العامّة على كثير من التعابير اليوميّة التي يمكن إدراجها ضمن هذا النوع من الاستعارة، وهي استعارة اجتماعيّة بالدّرجة الأولى مستسقات من فكر المجتمع ووعيه، فالنسق «**التصوري الذي يسير تفكيرنا، وسلوكنا له طبيعة استعاريّة تمثل اللّغة إحدى الطرق الموصلة إلى اكتشافها؛ لذلك تعد الاستعارة التصوريّة بعدا مهما من الأبعاد المشكلة**»[1]، لمقاصد الدّلالة في التصور العرفانيّ، وعن هذه الاستعارة تتفرع تعابير لغويّة كثيرة، ومتعددة نذكر منها على وجه التمثيل لا الحصر:

---

[1] قادة بوتارن ؛ "**الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال**"، ص113.

[2] محمد الصالح البوعمراني ؛ "**دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني**" ، ص 197.

[1] جورج لايكوف، ومارك جونسن ؛ " **الاستعارات التي نحيا بها** " ، ص 21.

(38)**راهُو أصفر قَارص**(=لونه أصفر مثل اللّيمون).

(39)**فُلان عَرجُون تْمر**(=إنّه يماثل عرجون التمر في القيمة).

(40)**فُلان عُود مَاشي**(=فلان مثل قطعة الخشب).

(41)**وجهو أصْفر مَحْ**(=وجهه مثل محّ البيضة).

(42)**وْلَد نَعنُوع**(=طفل مدلل).(2)

(43)**أيطير كِي البَلوط**(=خفته تماثل خفة نبات البلوط).

(44)**فُلان مُرّ دَفْلة**(=مر مثل نبات الدفلى/الدفلة السّامة).

فهذه التعابير اللغوية مستمدة من البيئة الاجتماعيّة للمجتمع الجزائريّ، ومرجعيته الفكريّة والحضاريّة، والتي هي انعكاس بالضرورة لتصوراتهم الثّقافية التي ترى في أنّ الإنسان يمكن أن يُفهَّم في أحيان كثيرة انطلاقا من النباتات، وما يميز هذه الاستعارة انسجامها مع الطابع الثَّقافي للمجتمع، وهو ما يجعلنا نتبين وجوب انسجام الاستعارة مع النمط الثّقافيّ لتقبل باعتبارها استعارة، فكلّ استعارة لا تنسجم مع الثقافة التي أنتجتها لا تعتبر في نظر أفراد تلك الثقافة من الاستعارة، وإن كانت تعتبر كذلك في ثقافة أخرى، فالاستعارة هي نتاج التجربة الإنسانيّة، ونتاج تفاعل الفرد مع محيطه لذلك، فمراعاة الأعراف والتقاليد اللّغويّة الجارية أمر لا مفر منه في عملية إنتاج الاستعارة حتى تتحقق عملية الفهم، والإفهام(1).

---

(2) مسعود جعكور؛ "**حكم وأمثال شعبية جزائرية**" ، ص167.

(1) محمد الصالح البوعمراني ؛ "**دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني**" ، ص 198.

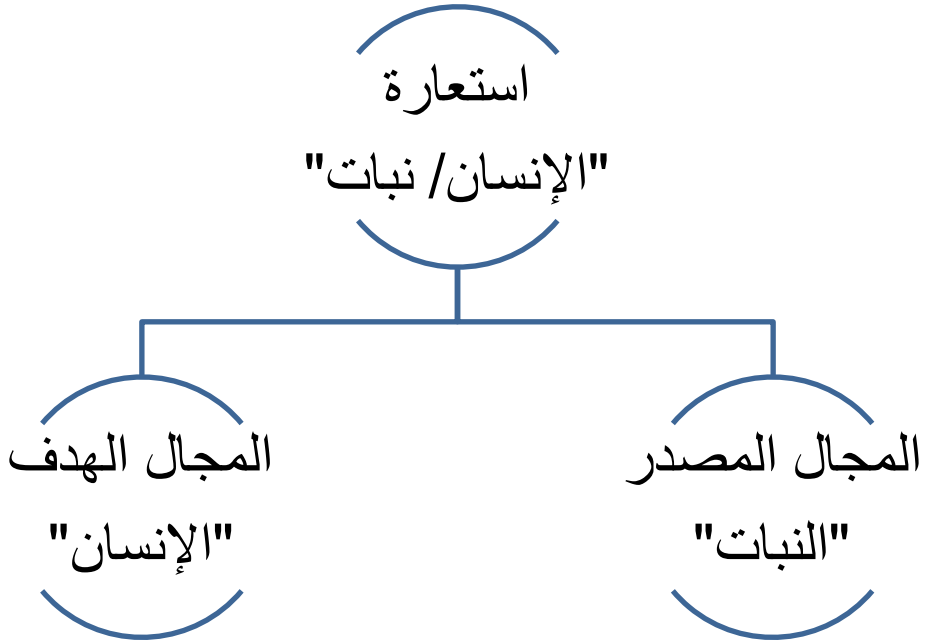

د- استعارة الوعي فوق/ واللاوعي تحت:

وهذا النوع من الاستعارة مرتبط بالتّصور الفضائيّ الذي وضعه لايكوف، وجونسن حيث ينظر للوعي على أنّه مرتبط بالعلو بينما اللاوعي(فقدان الوعي) مرتبط بالاستفال، فالملاحظ على الاستعارة الاتجاهيّة القائمة على الثّنائيّة فوق/ تحت« **أنّها لا تقوم فقط بترتيب كلامنا، ومنحه المرونة الضرورية بل تقوم كذلك بتنظيم أعمالنا**»[2]،ومادام الإنسان كائن حي يتحرك في جميع الاتجاهات، فإسقاط التصورات الفضائيّة على الأشياء ليس بالشّيء الغريب عنه، وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على مركزيّة الاستعارة التصوريّة في الفكر قبل الكلمات، ومن التعابير التي يمكن أن ننسبها إلى هذه الاستعارة:

(45)**طَارت مَن الفَرْحة**(=طارت فرحا).

(46)**طَاحلي المُورال**(=معنوياتي سقطت).

(47)**المُورال راهو الفُوق**(=معنوياتي مرتفعة جدا).

(48)**طَاح مَيَّت**(=سقط ميتا).

(49)**ناض مَن المُوت**(=أفاق من الموت).

---

(2) عبد الإله سليم ؛ " **بنيات المشابهة، في اللغة العربية–مقاربة معرفية–**" ، ص 71.

[50]**المُوت بَاطَة زيت معلقة فِي كلّ بيت.**[1]

[51]**دَفْنُوه في التراب**(=قاموا بدفنه).

[52]**طَلعَت روحو لمولاها**(=صعدت روحه).

وعليه تقوم هذه الاستعارة الاتجاهيّة على النظر للوعي على أنَّه شيء مرتفع انطلاقا من الخواص الفيزيائيَّة، فالإنسان عندما يكون في وعيه يتخذ وضعية الوقوف أما إذا غاب عن وعيه، فسيسقط إلى الأسفل ميتا، أو مريضا، فكلّ هذه« **التصورات تنبثق من تجاربنا الفضائيّة المستمرة ومن تفاعلنا مع محيطنا الفيزيائيّ، وهو ما يجعلنا نعيش بالطريقة الأكثر جوهريّة**»[2]، ولهذه التجسيدات اللّغويّة ما يقابها في اللّغة الفصحى مثل: معنوياتي مرتفعة جدا- إنَّني في قمة السعادة -كدت أطير من الفرح- معنوياتي في الحضيض- إنهار المريض- سقط المريض، والمثل العربيّ الفصيح يؤكد ذلك "**افق قبل أن يحفر ثراك**".

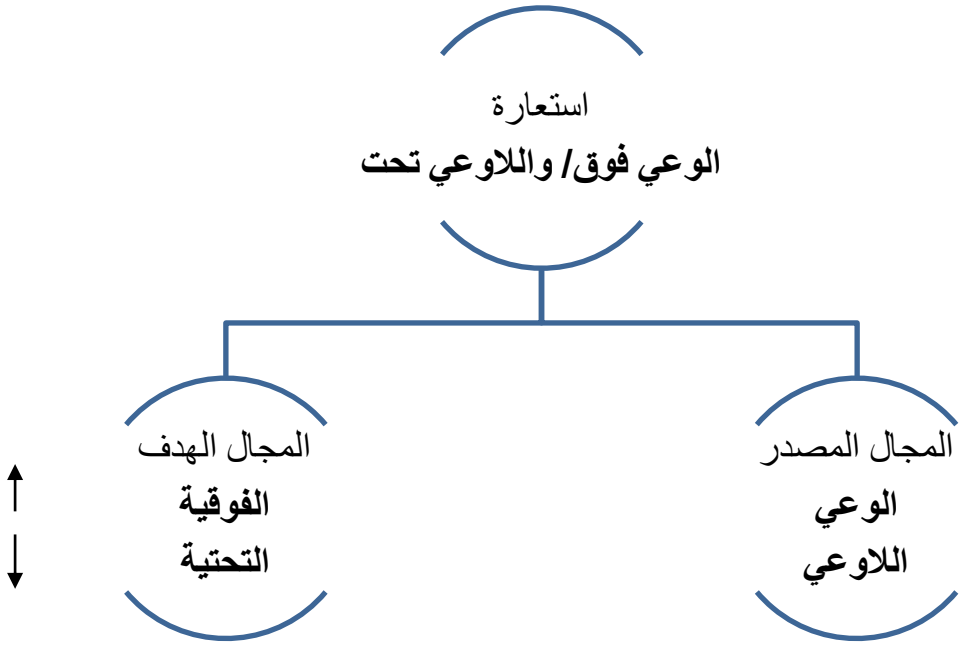

هـ- استعارة صحة الإنسان فوق/ والمرض تحت:

ينظر إلى هذه الاستعارة أيضا من زاوية الاتجاهات التي بات لها دور كبير في تنظيم حياتنا وتجاربنا، فالصّحة فوق والمرض تحت؛ لأنّ طبيعة الصّحة هي التي تتطلب الفوقية ؛ كالنهوض والمشي والجري، وهي أعمال يقوم بها

---

[1](يشير هذا القول إلى العادة المعروفة في الجنوب الجزائري وهي تخزين الزيت في قرب مصنوعة من جلود الإبل، ويعلقونها في السقف، ويذكرنا بأنَّ الموت موجود بصفة دائمة فوق رؤوسنا كقرب الزيت) ينظر: قادة بوتارن ؛ "**الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال**"، ص 12.

[2] جورج لايكوف ومارك جونسن ؛ " **الاستعارات التي نحيا بها** " ، ص88.

الشخص السليم بخلاف المرض الذي يقتضي النوم والوقوع، وغيرها من الأفعال التي تحمل طبيعة تحتية متجهة إلى الأسفل، وهذه الاستعارة هي تجليات لغوية عديدة منها:

[53]**ناض من الموت**(=نجا من الموت).

[54]**طيحو المرض**(=أسقطه المرض).

[55]**هزوه لسبيطار**(=تم حمله إلى المستشفى).

[56]**طاح ميت**(=سقط ميتا).

[57]**خرجت روحو**(=خرجت روحه).[1]

وهي استعارة فضائية بامتياز، وإن كانت مرتبطة بسابقتها، ومن هنا صار ينظر إلى الاستعارة باعتبارها مظهرا أساسيا من مظاهر الفكر البشري؛ ذلك أن العالم المحيط ينظم ويتمثل بواسطة تعميمات استعارية لا يمكن تجاهلها تمكننا من النظر إلى المجرد من خلال المحسوس، وتمكننا من إسقاط الأبعاد الفضائية على قطاعات غير فضائية [1]كما هو الحال بالنسبة للصحة والمرض، ففي« **كل لغة عدد كبير من الاستعارات الاعتيادية المألوفة يتعلمها المرء مع اللغة لأداء المهام التي تتطلبها الثقافة**»[2]، ويتطلبها التواصل.

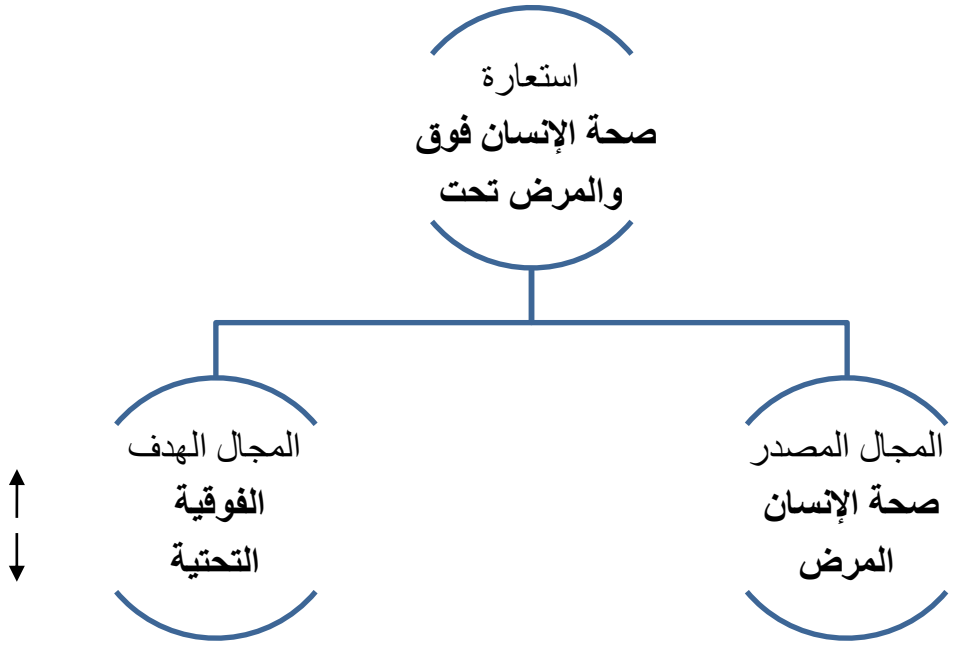

---

[1]مسعود جعكور، حكم وأمثال شعبية جزائرية، ص134.

[1] عبد الإله سليم ؛" **بنيات المشابهة، في اللغة العربية–مقاربة معرفية–**" ، ص 64.

[2] محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، ص57.

و– استعارة القلب/ وعاء أو شيء:

ينظر لقلب الإنسان انطلاقا من هذه الاستعارة على أنّه وعاء بإمكانه حمل واحتواء الأشياء، فمثلما يمتلئ الوعاء بالسائل أو أي شيء آخر يمتلئ قلب الإنسان بالمشاعر سواء أكانت إيجابية أم سلبية، وما دامت هذه الاستعارة واردة على نحو شائع في تفكيرنا اليوميّ، فهي استعارة اجتماعيّة تحتل مكانة في المجتمع، ومن التعابير التي يمكن أن ندرجها ضمنها – ذلك أنّ« **الاستعارة تكتسب أعلى وجود لها في ميدان المحادثة اليومية**»[1]–عبارات:

(58)**قَلبُو معمَّر**(=امتلأ قلبه)[2].

(59)**قَلبُو مَليان من النَّاس** (=امتلأ قلبه من الناس).

(60)**تعمر قَلبي بالمشاكل** (=امتلأ قلبي بالمشكلات).

(61)**الضِّيق فالقلُوب**(=أي الضيق موجود في القلوب).[3]

(62)**فَاض قَلبِي** (=امتلأ قلبي وفاض).

(63)**فَرغ قلبُو**(=أفرغَ قلبه)[4].

(64)**القَلب الأبيَض يَاكُل القَلب الأكحَل** (=يعني أنَّ الإنسان الكريم دائما ما ينتصر على اللَّئيم)[5]

فالقلب صار بمثابة وعاء حيث اكتسب صفات هذا الأخير، وخصائصه الفيزيائية من فضاء ومساحة وأبعاد، وغيرها، ويمكن أيضا _في نظر المجتمع طبعا _النظر إلى قلب الإنسان كعضلة لها دور مهم في حياة الإنسان وفي جسمه، فنبضها يعي الحياة وتوقفها لا شك ينبئ بالموت، وعليه قد ينظر إليه على أنّه شيء صلب له لون مختلف عن لونه الطبيعيّ، وله خصائص وأشكال، ومن التعابير الواردة على لسان المجتمع، والتي يمكن لنا إدراجها تحت هذه الاستعارة ما يلي:

---

(1) جورج لايكوف، ومارك جونسن ؛ " **الاستعارات التي نحيا بها** " ، ص 38.

(2) مسعود جعكور؛ "**حكم وأمثال شعبية جزائرية**" ، ص255.

(3) قادة بوتارن ؛ "**الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال**" ،ص111.

(4) مسعود جعكور؛ "**حكم وأمثال شعبية جزائرية**" ، ص 236.

(5) قادة بوتارن ؛ "**الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال**" ، ص 110.

[65]**قلبُو حديد**(=قلبه صلب مثل الحديد).

[67]**قلبي بارد** (=قلبه بارد).

[68]**قلبُو مدمر**(=قلبه محطم).[1]

[69]**قلبُو أكحل بارود**(=قلبه أسود مثل البارود).[2]

[70]**قلبُو أبيَض**(=قلبه أبيض).

[71]**كَسَرتلي قَلبي** (=حطم قلبي).

فكثيرا ما نسمع هذه العبارات قلبه أبيض أسود في المحادثات اليومية، وهي عبارات لا تقتصر على فئة عمرية معينة بل يشيع استعمالها عند الكبير والصغير، وقوام التوظيف والاستعمال الأبعاد الدلالية التي تحملها هذه العبارات، ومجالها بالتحديد المعاملات والأخلاق، فعبارة "القلب الأبيض" تقال للطيب الذي يعفو عند المقدرة، وعبارة القلب الأسود للشخص الحقود الذي يحمل الحقد والغل في قلبه، وعبارة قلبه بارد للذي لا يبالي، وحار للمفعم بالحيوية، فهي تعابير متعلقة أكثر شيء بطريقة تفكير المجتمع الذي صار يضفي ألوانا على العضو الذي تنسب إليه المشاعر، والأحاسيس أي القلب، ونستنتج مما سبق ذكره أن التعابير اللغوية يهيمن عليها ضربان من الميادين المصدر أحدهما يفهم من خلاله الإنسان الممدوح، والآخر الإنسان المذموم.

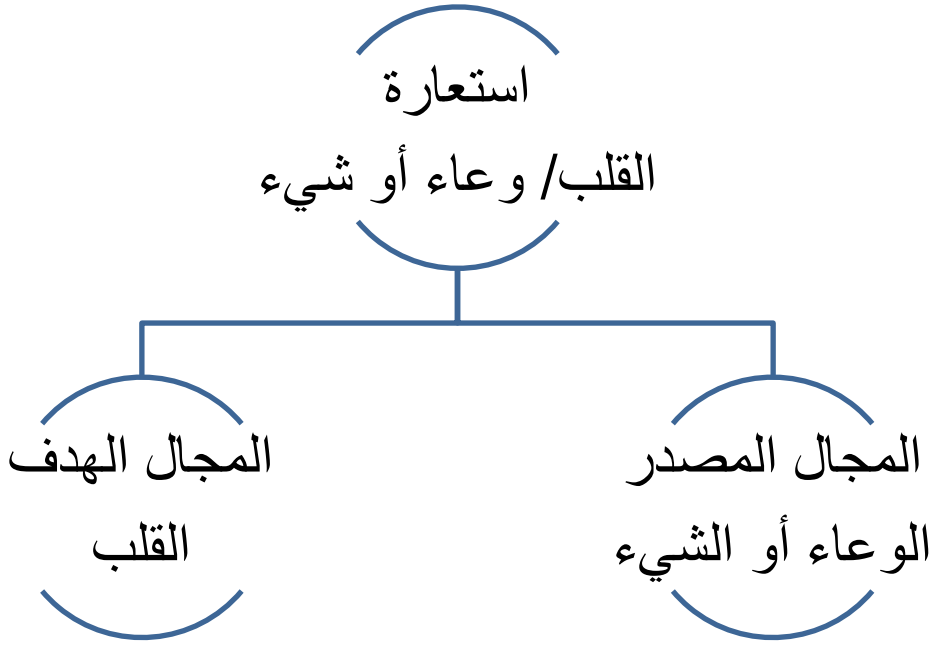

---

[1] مسعود جعكور؛ "**حكم وأمثال شعبية جزائرية**" ، ص255.

[2] م ن، ص255.

ز- استعارة الإنسان/ لون:

يسقط التصور الاستعاري للإنسان على مجال اللون على وجه العموم، وهذا التفاعل الناتج بين المجالين أضحى مجالا خصبا لإنتاج الكثير من التعابير اليومية، ومنها ما يشيع في لغة المجتمع الجزائري؛ فالمجتمع يعقد مقارنات بين مجالات معنوية، وحسية؛ ليفهم الأولى من خلال الثانية فالاستعارة من هذا الطرح ليست مسألة لغوية،« **فحسب إنها ترتبط بالفكر، وبالبيئة التصورية، والبيئة التصورية لا ترتبط بالفكر فقط بل إنها تتضمن كل الأبعاد الطبيعة في تجربتنا بما في ذلك المظاهر الحسية في تجاربنا مثل اللون، والهيئة، والجوهر، والصوت**[1]»، ومن الأمثلة اليومية:

(72)**تَضوي كي القَمر** (=فلانة مثل ضوء القمر).

(73)**بَيضة نَجمة** (= فلانة بيضاء اللّون مثل النجمة).[2]

(74)**يَضوي كي الهلال** (=يشع نوره مثل الهلال).

(75)**يَحَّمر وجَهك** (=أي دلالة على الراحة).[1]

وهي تعابير تعلقت بطريقة تفكير الإنسان الذي بات يفكر بطريقة استعارية حيث يقاس معدن الإنسان وأخلاقه وجماله انطلاقا من أشياء موجودة حوله تيسر عليه فهم الأشياء وإدراكها، ومجال اللون من أهم المجالات التي عقدت بينها، وبين الإنسان علاقات منذ القديم، فكثيرا ما يتم فهم المرأة، وجمالها بإسقاط معارف متعلقة بالقمر عليها لذلك قامت الكثير من الدراسات التي اهتمت بعلاقة المرأة بالقمر حيث كثيرا ما يشبه مزاج المرأة المتقلب بمزاج القمر الذي لا يثبت على حالة واحدة، فتارة يظهر، وتارة يختفي، وتارة هلالا، وأخرى بدر، وغيرها من التقلبات كما يشبه جمال المرأة بجمال القمر ساعة اكتماله، وغيرها من العلاقات.

---

[1] جورج لايكوف، ومارك جونسن ؛ " **الاستعارات التي نحيا بها** " ، ص 219.

[2] مسعود جعكور؛ "**حكم وأمثال شعبية جزائرية**" ، ص266.

[1]قادة بوتارن ؛ " **الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال**" ،ص 169.

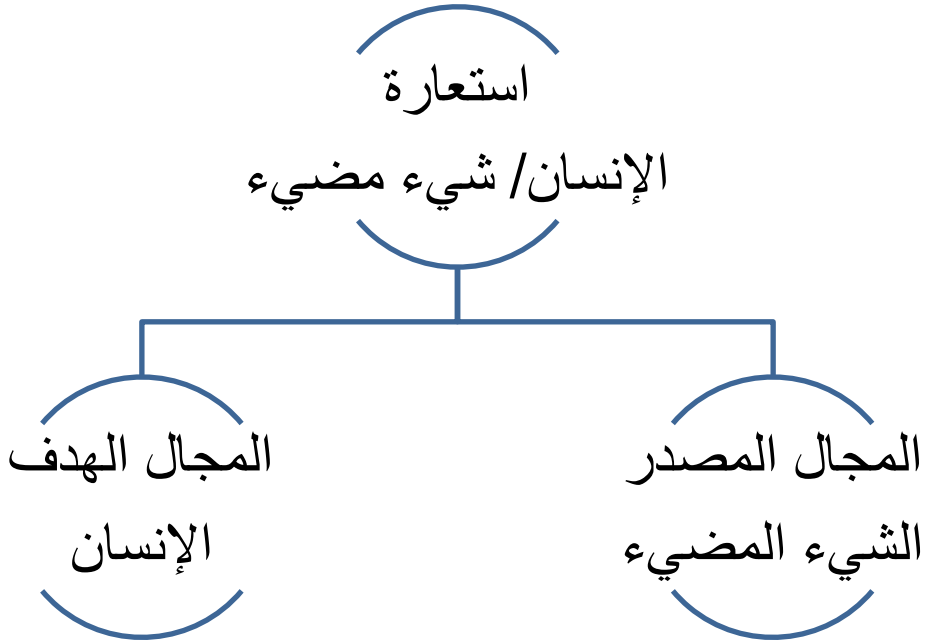

ح- **استعارة "الإنسان/ حيوان":**

وقوام هذه الاستعارة إسقاط المجال المصدر (الحيوان) على الإنسان باعتباره مجالا هدفا، وهي استعارة شائعة على ألسنة العامة الكبير، والصغير عن قصد، وفي كثير من الأحايين عن غير قصد؛ فالمجتمع ينظر للإنسان الذي تفرد بخصائص، ومميزات من منظار الحيوانات المتميزة كما ينظر للشخص الذي غلبت على طبعه صفة من الصفات كالوفاء، والغدر ، وغيرها، ذلك أنَّ« **التصورات التي تتسم بوضوح أقل يتم فهمها عن طريق تصورات عادة ما تكون ملموسة، ومرسومة بوضوح أكثر باعتبار هذه الأخيرة تنشأ مباشرة من تجربتنا**»[1] كما هو حال الإنسان، وعليه ينطق بتعابير من مثل:

(76)**طَويلة نَاقة**(=طويلة مثل الناقة).

(77)**الأقَارب كالعقَارب** (=الأقارب مثل العقارب)[2].

(78)**اللي أمها نَعجة يَاكلها الذيب** (=يدل على ضعف الأم)[3].

(79)**فلان كالسردوك يعرف الأوقات ومايصليش** (=فلان يشبه الديك في معرفته للأوقات رغم ذلك لا يصلي)[4].

---

(1) جورج لايكوف، ومارك جونسن ؛ " **الاستعارات التي نحيا بها** " ، ص 21.

(2) قادة بوتارن ؛ "**الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال**" ، ص 141.

(3) م ن ، ص 142.

(4) قادة بوتارن ؛ "**الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال**" ، ص 239.

[80]**فلان ذيب** (=فلان مثل الذئب).

التي تعكس نظرة المجتمع للإنسان في بعض المواقف التي تجعل الإنسان حيوانا بما تحمله الكلمة من معنى إن هو قام بأفعال تماثل أفعال الحيوانات التي تؤذي بعضها، وتغدر ببعضها.

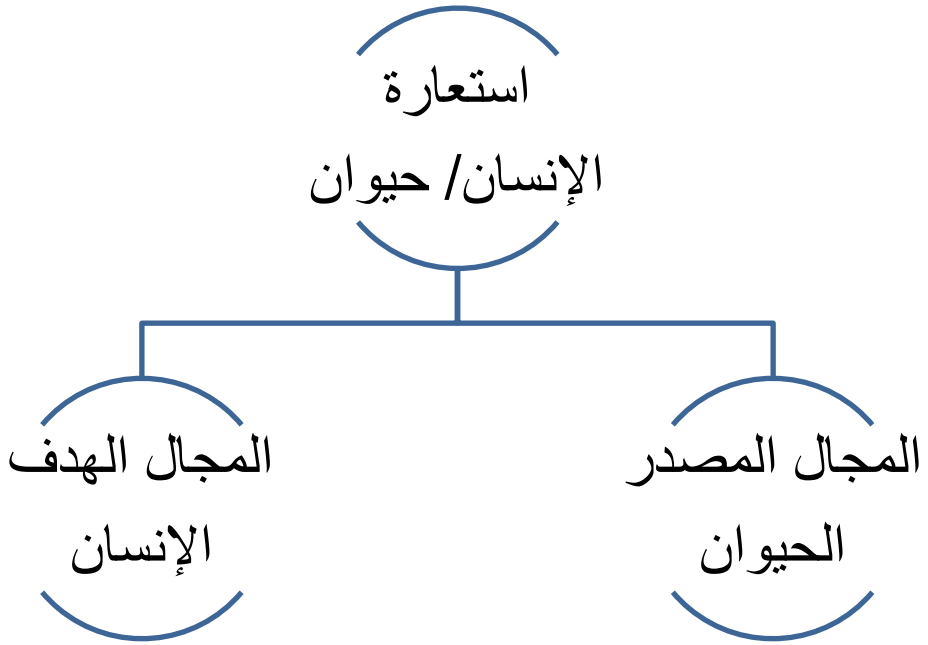

ط- استعارة الغضب/ نار:

وقوام هذه الاستعارة الجمع بين مجالين مختلفين الأول مجال "**النار**" بما يحمله من خواص فيزيائية، ومجال "**الغضب**" الذي ينظر إليه اجتماعيا على أنه حمم مشتعلة، ونيران مستعرة، ومن بين التعابير التي رصدناها، والتي يمكن عدها من صميم هذه الاستعارة:

[81]**رَاسي يَغلي** (=رأسي وكأنه يغلي).

[82]**رَاسي يفوَر**(=دلالة على الشعور بالحرارة في الرأس نتيجة الغضب).

[83]**رَاني نَقدي من الدَاخل**(=أنا أشتعل من داخلي).

[84]**الدَم يَغلي في عروقي**.

إنّ هذه الاستعارة التصورية تشير إلى صفة سلبية يتحلى بها الإنسان وهي سرعة الغضب وعدم القدرة على التحكم فيه، مثلما لا نستطيع التحكم في النار والشيء الساخن، وهي حقيقية تعكس الواقع، وما يجري فيه

لأبعد حد، فكثيرا ما يوصف الشعب الجزائري بأنّه سريع الغضب، ولا يتحكم في أعصابه، وأنه يثور لأتفه الأسباب، وغيرها، فالاستعارات تجاوزت« **اللغة إلى مجالات لا حد لها**[1]».

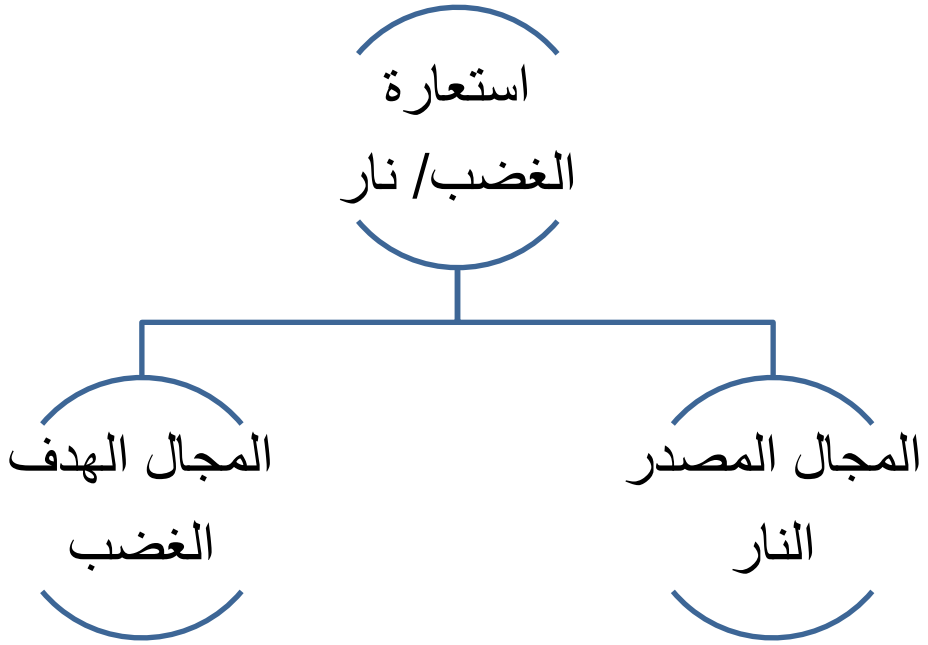

3- المعيشة من خلال الاستعارة التصورية:

المعيشة، أو الرزق من الأمور المهمة في حياة الإنسان ذلك أنها تضمن له حياته، وبقاءه، ومادام المجتمع الجزائري ينحصر ضمن دائرة دول العالم الثالث، فمسألة المعيشة من أولويات الأشياء التي تشغل تفكيره باستمرار ما جعل الاستعارة التصورية حاضرة في كل عبارة يتحدث بها الفرد الجزائري، ومن بينها:

أ- استعارة المعيشة/ نار:

إنَّ قوام هذه الاستعارة هو إسقاط المعارف المتعلقة بالمجال المصدر" النار" على مجال هدف هو الغلاء، فالغلاء قد يحرق ويلهب جيوب الطبقة الضعيفة وذات الدخل المحدود التي تعاني من نقص المداخيل أو محدوديتها، وغلاء المعدات الأولية اليومية من شأنه حرق أيادي الفقراء، والمحتاجين، فعملية الإسقاط الاستعاري واضحة، وجلية بينهما؛ فهي استعارة مندسة في تفكير المجتمع وهذا يعني أنّنا« **لا ندرك مظاهر العالم ومكوناته، ولا نباشر التجربة إلا عن طريق بعض الاستعارات**»[1]، ومن بينها هذه الاستعارة، فإذا بحثنا في تفكير المجتمع نجد أنّ هناك مصنفات من التعابير اللغوية التي تنضوي تحت هذه الأخيرة، ومن نماذجها.

(85)**الخضرة تَكوي**(=أسعار الخضر ملتهبة).

---

[1] محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، ص60.

[1] جورج لايكوف، ومارك جونسن ؛ " **الاستعارات التي نحيا بها** " ، ص13.

[86] **سومة تَحرق** (=الأسعار ملتهبة)

[87] **شَواوني** (=الأسعار ملتهبة).

[88] **غَالية تشوي** (=الثمن مرتفع).

[89] **تحط صبعك أيطير**(=الأسعار ملتهبة).

[90] **السَلعة تقدي**(=الأسعار مشتعلة).

[91] **سعرها سخون**(=الأسعار ملتهبة نتيجة غلائها).

[92] **الحَالة سخونَة فالمَارشي** (=الأسعار مشتعلة).

فصعوبة المعيشة[2] هي المتحكم الأول في ظهور هذه الاستعارة التصورية كما أنّ تعابيرها اللّغويّة المندرجة تحتها هي الدّليل الأول على تحققها، وعليه لا يمكن وصفها بالغريبة مادام الواقع قد أثبت وجودها وتحققها، فالمعيشة ليست بالأمر السهل والهين، كما أنّ فهم العالم الذي نعيش فيه ليس سهلا؛ لذلك يتم عقد العلاقات والإسقاطات بين المجالات لفهمها وإدراكها.

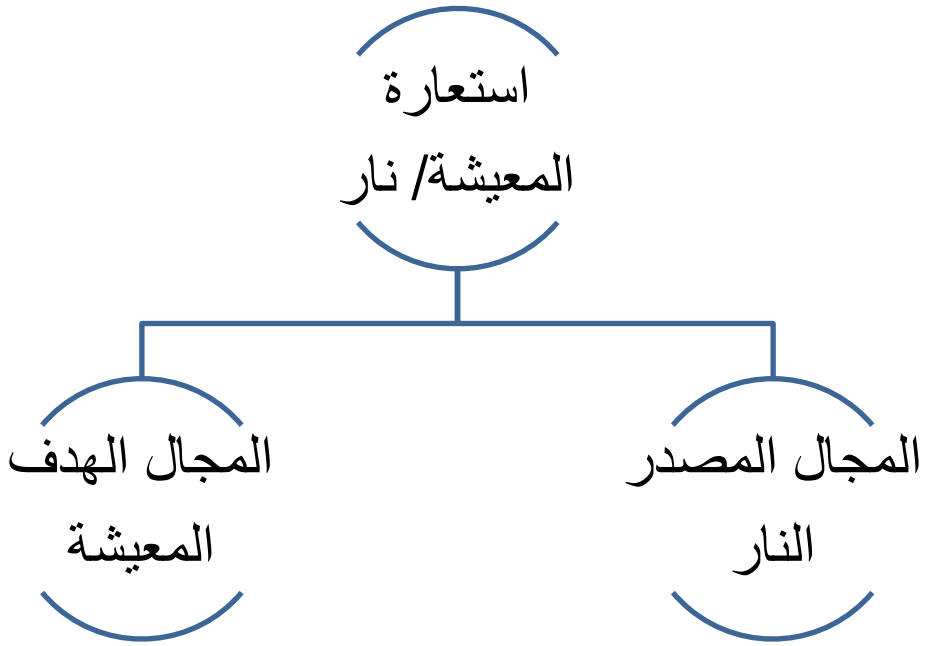

[2] عندَ مَن يدرك هذه الصعوبة؛ لأنَّه يوجد من الناس مَن لا يدركون هذه الصعوبة من مثل: الأغنياء، رجال الأعمال، أصحاب المناصب العالية، وغيرهم.

ب- استعارة المعاناة/ شيء محسوس أو شخص:

يسقط التصور الاستعاري للمعاناة -في هذه الاستعارة -على مجال الأشياء، فينتج عن ذلك الكثير من التعابير اللّغوية الاجتماعية التي يتم فيها الربط بين المجالين ؛ وقد أحببنا أن ندرج هذه الاستعارة ضمن حديثنا عن المعيشة؛ لأنَّ المعاناة تكون وليدة المعيشة الصعبة، وقوام الجمع بين المجالين أنَّ العيش في المعاناة يشبه إلى حد بعيد العيش في نفق، أو كهف مظلم يصعب الخروج منه بسهولة كما أنَّه من الصعب الخروج من المعاناة بسهولة، وإيجاد طريق النّور الذي يدل، ويعبر عن المخرج، وهذه الاستعارة من الاستعارات التي تربى عليها المجتمع، وكبر معها، فهي مندسة في لغته، وحاضرة في تفكيره، ومرد ذلك هو تعاملنا مع مجتمع فقير حرمه الاستعمار، وبعده الإرهاب من العيش في سلم وهناء، فبقيت هذه الاستعارة قابعة في ذهنه يتعامل بها، ويتداولها كلّما اجتمعت عليه نفس ظروف المعاناة، وهذا لأنَّ« **لصاحب خطاب ما -إلى جانب مقاصده التواصلية الموضعية من كل قول- مقصدا تواصليا إجماليا يتعلق بمجموع خطابه**»[1]، ومن مجمل التعابير التي يمكن أن ندرجها ضمن هذه الاستعارة:

(93)**شيبو الهَم** (=الهموم تعجل في ظهور الشيب).

(94)**الفَقر يعض**(=الفقر يعض مثل الحيوان المفترس).

(95)**الجوع يَعور**(=الجوع يؤذي)[2]

(96)**الهَم كسرلو ظهرو**(=الهم كسر ظهره).

(97)**هَاز هم الدنيا** (=يحمل هموم الدنيا).

(98)**طَيش الهَم بَرا تعيش مرتاح** (=ابتعد عن الهموم تعيش مرتاحا).

(99)**الجوع يوَّكل الحجر**(=الجوع يجعل الإنسان يأكل الحجر)[3]

(100)**أنسى الهَم ينساك** (=على الإنسان نسيان همومه ليعيش حياته مرتاحا).[4]

---

(1) آن روبول وجاك موشلار ؛ "**التداولية اليوم علم جديد في التواصل**"، تر: سيف الدين دغفوس، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1 2003 ، ص206.

(2) مسعود جعكور؛ "**حكم وأمثال شعبية جزائرية**" ، ص107.

(3) م ن ، ص ن.

[101] **كبرهم الهم** (=يقصد به أنَّ الهموم تجعل الإنسان يبدو أكثر من عمره الحقيقي)

فالإسقاط واضح وجلي في هذه الأخيرة، وقد أبان بوضوح عن العمليات العقلية التي تسبق عملية فهمنا للعالم، وما يجري فيه هذا العالم الذي بات يصعب على الإنسان فهمه في كثير من الأحيان.

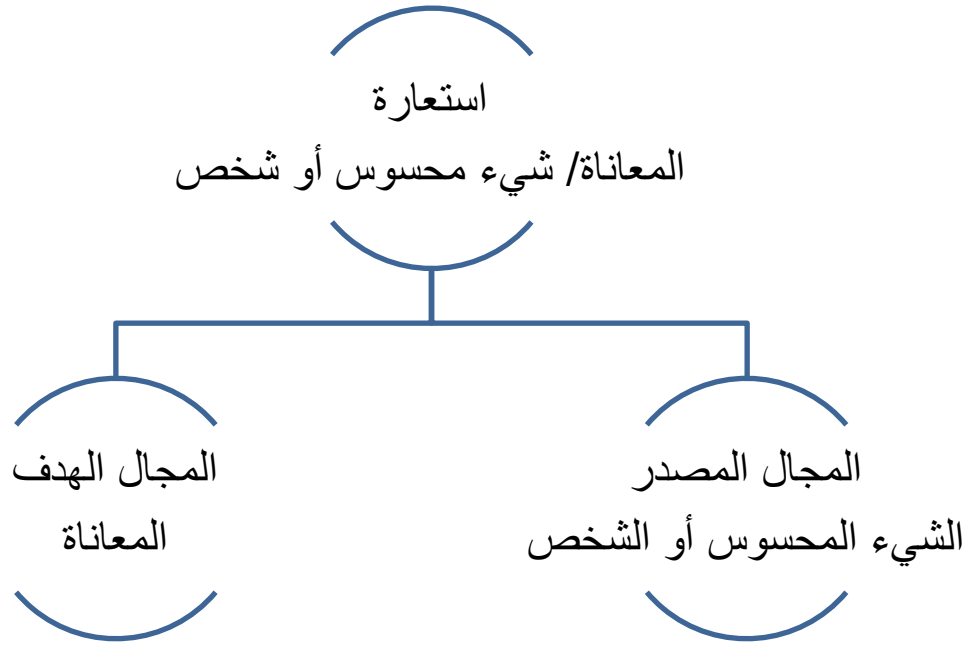

ج- استعارة العمل/ رياضة:

يجمع في هذه الاستعارة بين مجال العمل، وبين مجال الرياضة، فرغم الاختلافات الكبيرة بين هذين الأخيرين، وقلة نقاط الالتقاء بينهما لكن حاجة الإنسان للعمل، وسبل العيش، وركضه المتواصل خلف قوته ولد نقاط إسقاط بينهما، فالجري، واللهث وراء العمل من الصباح إلى المساء في ظل الوضع الاجتماعي المتغير بين طبقات المجتمع، وخصوصا طبقة الدخل المحدود التي تشتكي الارتفاع الجنوني للأسعار، وانفلاتها في كثير من الأحيان جعل منه رياضة لذلك تتكرر الكثير من التعابير من مثل:

[102]**نَجري ورَا الشغل لي مايفضش**(=أركض خلف العمل).

[103]**نَجري ورَا لقمة العَيش**(=أركض خلف لقمة العيش).

[104]**من الصَباح وأنَا نَجري بين ليبيس**(=أركض بين الحافلات).

فرحلة الجري وراء العمل تبدأ من الصباح، وتنتهي عند المساء، ولا يخلد الإنسان إلى النوم إلاوقد أنهى كلّ تمارينه اليومية، فلا حاجة –كما عبر أحد الأشخاص- للذهاب إلى قاعات الرياضة، فهذه الاستعارة تسيطر

---

[4] مسعود جعكور؛ "**حكم وأمثال شعبية جزائرية**"، ص76.

على التفكير، وتتبوأ فيه مكانة يمكن أن توصف بالمهمة، وعليه" **فالاستعارة هي الأداة الذهنية التي لا غنى عنها**" [1]على حد تعبير بول ريكو.

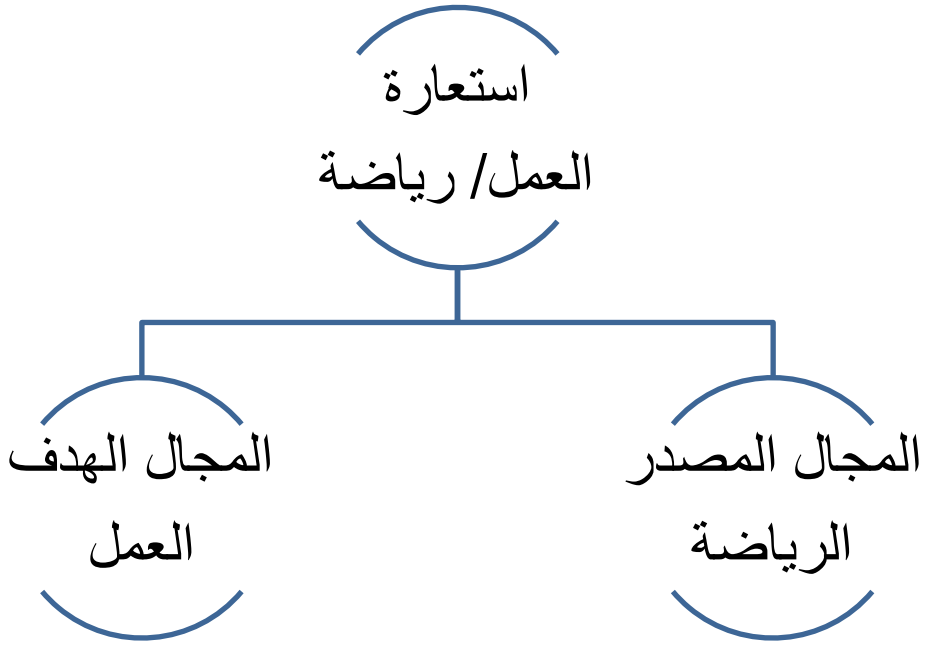

د- استعارة الدنيا/ شخص:

تفسر على ضوء هذه الاستعارة الدنيا باعتبارها كيان غير بشري عن طريق الحوافز، والخصائص المرتبطة بالإنسان، فينظر إليها باعتبارها شخص يؤثر، ويتأثر بأغلب الأوضاع، وهذه الاستعارة دليل جديد« **على أن الاستعارة ليست شعرية بلاغية تجميلية إنها بالدرجة الأولى ملازمة لحياتنا لا نكاد ندركها في كثير من الأحيان، وبالتالي، فإنه لا يمكن الحديث عن انزياح اللغة الاستعارية عن اللغة العادية، فالعادة هي الاستعارة لا غيرها**»[2]، ومن أمثلة السياقات اللغوية التي تجسدت فيها هذه الاستعارة الواردة على لسان المجتمع:

(105)**غَدرَتني الدنيا**(=غدرت به الحياة).

(106)**الدنيَا خداعة** (=الحياة تخدع).

(107)**الدنيا مَعَ الوَاقَف**(=الدنيا إلى جانب الذي يسعى خلفها).

(108) **الدنيَا تمد وتدي**(=الحياة تمنح وتأخذ).

(109)**الدنيا عَكستلو**(=غدرت به الحياة)[1]

---

[1] بول ريكو ؛ " **الاستعارة الحية**"، ص32.

[2] جورج لا يكوف ومارك جونسن ؛ "**حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل**" ، ص 12.

[1]مسعود جعكور؛ "**حكم وأمثال شعبية جزائرية**" ، ص 219.

(110)**شكون يَامن الدنيَا**(=من يأمن الأيام).

(111)**الدنيا ما تَتَامنش**(=الدنيا لا تؤتمن).

ف:"**الدنيا شخص**" استعارة حملت الكثير من الأبعاد الدلالية، وكان لتداول سياقاتها اللغوية تداولا واسعا اليد في الإفصاح عن أهميتها، وحضورها في المجتمع الذي يسقط معارف الإنسان على الدنيا إذا تعلق الأمر ببعض الأحوال التي تنصف، أو تخون فيها الدنيا الإنسان فتصير بذلك الدنيا شخصا له تلك الصفات، وتتضح أكثر شيء عندما تجد التفرقة، والمحاباة، والتمييز، والعنصرية سائدة في المجتمع، وقتئذ تفهم طبيعة هذه الاستعارة التصورية.

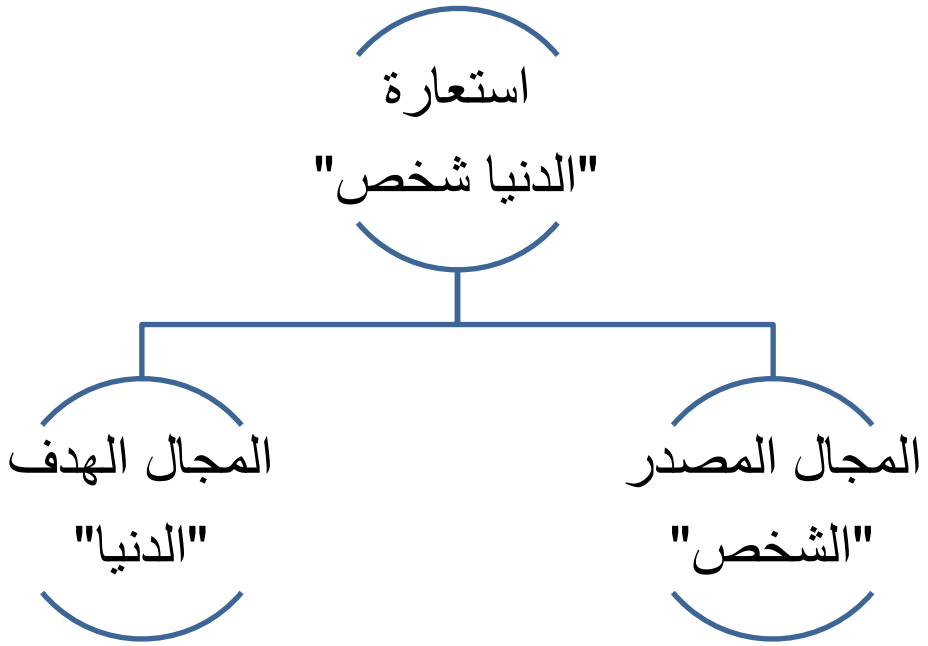

هـ– استعارة الحياة/ لعبة قمار:

يجري الإسقاط هذه المرة بين لعب القمار، وهو المجال المصدر الذي يضم مجموعة من التناسبات، والحياة بعدها مجالا هدفا حيث يتم إسقاط التجارب المتعلقة بالقمار، ولعبه، والمراهنة، والحياة التي في كثير من الأحيان يصبح فهمها صعبا، فتصير أشبه بلعب القمار؛ لأن« **هناك مجموعة واسعة الانتشار، وقارة نسبيا من الاستعارات تبين الطريقة التي نفكر بها**»،[1] ومن التعابير اليومية التي تحاكي هذه الاستعارة:

(112)**أنَا لي خَاسر في لَافار**(=أنا الذي خسر في العمل) .

(113)**مَا ساعفنيش الحَظ** (= لم يسعفني الحظ).

---

[1] جورج لايكوف مارك جونسن، "**الاستعارات التي تقتل حرب الخليج**" ، ص 20.

[114] **قَمر بحياتي**(=حياته لعبة قمار) .

[115] **نجَرب حظي**(=أجرب حظي).

[116] **ضَيعتيلي حيَاتي مَعَاك**(=ضاعت معك حياتي) .

[117] **تلعبيلي بحياتو**(=حياته لعبة).

[118] **خسر حياتو**(=خسر حياته).

[119] **الزَّهر عاكسني**(= لم يحالفه الحظ).

فالاستعارة أداة ذهنية بامتياز نتمكن بواسطتها، ومن خلالها، وعبرها من الإحاطة بما هو أبعد عن كفاءتنا الإدراكية، فبواسطة ما هو أقرب، وما نسيطر عليه نتمكن من الاتصال الذهني – وهو اتصال ناجح– بما هو بعيد،[2] كما هو الحال في هذه الاستعارة التصورية التي غدت الحياة –أغلى ما يملكه الإنسان– لعبة قمار، فكيف للإنسان التفريط بهذا الشيء المهم، وإقحامه في لعبة تحتمل الربح أو الخسارة، ولا يخفى على القارئ ما تحمله هذه الأخيرة من أبعاد اجتماعية بالدرجة الأولى.

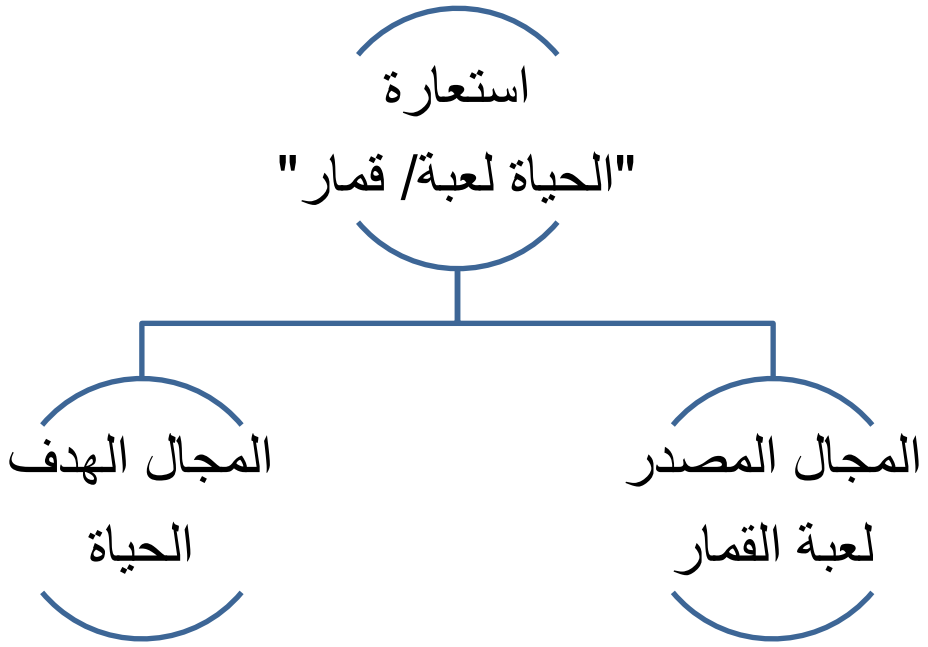

5– الدين من خلال الاستعارة التصورية:

[2] ينظر: بول ريكو ؛ "**الاستعارة الحية**" ، ص32.

يعد الدّين الإسلامي مكونا من مكونات الهوية الوطنيّة الجزائريّة بالإضافة إلى العروبة، والأمازيغية حيث يعتبر دين أغلبية الشّعب الجزائري، ولا مكان للتعدد في البلاد حيث يتحلى الجزائري بأخلاقه السمحة، من صدق، وأمانة، وعدل، وغيرها، والاستعارات التصورية المتعلقة بالدين:

أ- استعارة الأعياد الدينية/ كائنات حية:

ينظر للأعياد، والمناسبات الدينية في هذه الاستعارة على أنها كائن حي يتحرك يقترب، ويبتعد، فيتم فيها الإسقاط الاستعاري بين مجالين الأول المجال المصدر مجال "**الكائن الحي**" الذي من فطرته توفر مجموعة من الصفات فيه على المجال الهدف، وهو مجال "**العيد**" الذي يكتسب هذه الصفات من منظور أفراد المجمع، ومرد هذا الجمع المكانة الكبيرة التي تحتلها الأعياد في نفوس أفراد المجتمع اللذين يميلون بفطرته للفرح، وأجواء العيد كفيلة بصنع هذا الفرح، وعليه تشيع في لغتهم الكثير من التعابير من مثل:

(120)**العيد الكْبير**(=عيد الأضحى).

(121)**العيد الصْغير**(=عيد الفطر).

(122)**وصلت عاشورة**(=حان وقت عاشوراء).

(123)**فات العيد**(=مضى العيد).

(124)**نستنى فالعيد يوصل**(=أنتظر وصول موعد العيد).

(125)**العشا تاع عرافة**(=وجبة عشاء بمناسبة يوم عرفة).

(126)**مازالت سمانة لعاشورة أو توصل**(=بقي أسبوع لعاشوراء).

وقوام الاسقاط في هذه الاستعارة الذهن الذي" **يحدث التوافقات، والتشابهات، ويوجد العلائق، والترابطات، والتلاؤمات، ويقنع بالجدوى، والفاعلية، والمقبولية، والانسجام**[1]"، ويرخص لحدوث مثل هذه الاستعارات في المجتمع الذي يجعل من غير المعروف معروفا، ويسهل إدراكه.

---

[1] محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، ص74.

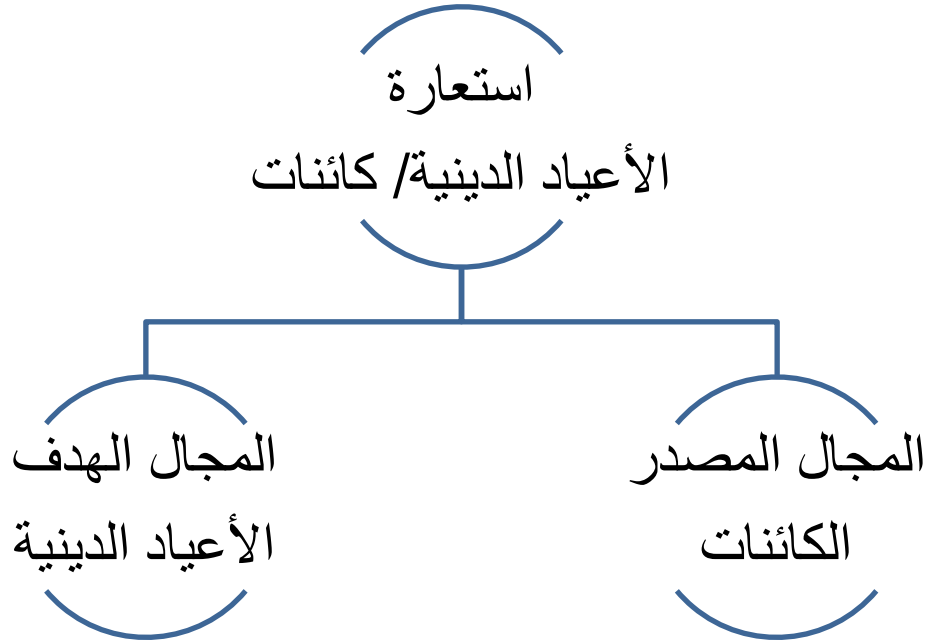

ب- **الفضيلة فوق/ الرذيلة تحت:**

الفضيلة من الأشياء المحببة للإنسان على مر السِّنين دعا للتحلي بها العلماء، والفلاسفة على حد سواء، وبطبيعة الحال ينظر إليها نظرة فوقية، فهذه الصفة ترفع صاحبها، وترتقي به، وتضعه في منزلة مرتفعة بخلاف الرذيلة التي تلقي بصاحبها في الدَّرك الأسفل، وعليه استعارة الفضيلة فوق، والرذيلة تحت استعارة موظفة، وبشكل كبير وسط المجتمع بمختلف شرائحه، ودليلنا على ذلك جملة التعابير التي وردت على لسان المجتمع:

(127)**كبرت في عيني** (=أي ارتفعت مكانته).

(128)**طاح من عين الناس**(=سقط من أعين الناس).

(129) **راجل دوني** (=رجل منحط).

(130)**كل من طلع ينزل وكل من سمن يهزل**(= كلّ مجد ذاهب إلى الزوال).[1]

فدائما ما يحتل الإنسان الشَّريف، والنزيه المكان المرتفع، والمنزلة العالية في المجتمع الذي يدعو إلى التحلي بهذه الأخلاق، ويشجعها بينما يكون الأسفل –تحت–من نصيب الذَّميم، والخسيس استعارة أخرى تعكس الإسقاطات الاتجاهيَّة التي نقيمها على الأشياء، وقد بينت التعابير اليوميَّة التي يستعملها الإنسان في يومه، والمتعلقة بهذه الأخيرة، والتي تملك توجها مساريا يفسر من خلاله الأمور الملتبسة على الإنسان.

---

[1] قادة بوتارن ؛ "**الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال**"، ص 20.

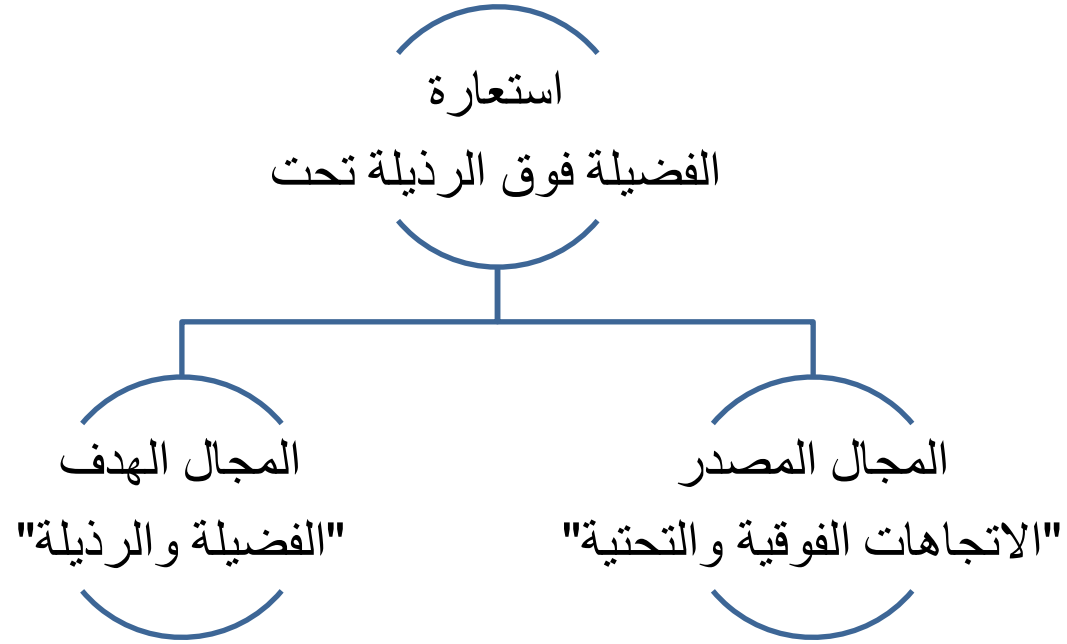

ج- استعارة الجنة/ دار:

يتم الجمع في هذه الاستعارة بين مجالين مختلفين الأول الدَّار، والثاني الجنة فتشيع في لغة الجزائري _مادام يدين الدِّين الإسلامي_ الكثير من العبارات التي تمت بصلة إلى هذه الاستعارة، والتي تؤكد ما ذهب إليه لايكوف وجونسن، ويذهب إليه ثلة من الباحثين المقتفين لآثارهما، والمتجاوزين لها، وتُبِين هذه الاستعارة الآنفة الذِّكر عن العلاقات الذِّهنية التي تقام بين الأشياء، والتي تقضي بفهم المجردات انطلاقا من المحسوسات «**فيعمل العقل البشري على حمل الأدوات من مجالها الأول، والمعروف إلى مجال جديد**[1]»، ومما يشيع في لغة المجتمع ويندرج ضمنها:

(131) **الدّار الباقية**(=دار البقاء).

(132)**راح لدّار الحق**(=أي توفي).

(133)**دار الآخرة** (=الدار الآخرة).

(134)**الدار الفَانية** (=دار الفناء).

(135)**دار الدنيا** (=الدنيا).

---

(1) محمد بازي ؛ " **البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة** "، ص68.

(136) **أبواب الله واسعة**(=رحمة الله واسعة).[1]

فالاستعارة كيمياء تصورية لغويّة، وثقافيّة، فهي تصوريّة إذ بها نتصور المفاهيم المجردة، ومن خلالها نفكر، ونفهم المجردات انطلاقا من المحسوسات حيث تقوم الاستعارة على الإسقاطات بين المجال الأصلي، والمجال الجديد[2]، وكما هو الحال في هذه الاستعارة التي يفهم فيها شيء مجرد هو "**الجنة**" انطلاقا من شيء محسوس يعرفه الإنسان، وهو "**الدار**" بما يحمله هذا الشيء من مميزات وخواص، فهو الأمان، والنجاة، والحماية، والاستقرار، وهو ما سيجده بالفعل المسلم في الجنة بل، وأكثر من ذلك، فالإسقاط بين المجالات لا يتم بشكل عشوائيّ، وإنما يخضع لأسس عقلية، وفكريّة تحكم العملية، وتعلل سبب الإسقاط.

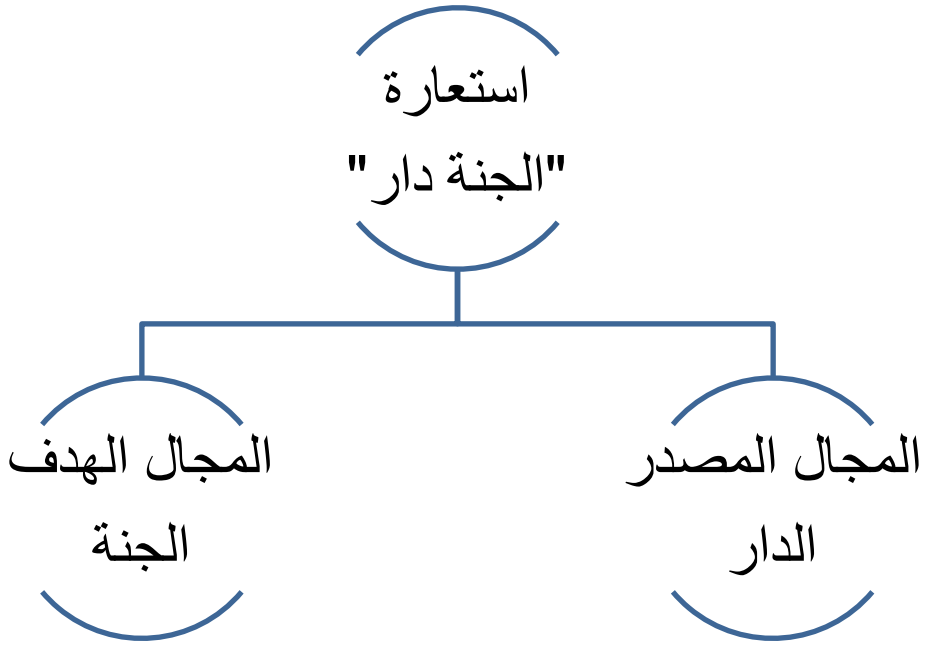

ومما سبق، ومن خلال مناقشتنا لأمثلة، وعينات اخترناها من لغة التواصل اليوميّ في سياقات رأينا أنّها مهمة في المجتمع خلصنا إلى أنّه مادام الإنسان كائنا مفكرا، فلن تبرحه الاستعارة التصورية، فهي حاضرة في حديثه، وفي تفكيره، وفي تعامله، فهو يمارس حياته، وتواصله مستعينا بها، وأنَّ التواصل اللّفظي قائم في جزء كبير منه على الاستعارة التّصورية التي تشيع في لغة الجميع كبارا، وصغارا.

فالاستعارة تلك القدرة المشتركة التي يتساوى في امتلاكها جميع البشر، أعطاها كامل الحق في امتلاك التفكير، والتصرف فيه على نحو استعاري، فهي أساسية في فهم اللغة، وفهم العالم الذي يتكلم تلك اللّغة، ويتواصل بها، وعليه تم استخدامها كأداة لتحقيق أهداف محددة في التواصل بسبب شيوعها وانتشارها في لغة

---

[1] قادة بوتارن ؛" **الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال**"، م س،ص15.

[2] محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، م س ، ص48.

الحياة اليومية هذا من جهة، ومن جهة أخرى وجود ترسانة استعاريّة قابعة في الفكر البشريّ بصفة عامة أعطاها نصيب آخر من الاهتمام والعناية، فهي لم تعد شيئا ثانويا بل هي بؤرة التفكير، ونواته، وقد لخص ريتشاردز هذه الحقيقة بقوله :« **لا نستطيع أن نصوغ ثلاث جمل في أي حديث اعتيادي سلس دون اللجوء إلى الاستعارة**[1]».

فهي تمتلك أهمية كبرى في حياة الإنسان، فنحن نحيا بالاستعارة ؛ نحيا بها لأنَّها تعد جزءا من نشاطنا الفكري، وبذلك تبنين تصوراتنا وتجاربنا، وتعطيها معنى؛ فهي التي تحكم تفكيرنا، وتجعلنا ندرك العالم من حولنا تمام الإدراك ونعرفه تمام المعرفة.

---

[1] أيفور أرمسترنغ ريتشاردز ؛ " **فلسفة البلاغة** "، تر: سعيد الغانمي و ناصر حلاوي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب ط1 2002 ، ص 93-94.

الفصل الثالث:

الإنسان دائم البحث في لسانه المتفرد، فهو يعمل من أجل فهم أسراره، ويسعى جاهدا إلى تقنين استعمالاته رغبةً في المحافظة على سلامته من جهة، وضمان قيامه بوظائفه على أكمل وجه من جهة أخرى، والتواصل لا يتم من خلال اللّغة[1] المنطوقة، وحدها، فكلّ النّظم الأخرى من الإشارات، والإيماءات، والألوان، والحركات....إلخ بمثابة لغة تحقق ما تحققه اللّغة المنطوقة من وظائف تبليغيّة، وتواصليّة، حيث قد تكون –أي اللّغة غير المنطوقة– في بعض الأحيان أبلغ من اللّغة المنطوقة نفسها بشهادة الكثيرين[2].

وعليه يحظى موضوع التواصل غير اللّفظيّ بأهمية كبيرة حيث تعنى به العديد من الدّراسات لما له من آثار إيجابيّة تخلفها الاستعانة به في التّواصل، ويشمل التواصل غير اللّفظيّ جميع السلوكيات المختلفة التي تتم بين النّاس عدا الكلمات المنطوقة –بطبيعة الحال– من قبيل تعابير الوجه حركات الجسد، الملابس، والإشارات، والإيماءات،« **وكلّ عامل يمكن أن يدخل في الظاهرة التواصليّة، ولا يهم بشكل مباشر الجانب الشّفويّ**[3]»، وغيرها مما يضمن انخراط الكائن البشري في عالمه، وتفاعله الإيجابي المستمر فيه.

وبالعودة إلى موضوع الاستعارة التصوريّة، والتي أشرنا في كثير من المرات إلى أنَّها حاضرة في كلّ شيء، فلن تغيب في شيء مهم مثل التواصل غير اللّفظي حيث إنَّها فيه أظهر، وأوضَح، ولعلّ ما دوناه جعلنا ندرك ذلك، وسنحاول تقصي حضورها في أشكال خطابيّة غير لفظيّة انطلاقا من خطابات لفظيّة ميزت المجتمع الجزائريّ في فترة من الفترات، وهي فترة الحراك الشّعبي التي انتفض فيها الشّعب الجزائريّ، وثار على مختلف مظاهر الفساد، وأشكاله، وهي نظم تواصل كانت بديلة عن اللّغة المنطوقة تنوعت بين الشّعارات[1]، واللافتات، ورسوم الكاريكاتور، والأمثال الشّعبية، والتي ساهمت في إيصال صوت الشّعب –الذي لم يكن مسموعا في كثير من

---

(1) فاللغة المستعملة تراث استعاري تقلب عبر التاريخ، وإنَّ تحليلا لغويا دقيقا سيبين حجم العمليات الاستعارية المتراكمة التي عرفها الاستعمال اللُّغوي، ينظر: محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، ص 56.

(2) نستحضر في هذا المقام الأثر:" **رب إشارة أبلغ من عبارة**"، والبيت الشعري:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعور ولم تتكـــــلم

فأيقنـــت أن الطرف قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

(3) Gean –Claud martin" **le guide de communication**" marabout 1999 p 49 .

(1) ينظر في هذا الصَّدد الدِّراسة التي قام بها: الأزهر الزَّناد حول موضوع: اللَّسانيات في قلب المسيرات بجامعة منوبة حيث عالج موضوع الشِّعارات التي رافقت مسيرات حراك الشَّعب التونسيّ، والذي عنون بـ: "**اللِّسانيات في قلب المسيرات**".

الأحيان- حيث تعدى الحدود الجغرافيّة الجزائريّة، ووصل إلى مختلف أنحاء العالم صَوت بيَّن أنَّ مرحلة الفساد زالت، وتولت.

1- شعارات المسيرات من خلال الاستعارة التّصوريّة:

لقد باتت المسيرات اليوم في البلدان العربيَّة، - ومنها الجزائر -من أهم عناصر الحياة اليوميّة، وأضحت شعاراتها مادة دسمة لديها مكانتها عند المهتمين بها، وبما يجرى في الجزائر -من باحثين، وإعلاميين، وسياسيين، وغيرهم كثير- حيث تفنَّنَ واضعوها في تشكيلها ما جعلها صورة طبق الأصل عن واقع مرير لم يعد الصَّغير قادرا على تحمله قبل الكبير، بل حتى الأجنَّة في بطون الأمهات صار لها صوت في هذه المسيرات :

وثيقة رقم:01

وسنحاول في هذا الجزء من البحث التركيز على مجموعة من الشّعارات التي رُفِعت في جلِّ ولايات الجزائر شرقها، وغربها، شمالها، وجنوبها، وأسمعت صوتها حتى غدت من الأمور التي يعيشها الجميع سواءً من خلال المعايشة اليوميّة، أو من خلال وسائل الإعلام، أو شبكات التواصل الاجتماعيّة بأنواعها، فالشّعارات المختلفة ما هي في مضمونها سوى خطابات مثخنة بالدَّلالات شأنها شأن الكلام المنطوق حيث نتعامل معها باعتبارها إطارا تواصليا بالدّرجة الأولى، يقوم على الاستعارة التصوريّة في جوانب كثيرة منه، مثلما « **العقل الإنسانيّ يتشكل بدرجة أساسية عبر الاستعارة، وأنَّ الاستعارات التي ننطق بها تعكس على نحو شفاف رؤيتنا للعالم، وطرق التفكير فيه**[1]»، وقد ارتبط ظهور بسلسة من الأحداث السّياسيّة، والاجتماعيّة منها: "**البطالة**"، و"**الهجرة غير الشَّرعية**"، و"**زيادة القدرة الشّرائيّة**"، و"**الإضرابات**"، "**انخفاض سعر الذّهب**

---

[1] إيلينا سيمينو ؛ " **الاستعارة في الخطاب**" ، ص 11.

الأسود"، "**تراجع الدّينار**"، وكان ترشح الرئيس السّابق عبد العزيز بوتفليقة للانتخابات الرئاسيّة لعهدة خامسة القطرة التي أفاضت الكأس ما جعل الشَّعب يقولُ كلمته، ويخرج للشَّارع مطالبا بالتغير الجذريّ الذي يضمن له كرامته.

وثيقة رقم:02

فتتابعت المسيرات الرافضة لذلك يومًا بعد يوم؛ ليخصص بعد ذلك يوم الجمعة يوما خاصا بالحراك لما يحمله من أبعاد دينيَّة، واجتماعيَّة؛ -فهو يعد عيدًا للمسلمين من جهة، ويومًا للراحة من جهة أخرى- مباشرة بعد إعلان عبد العزيز بوتفليقة عدم ترشحه للانتخابات هذا بالنسبة للمسيرات، أما الشِّعارات، فكان الشّعار الأبرز، والأهم، والذي فهم عالميا رغم أنَّه قيل في لحظة عفوية، وبلهجة جزائرية محضة شعار "**يتنحاو قاع**" الذي ردّ به شاب من شباب العاصمة "**سفيان بكير تركي**" على سؤال مراسلة صحفية عربيّة سألته عن الحالة السَّياسيّة في الجزائر، وكان ذلك على المباشر، لينتشر بعد ذلك على مواقع التواصل الاجتماعيّ؛ لأنّه اختصر الكلام، وأبَان بوضوح مطلب الشّعب الجزائريّ، فانتشرت العبارة انتشار النَّار في الهشيم، ورددت في كلّ المسيرات بل، وحضرت بقوة في رسوم الكاريكاتور رفقة صاحبها، وما ميز هذا الشّعار هو تداوله على نطاق واسع حيث استخدمها النشطاء العرب في مسيراتهم التي يطالبون فيها بتغيير النّظام، وما يمكن قوله عموما: أنّ الرسالة ممثلة في هذا الشّعار،« **ومصدرها، والجمهور المتلقي لها تلعب دورا مهما في تحقيق إقناعيّه الاستعارة في الخطاب السّياسيّ، وقد لا يتسنى دائما لمحلل الخطاب السّياسيّ الظفر بكلّ هذه الملابسات الحافة بالخطاب السّياسيّ، وباشتغال الاستعارة لحظة إنجاز الخطاب لتعامله في الأغلب مع**

نصوص مكتوبة، أو حتى مصورة، أو مسموعة في غياب المشهد، وخلفياته، ولو بصورة جزئية»[1] الشّيء الذي يجعلنا نؤكد مرة أخرى على دور السّياق في فهم الاستعارة التصوريّة، وعليه ظهر سبب اهتمامنا بهذه الشّعارات كونها معروفة السّياق والصاحب، فسياقها الحراك الشّعبي الجزائري 2019 ، وصاحبها هو الشّعب الجزائريّ الأبي.

وثيقة رقم:03

ويعود التأريخ لهذه المسيرات إلى 22 فيفري2019 ، وقد جعله رئيس الجمهورية: "**عبد المجيد تبون**" يوما وطيا رسميا في البلاد، وقد ألهم هذا الشّعار "**يتنحاو قاع**" العرب، وجعلهم يوظفونه بكلّ اللّهجات -في ظل تمسك الزعماء العرب بالحكم، وعدم اكتراثهم بدعوات الرفض- في الشّعارات التي حُملت في أغلب البلدان العربيّة، والتي أدت إلى إسقاط البعض منها فقط:

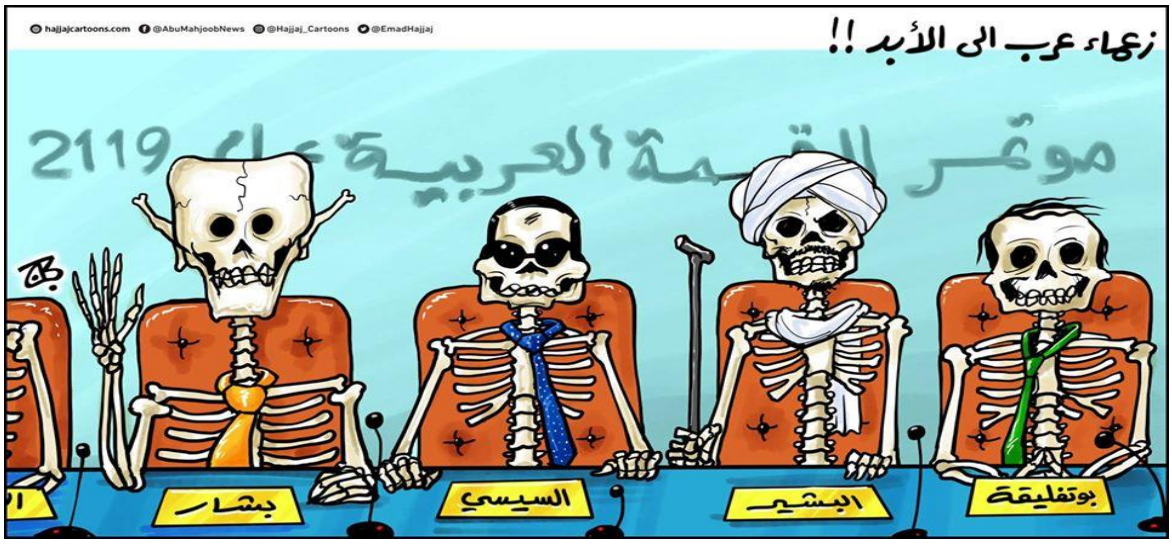

[1] محمد الصالح البوعمراني ؛ " **الاستعارة التصورية وتحليل الخطاب السياسي**" ، ص171.

ومن بين هذه الاستعارات:

أ-استعارة مجال السّلطة(النظام)/ لعبةّ:

استعارة يمتزج فيها اللّفظ مع الصّورة حيث تجمع بين مجالين مختلفين، ومتباعدين -لكن الاشتراك في نفس النتائج من شأنه جمع شمل المتباعدين- أولها: "**مجال السّلطة**"، وما تعلق بها، ومجال "**اللّعبة**"، ففي كثير من الأحيان يمكن أن توصف الأفعال التي تقوم بها السلطة- أو النظام الحاكم- إذا كانت منافية للديمقراطية، وغير مراعية لحقوق الإنسان، ولا تخضع لمبدا المساواة بأنَّها مجرد تلاعب فقط بعقول الشّعب فيقال: إنَّ السّلطة تلعب على الشّعب، أو أنّها تلعب على الحبلين وهي استعارة أثبتت حضورها بقوة في حراك الجزائر؛ ذلك أنَّ الفعل الاستعاري يوجد «**حيث يوجد الإنسان، فهو جزء من الذهن**[1]»، ومن الشّعارات التي جسدت هذه المقولة شعار علق في شرفة منزل جاءت فيه عبارة "النهاية/ the end" التي تستعمل بكثرة في الألعاب الالكترونية:

---

[1] محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، ص60.

وثيقة رقم:05

ومما تقدم يمكن تمثيل الاستعارة بالمخطط التالي الذي يوضح عملية المزج:

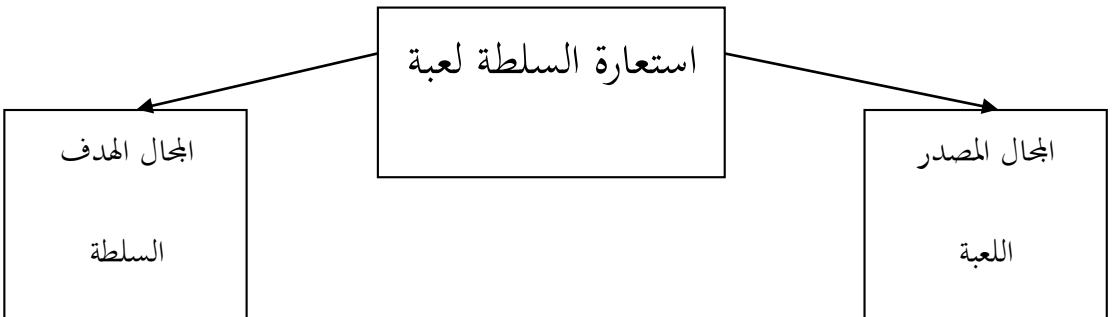

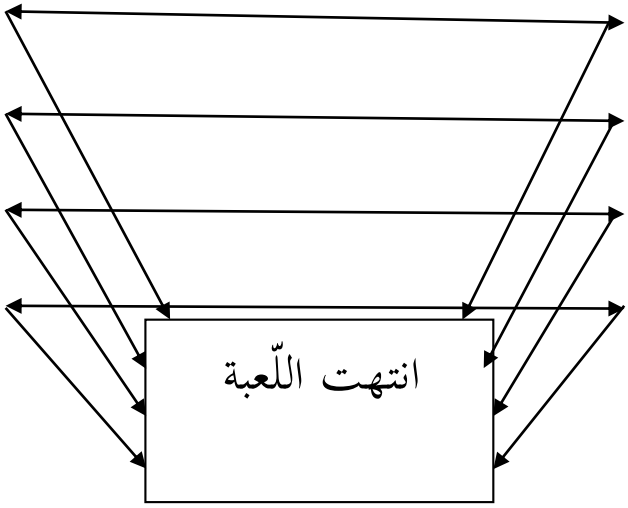

وثيقة رقم:06

فلعبة النظام السّابق باتت مكشوفة، وانتهت بكلّ أشواطها، ولم تبق أيّ مرحلة جديدة، وعليه مثلت هذه الاستعارة بكلّ أبعادها الدّلاليّة، ومكوناتها حقيقة واقعيّة جمعت بين الجدّ والهزل، « **فمن الاستعارات التي نحيا بها إلى الاستعارات التي تقتل، يكون الخطاب السّياسيّ ميدانا خصبا لاشتغال الاستعارة، وتوظيفها فبها نحيا، وبها نموت، وبها تشن حروب، وتباد شعوب، وتبرر جرائم**»[1]، وتنكشف خدع، ومؤامرات، ففي كلّ لغة عدد كبير من الاستعارات الاعتياديّة المألوفة يتعلمها المرء مع اللّغة لأداء المهام التي تتطلبها الثّقافة، والمقام[2].

---

[1] محمد الصالح البوعمراني ؛ " **الاستعارة التصوريّة وتحليل الخطاب السياسي**"، ص54.

[2] ينظر: محمد بازي ؛ "**البنى الاستعاريّة نحو بلاغة موسعة**"، ص57.

وثيقة رقم:07

وقد بينت هذه الاستعارة أيضا مدى تهيؤ المجتمع لمثل هذه الصياغة التواصليّة، وقد آتت أُكُلها مادامت حققت غايتها التي هي التواصل، وفهمت على نطاق كبير، وأبانت بأنَّ المجتمع يمتلك زمام الاستعارة، وهذه علامة على العبقريّة –على حد تعبير أرسطو–، فالمجالات التّصوريّة للاستعارة التّصوريّة ما هي إلا تمثلات ذهنيّة غنية، إنّها شرائح من معارفنا القبلية التي ترتبط بخبرات، أو ظواهر محددة[1] توظف عند الضرورة، فقد كانت الشّعارات لسان حال المجتمع، والناطق الرسمي باسمه.

ب–استعارة مقابلة كرة القدم:

وهي استعارة أخرى متعلقة بسابقتها إذ هي في الثَّانيَّة أظهر، وأوضح حيث بينت نوع اللّعبة التي يلعبها النّظام السّابق، ومنه فالمجال المصدر تمثل في: "**لعبة كرة القدم**" بما تحمله من شعبيّة جماهيريّة، فالشّعب الجزائري

---

[1] ينظر: إيلينا سيمينو ؛ " **الاستعارة في الخطاب**" ، ص 31.

أبان بوضوح عن نوع الرياضة التي يلعبها، والمجال الهدف متمثل في أفعال النظام السّابق، وبالتالي تم إسقاط معارف متعلقة بالمجال المصدر على المجال الهدف في سياق معروف تمثل في حراك الجزائر، *فالنهائي.

* الشوط الثاني.

* الكلاسيكو.

*الوقت الإضافي.

وغيرها من المعارف المتعلقة بكرة القدم أسقطت على أفعال النظام السَّابق- وما يقوم به من مراوغات- الذي وصل مع الشَّعب إلى النهاية، فالمباراة الأخيرة حانت، وهي تلعب على أرض الشّعب، فلا مجال للاستسلام والخسارة، « **لذلك تقوم نظرية الاستعارة عند كارترز بلاك على ثلاث مراحل هي التحديد، والتفسير، والتعليل بمعنى تحديد الاستعارات المستعملة، وتفسيرها بالنظر إلى السّياقات التي وردت فيها، وتعليلها بالبحث في الخلفيات التي دعت إلى استعمالها**[1]»، وهي القضاء على الفساد، ورجاله -في هذه الاستعارة-، ومن بين الشعارات التي مثلت هذه الحقيقة:

[1] محمد الصالح البوعمراني ؛ "**الاستعارة التصورية وتحليل الخطاب السياسي**"، ص73.

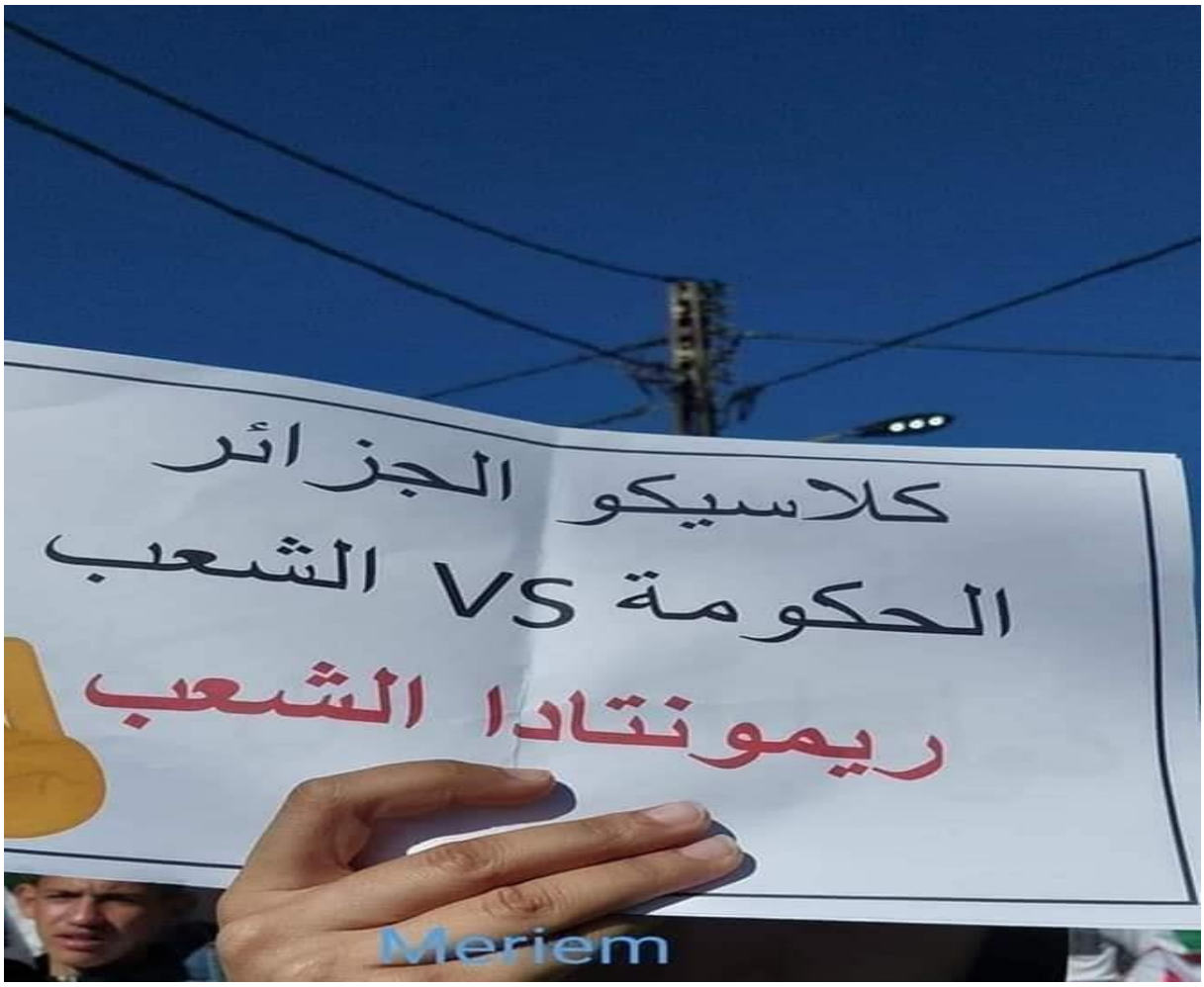

وثيقة رقم:08

فالحراك الشّعبي الذي قام به الشَّعب الجزائريّ ضد مظاهر الفساد –التي شهدتها بلادهم– ساهم في إبطال كلّ خطط النّظام السابق، ويظهر من خلال توظيف مكتسباتهم الثَّقافية، والرياضيّة، والدينيّة، والتاريخية في الشّعارات، وهو ما يوحي بأنَّ المجتمع الجزائري –بيَّن للعالم أنَّه– يملك ثقافة يمكن وصفها بالواسعة.

وثيقة رقم:09

إنّ هذه الاستعارات على كثرتها تخلق انسجام تصوراتنا، وأفكارنا حول السّياسة، وهي تحكم أيضا انسجام خطاباتنا التي ننتجها ما جعل الدّراسات المهتمة بمسألة الاستعارة، وانسجام الخطاب تتعدد[1]، وتتجسد هذه الحقيقة في الكثير من الشّعارات منها:

[1] محمد الصالح البوعمراني ؛ "**الاستعارة التصورية وتحليل الخطاب السياسي**"، ص40.

وثيقة رقم:10

وعليه فالمرء –يحتاج– لكي يقدّر وظيفة الاستعارات في النّصوص أن يتأمل الأنواع المتنوعة للتجليات النصيّة التي يمكن أن تعرضها الاستعارة[1]، والتي تعبر بشكل صريح على أنَّ الاستعارة باتت ضرورة من ضروريات التواصل تبين المقاصد، وترسم الحدود، وتختصر المسافات، وتحقق التواصل« **إنَّها بنى مستعارة ثقافيا تؤدي دورا في مقام تواصلي معين**[2]».

ج– استعارة جلدي / علمي(رايتي):

لا طالما كانت الرّاية الوطنيّة الجزائريّة –العلم– مرافقة للشّعب الجزائريّ، ومساندةً له في أفراحه وأحزانه، وقد ارتبطت هي الأخرى بآمال الشّعب، وتطلعاته، فرفرفت لفرحته، ونكست لحزنه ما جعلها هي الأخرى تنبض بالحياة، وتتأقلم مع كلّ الظروف التي يعيشها، ويعايشها الشّعب يوميا، والراية الوطنيّة، وظفت في الشّعارات التي دعت –بصورة مباشرة، أو غير مباشرة– إلى الالتفاف حول الحراك، ومساندته، والالتفاف حول

---

[1] ينظر: إيلينا سيمينو ؛ " **الاستعارة في الخطاب**" ،ص62.

[2] محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، ص53.

الوحدة الوطنية المتمثلة في الراية الواحدة والوحيدة، ومجال الاستعارة المتعلقة بالراية الوطنية يجمع بين العلم – الراية الجزائريّة –كمجال مصدر، وبشرة الإنسان كمجال هدف، وقد جسدتها هذه الصورة:

وثيقة رقم:11

وهي استعارة تصوريّة لا يمكن وصفها بالجديدة، فهي قابعة في الأذهان التي لطالما آمنت بهذه الحقيقة، وهي استعارة تحمل الكثير من الأبعاد الدّلالية الموحية بأنّ العلم –أو الجزائر إن صحَّ القول–جزء من الجزائريّ الذي لا يستطيع الانسلاخ عنه تحت أي ظرف من الظروف، وهي رسالة موجهة لكلّ من شكك في الوحدة الوطنية، وفي علاقة الفرد الجزائري بوطنه الجزائر، فمثلما لا نستطيع سلخ جلد الإنسان، ويبقى على قيد الحياة مثل ذلك لا نستطيع سلخ الجزائر عن أي فرد جزائري مخلص لبلده، وهويته، وأصله، فالاستعارة صارت مفهومة بوصفها مثالا رفيعا للكشف عن القدرة البشريّة على صنع المعنى [1]، وتوظيفه، وتداوله، وفهمه.

د– استعارة النظام السابق/ عصابة:

---

[1] جيرار ستين ؛ "**فهم الاستعارة في الأدب مقاربة تجريبية تطبيقية**"، تر: محمد أحمد حمد ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة مصر، ط 2005 ، ص 22 .

استعارة أخرى مثّل النظام السّابق فيها مجالا هدفا كيف لا، وهو منبع شقاء الفرد الجزائريّ حيث غدا هذه المرة عصابة تحترف جميع أنواع النهب، والسّلب، حيث تم إسقاط المعارف المتعلقة بالعصابة المحترفة عليه بسبب كلّ ما قام به من اختلاس، ومن بين الشّعارات التي مثلت هذه الحقيقة:

وثيقة رقم:12

فقد أبدع المتظاهرون إبداعا استوحى أول الأمر من أهم المستجدات التي ظهرت على السَّاحة السّياسيّة، والتي كانت بمثابة مرجعية لهم ساعدتهم بشكل، أو بآخر في صياغة هذه اللّغة الجديدة، فالشّعب بات في حاجة إلى مُخـَلِّص، وليس مُخ لِصّ، هذه الاستعارة التي يمكن مقاربتها من خلال نظرية المزج التصوريّ المطورة المتعلقة بتوظيف السّياق في فهم الاستعارة حيث جرى الجمع بين العبارتين من خلال:

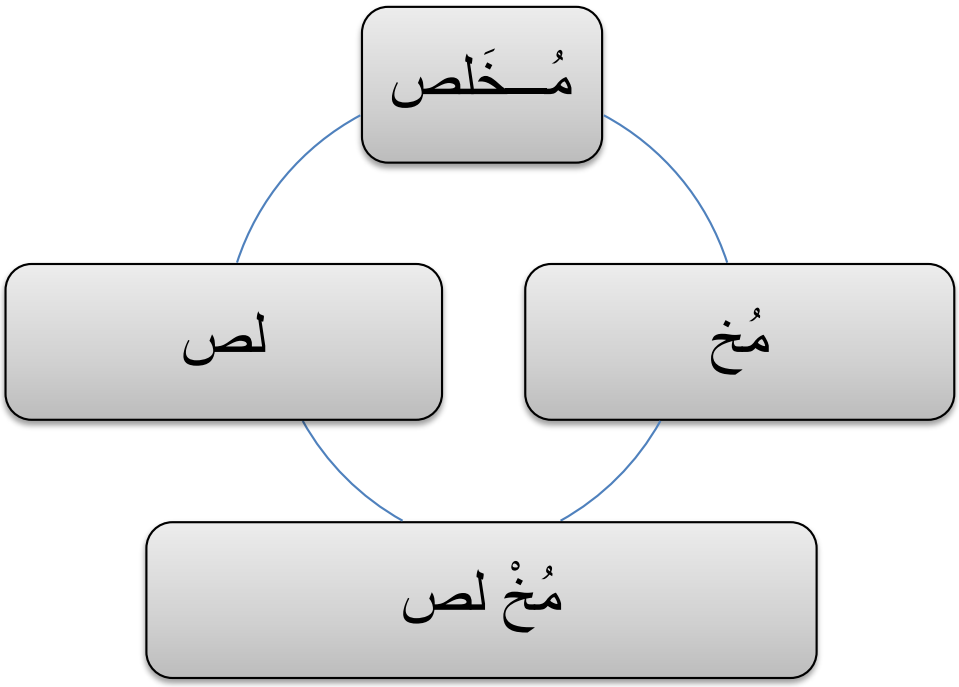

وثيقة رقم:13

وعليه، ففاعلية الاستعارة التصورية متجسدة في هذه الاستعارة بكلّ مكوناتها وجزئياتها، ويمكن دراستها من خلال نظرية الاستعارة التصوريّة، أو نظرية المزج التصوري –على حد سواء–؛ إنَّها – أي الاستعارة التصوريّة – آلية عرفانية تساعد في بناء عالم تصوريّ بقوانينها الخاصة[1] إنّها حياة وجودية كاملة، ولعل هذا الشّعار يعكس هذه الحقيقة:

وثيقة رقم:14

وعليه، فقد لخصت هذه الشِّعارات بما تحمله من رسومات كلّ ما يدور في الشَّارع الجزائريّ اشترك الرمز، والكتابة في تشكيل أبعادها الدّلالية من خلال تركيزها أول الأمر على الجانب السّياسي للبلاد التي تعيش وضعا سياسيا حرجا للغاية يتطلب التدخل السريع؛ لإنقاذ ما يمكن إنقاذه قبل فوات الأوان، الجانب السّياسي الذي يعد العصب المحرك للجوانب الأخرى .

[1] ينظر: جيرار ستين ؛ "**الاستعارة في الأدب مقاربة تجريبية تطبيقية**"،م س، ص22.

وثيقة رقم:15

فمصير الأجيال لن يتضح ما لم يوضع حدٌ للعصابة التي عاثت في البلاد فسادا، وعليه لا يمكن تجاهل الأهمية التواصليّة للاستعارة التصوريّة التي باتت حاضرة بقوة في مثل هذه الخطابات مادامت الرغبة في التغيير مطلب ينشده الجميع، « **وبما أنَّ الاستعارة تلعب دورا كبيرا في جعل الآخر يقبل تصوراتنا، ويقتنع بها، وهذا ما يجعل من الاستعارة تمتلك قدرة حجاجية خاصة خصوصا إذا تقاسم المحاج، والمحجوج، نفس التصورات الاستعارية، وكانا محكومين بنفس الثقافة**»[1]، فالمحاج الشَّعب الجزائري، وحججه قضايا الفساد التي ثَبُتَت بالأدلة، والبراهين، والمحجوج نظام فاسد.

وثيقة رقم:16

وعليه فاستعارة النظام عصابة شكلت نقطة البداية، وكانت المنطلق لبقية الاستعارات الأخرى، ومنه« **ينظر إليها الآن على أنَّها تقع في أعمق عمليات التفاعل الإنساني مع الحقيقة**[1]»، وتعبر عن التفاعل المستمر بين الإنسان، وواقعه.

---

[1] محمد الصالح البوعمراني ؛ "**الاستعارة التصورية وتحليل الخطاب السياسي**"، ص84.

[1] جيرار ستين ؛ " **فهم الاستعارة في الأدب مقاربة تجريبية تطبيقية**"، ص22.

هـ– استعارة الرئيس/ جني:

لقد ميَّزت هذه الاستعارة حراك الجزائر عن غيره من حراك الدّول العربيَّة الأخرى خصوصا إذا تأملنا أبعادها الدلاليّة، ذلك أنَّ الرئيس في الجزائر نظرا لظروف صحية جعلته يغيب عن السّاحة السياسية فترة من الزمن، ويمتنع عن مقابلة الشّعب حيث كان غائبا، ومغيبا عن السّاحة السّياسيّة ما جعل شعارات الحراك تعالج هذه النقطة بالتحديد، وتركز عليها فـ: "**رئيس نسمع به، ولا نراه**" شكلت مجالا هدفا جعل الرئيس، وكأنه أشبه بجني مختف عن الأنظار، ومن بين هذه الشّعارات "**أين الرئيس أنا لا أراه**" ، "**نحن لم نخرج عن الحاكم بل خرجنا للبحث عنه**":

وثيقة رقم:17

فهي شعارات اختلفت لهجتها، ونبرتها حملت آمال شعب، واستوعبت ما يتطلع إليه، فاتحدت بذلك الأصوات في المطالب.

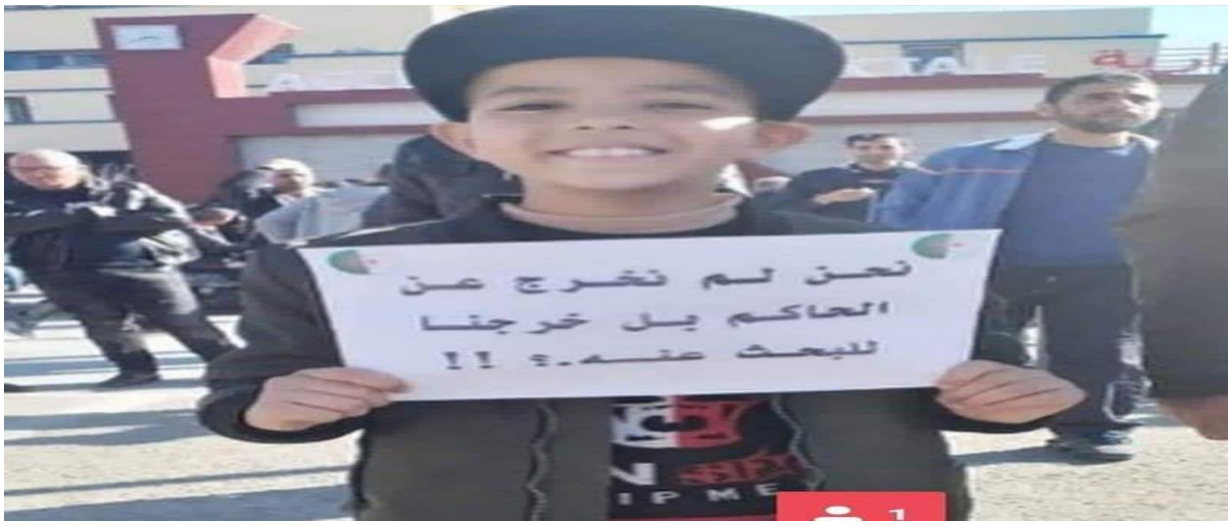

وثيقة رقم:18

شعارات لم تقتصر على الكبار بل كان للبراءة يد فيها، هذه الأخيرة التي لم تستوعب عبارات من قبيل:" **الرئيس مريض**"، "**الرئيس صورة تتحدث**"، "**رئيس بالوكالة، والنيابة**"، فخرجت، وهي حاملة الأسئلة التي لم تجد أحدا يجيبها عنها، وعليه تعدَّت الاستعارة مجال اللّغة إلى مجال الفكر، «**فليست الأفعال الاستعارية إلا تجليا من تجليات التقابلات الذّهنية التي تتحول إلى اللّغة، والصورة، والخطاب، والتشكيل، والهندسة، والعمران، وغيرها**[1]» كثير.

و– استعارة الصمود/ شحن بطارية:

يقع المزج في هذه الاستعارة بين فضاء الدخل الأول، وهو الصّمود، والتحمل، والفضاء الدّخل الثاني المتمثل في "**شحن البطارية**" ما شكل فضاء مزيجا تمثل في استعارة الصمود شحن بطارية، فصمود الشّعب 90 %، ولا يزال باستطاعته أن يتحمل، وأن يصبر، بخلاف السّلطة التي بطاريتها فارغة، وقد تجسدت هذه الاستعارة في هذا الشعار:

[1] محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، ص19.

وثيقة رقم:19

فالشَّعب لا يزال مصرا على القضاء على رموز الفساد، وإصراره يزداد يوما بعد آخر، ولعل تواصل الحراك إلى أسابيع وأشهر خير دليل يعكس حجم الإصرار، والصّمود الذي تميز به الشّعب الجزائري الذي لطالما أثبت تحمله في أصعب المواقف، وبرهن للعالم أنَّ صموده من نوع آخر.

ز- استعارة النظام السّابق/ طباخ:

ينظر في هذه الاستعارة التصوريّة إلى ما يجري في الجزائر على أساس طبخة، أو أكلة يطهوها النظام السابق، فمثل النظام السّابق مجالا مصدرا، والطباخ مجالا هدفا ما شكل هذه الاستعارة "النظام السّابق طباخ" قائمة على« **إنشاء شيء بمفردات شيء آخر، تنتج عنه وجهة نظر معينة حول الشّيء موضوع التساؤل**»[1]، فهذه الاستعارة ليست بالشّيء الغريب عن المجتمع، وهي متداولة على نطاق واسع، فغالبا ما تطلق العبارات "**مطبوخة**"، "**راهم يطبخوا فيها**" للإشارة إلى الأمور التي تحاك في الخفاء حيث يتكلم النَّاس« **وهم لا يأبهون باستعاراتهم بل يعدونها جزءا من استعمال اللغة لا فرق عندهم بين الحقائق، والمجازات**[1]»، وقد جسدها هذا الشعار:

---

[1] ينظر: إيلينا سيمينو ؛" **الاستعارة في الخطاب**"، ص60.

[1]محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، ص42.

وثيقة رقم:20

فالطبخة باتت مكشوفة، وقد ردّ عليها الشّعب بالرفض، وقال كلمته، فالجزائري ليس بالشخص الغبي الذي ينخدع بالمظاهر، ويصدق أي شيء، فهو على العكس من ذلك تماما، الجزائري فطن يدرك تماما ما يحيط به تمام الإدراك، وعليه مثلت استعارة النظام السّابق طباخ حقيقة مرة كشفت حقيقة النظام السابق السيئة، وخصاله المخادعة التي تربت على الخداع، وترعرعت على الغدر، وقد قامت هذه الاستعارة« **باعتبار ذواتنا ثقافيّة متفاعلة مع محيطها الثقافيّ، والمعرفيّ ذواتا بنتها الثّقافة بمناويلها، وأطرها، وخطاطاتها بتصورات تحكم رؤية الذّات العارفة، وتميزها عن ذوات ثقافيّة أخرى هذا الحضور تنتج عنه تمثلاتنا التي تخزنها ذاكرتها، وتتحول مخزونا عرفانيا يتحكم في إنتاجاتنا المعرفيّة المختلفة، فتكون تعبيرا عن ذواتنا، وعن ثقافتنا**[1]» في نفس الوقت، والمخطط يوضح عملية المزج:

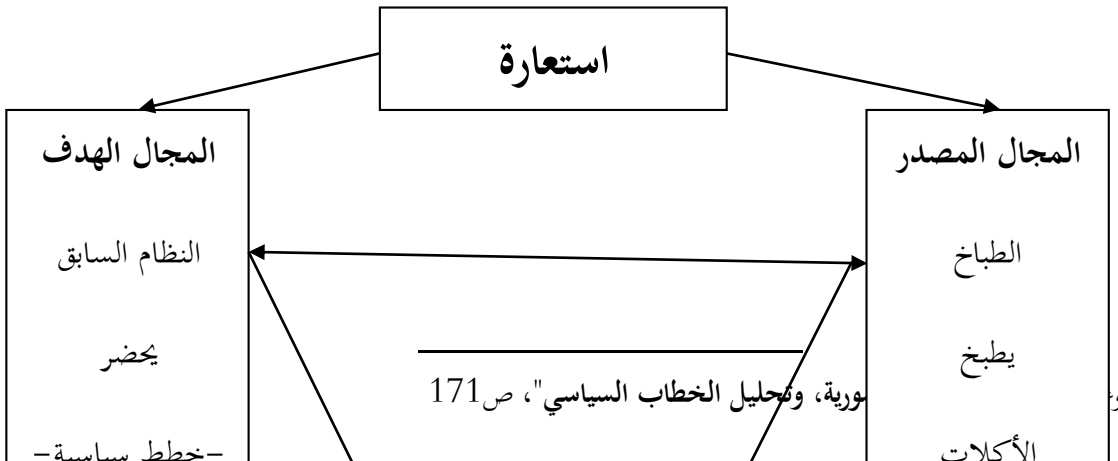

[1]محمد الصالح البو[illegible]ورية، وتحليل الخطاب السياسي"، ص171

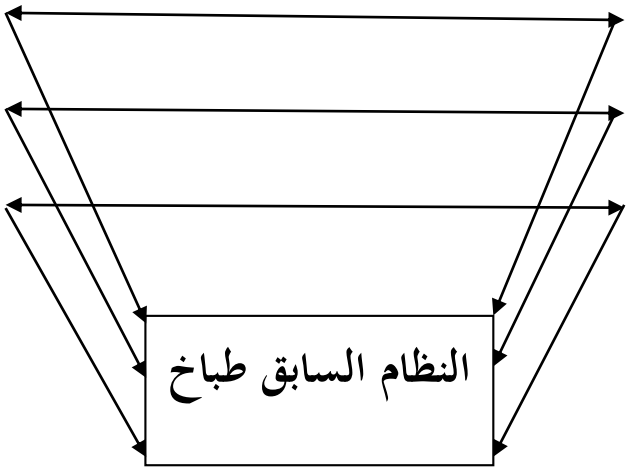

وثيقة رقم:21

ح- استعارة النظام السّابق/ ذئب:

ينظر للنظام السّابق -ورجاله- في هذه الاستعارة من منظار "**الذئب**" حيث يتم إسقاط معارف هذا الأخير -أي الذئب- باعتبار أنَّه مجال مصدر على النّظام السابق باعتباره مجالا هدفا، وقد مثلت هذه الاستعارة حقيقة أثبت الواقع صحتها، فالراعي المسؤول عن الرعية إن لم يحافظ على رعيته، لا يعد راعيا بل صار ذئبا شرسا مخادعا، وقد جسد هذه الاستعارة هذا الشعار:

وثيقة رقم:22

وعليه، فمجال الاستعارات تعدى اللّغة إلى الفكر الذي بات استعاريا إلى أبعد حد يستثمر كلّ شيء، ويحسن التوظيف كلٌّ في بابه، فاستعارة "النظام **السابق/ ذئب**" تحمل أبعادا دينيّة تشير إلى قوله عليه صلوات الله، وسلامه: « **كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته**»، فالنظام السّابق كان راعيا بالفعل؛ لكنَّه لم يتحمل مسؤولية رعيته ما جعل الرعية تنتفض، وتطالب بالتغيير.

2- رسوم الكاريكاتور السياسيّ من خلال الاستعارة التصوريّة:

لم يقتصر التواصل غير اللَّفظي على لافتات الحراك، فقد كانت هناك وسيلة أخرى يمكن وصفها بالناجعة، والتي من بينها رسوم الكاريكاتور هذه الوسيلة التي ساهمت في نقل ما يجري في الواقع نقلا حقيقيا ممزوجا بالفكاهة، وعلى المرء أن يعترف بحقيقة أخرى؛ وهي أنَّ الإنسان عندما يتكلم يصبح كائنا استعاريا بأدوات

متباينة، فخطابه نسيج من المقولات، والمفاهيم، والتأملات، والأمثال الشّائعة، والعوائد، والمكتسبات[1]، وكلّ شّيء يوافق المقام.

أ- استعارة الجزائر/ بقرة حلوب:

ينظر للجزائر في هذه الاستعارة التصوريّة من منظار البقرة الحلوب التي تدر حليبا كثيرا، وهي إشارة للخيرات الكثيرة التي تزخر بها من: الثروات البترولية إلى الثروات الطبيعية، إلى التنوع البيئي، ولهذه الاستعارة مكانها في أذهان من ينظر إليها على هذا الأساس، ومن الصّور التي عبرت عن هذه الاستعارة:

وثيقة رقم:23

ففي هذه الاستعارة اتحد الهزل مع الجد، فكانت الرسومات الكاريكاتوريّة ساخرةً في شكلها عميقةً في معانيها، ودلالتها حملت طابعا فكاهيا عبرت عن نفسية الجزائري القادر على التصدي للمشكلات، والأزمات بالنكت، تعلقت بالمواقف الجزائريّة تجاه الوضع السياسيّ المتأزم، فالاستعارة تلعب دورا مهما في عدد كبير من الأنشطة الإنسانية، وأنماط الاتصال[1]، ومجال الإسقاط الاستعاري وقع بين "**الجزائر**" كمجال مصدر، و"**البقرة**" كمجال هدف.

---

[1] محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، ص28.

[1] ينظر: إيلينا سيمينو ؛ "**الاستعارة في الخطاب**"، ص36.

وثيقة رقم:24

ب- استعارة علبة الياغورت/ سجن:

يعد الكاريكاتور من أبلغ الوسائل التي تستعمل في معالجة المواقف بأسلوب هزلي بسيط باستطاعته الوصول إلى جميع شرائح المجتمع دون استثناء، وقد جمعت هذه الاستعارة بين طابع الجد، والهزل هي الأخرى، وفيها إشارة صريحة لواحد من رموز النظام السّابق الذي تبجح في خيرات الشّعب الجزائري، ثم خرج في خطاب له ليثور على الشّعب متهما إياه بالرفاهية، والبذخ.

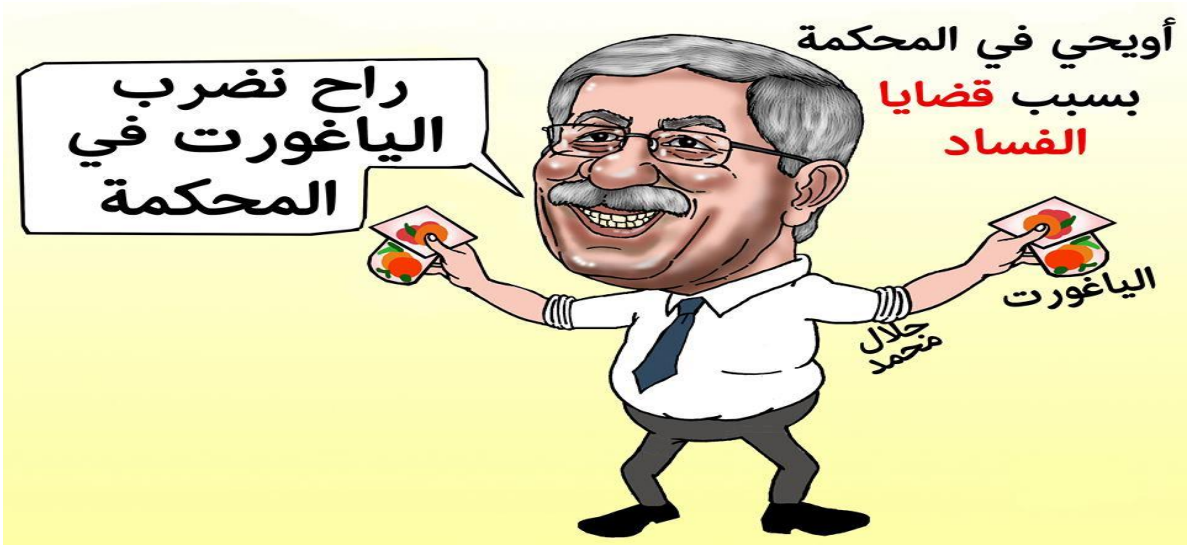

وثيقة رقم:25

فهذا الرسم الكاريكاتوري يهدف لنقل رسائل إلى جميع شرائح المجتمع، وعليه، فهي رسومات نستشف من خلالها نضج العقول التي صاغتها في قوالب من نوع آخر، قوالب فكاهية بالدرجة الأولى، فكانت هذه الأخيرة بمثابة خطاب بديل ابتدعه الشَّعب في متن ساخر بأسلوب واضح، وبسيط رغبةً في فهمه من لدن الشَعب

عامة، فقد تتجلى الاستعارات في غير التعابير اللُّغوية في الكاريكاتور، أو في صور الكارتون[1] مثلما يظهر هذا الشعار.

وثيقة رقم:26

وفي هذا الرسم الكارريكاتوري الذي يظهر تحول علبة الياغورت إلى سجن: مثَّل فيها السّجن مجالا مصدرا، وعلبة الياغورت مجالا هدفا حيث تحولت علبة الياغورت إلى سجن بأتم معنى الكلمة، وعليه نجد دور الذّهن في هذه الاستعارة ذلك أنّه يحدث« **التوافقات، والتشابهات، ويوجد العلائق، والترابطات، والتلاؤمات، ويقنع بالجدوى، والفاعلية، والمقبولية، والانسجام**[1]».

ج– استعارة السيستام الجزائري/ مريض:

لقد أظهرت هذه الرسومات الصفات السّلبية التي يمتلكها النظام السابق، لا سيما من تقلد زمام الأمور، كما دعت هذه الاستعارة إلى الحرية، والصمود في وجه من استهان بعقول الجزائريين حيث احتل التعبير بالصورة مكانا كبيرا عكسته كمية الرسومات الراصدة لتلك الأحداث السياسية، والمناهضة لهذا الوضع، والرافضة لهذه

---

[1] محمد الصالح البوعمراني ؛" **الاستعارة التصورية وتحليل الخطاب السياسي**"، م س، ص69.

[1] محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، ص74.

السياسة سياسة الاستغباء، ففقدت بذلك رسومات الكاريكاتور طبيعتها الفكاهية، واتسمت أكثر شيء بالجدية، رغم أنَّ الجمهور ينظر إليها على أنَّها وسيلة فكاهة، وسخرية لا غير.

وثيقة رقم:27

يشيع بين راسمي الكاريكاتور عبارة إنَّ الكاريكاتور تارموماتر–**محرار**– الحرية كلما ارتفعت الحرية ارتفع أفق هذا الفن، وهي مقولة صادقة إلى أبعد حد، وما يجري على الساحة السياسية الجزائرية خير دليل على نجاحها، ونجاعتها حيث أنَّه بارتفاع حرية إبداء الرأي في الشَّارع الجزائري الذي بيَّن للعالم أنَّه يتميز بالحرية التي تفتقر إليها بعض الشعوب الأخرى، فارتفع أفق فن الكاريكاتور في المجتمع الجزائري، فاتحد الرسم مع الاستعارة« **لبيان الخاصية الاستعارية عند الانسان بوصفه كائنا يستعير، ويبني مما يستعار، يستعير من اللغة، والثقافة، ومن كل الذخائر اللّغويّة**[1]».

د– استعارة الحراك الجزائري في البلدان العربية:

ويجمع الرسم الكاريكاتوري الأخير بين فضاءين مزجيين هما الفضاء الدخل الأول المتمثل في الأحداث المستجدة في الجزائر، وقيام الحراك الشّعبي، والفضاء الدخل الثاني يتمثل فيما جرى، في بعض الدّول العربيّة من

[1]محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، ص25.

حراكات شعبية ما شكل فضاء مزجيا تمثل في الاستعارة التصورية، وعليه، فغزارة المنتج الكاريكاتوري واضحة وجلية في خطابات الحراك الجزائري.

وثيقة رقم:28

وعليه مثلت هذه الرسومات أسلوبا من الأساليب الإبلاغية استثمرت الواقع، وكلّ ما يجري فيه من أجل توجيه الرأي العام الوجهة التي فيها ضمان لسلامة الجميع، وكذا فضح كلّ المؤامرات التي تحاك في الظلام ضد الشّعب الجزائري داخل الجزائر، وخارجها.

فالاستعارات السابقة بيّنت أنّ الاستعارات تعتبر« **عنصرا أساسيا من الخطاب العام لأسباب مختلفة أولا هي بمثابة محفزات لفهم القضايا المعقدة ثانيا هي القادرة على تسليط الضوء على مكونات معينة من المجال المعرفي، وعلى إخفاء أخرى، وبالتالي، فهي تتسهل تعزيز وجهة نظر معينة، ومسار عمل مخصوص، وهي إضافة إلى ذلك لا تمتلك فقط القدرة على الإنارة، والتوجيه بل أيضا على التلاعب بالمتلقي**»[1].

3- الجداريات من خلال الاستعارة التصورية:

توحدت الرؤى، والمطالب في الحراك الجزائري، وتجندت كلّ الوسائل لتسمع صوت الشّعب حتى الجدران التي لطالما، وصفت بالصمم تحدثت بجميع اللغات، واللّهجات لتعبر عن الواقع، وعليه، فالمفارقة واضحة، وجلية جعلت من الأصم الذي عادة ما يشبه به غيره من ناحية الصمت المطلق، وإطالة السكوت متكلما بل، ويتقن

---

[1] محمد الصالح البوعمراني ؛ **"الاستعارة التصورية وتحليل الخطاب السياسي** ، ص70

جميع اللّغات، ولم تتحقق مقولة للحيطان آذان بل تحققت مقولة جديدة "**للحيطان شفاه**"، وعليه كانت الاستعارة التصوريَّة حاضرة في هذه المفارقة العجيبة التي لم تجمع بين المتباعدين فقط بل تعدت الأمر إلى الجمع بين المتناقضات، ومنها:

أ- استعارة الجدار/ ورقة كتابة:

تتربع هذه الاستعارة التصورية على عرش الاستعارات التصورية، وقد ركزت -بالفعل- على« **أكثر وظائف الاستعارة عمومية في اللّغة، والفكر، وهي على وجه التحديد إمكانية الكلام، والتفكير في شيء ما بمفردات شيء آخر**[2]»، فباتت الجدران، أو الحيطان بعدها مجالا مصدرا أوراقا للكتابة تجسدت في هذا الشعار:

وثيقة رقم:29

فغدا الجدار ورقا يستوعب جميع اللّغات، وجميع الرسائل، والخطابات، والمهم إيصال صوت المجتمع فقط، وتجمع هذه الاستعارة بين فضائين مزيجين هما:

فضاء الدخل أول فضاء الدخل ثان

---

[2] إيلينا سيمينو ؛ "**الاستعارة في الخطاب** ، ص77.

ورق الكتابة الجدار

فضاء مزيج الجدار ورق كتابة

استعارة تصورية

وثيقة رقم:30

فهذه الاستعارة التصورية تستقطب الجميع بأبعادها الدَّلالية، والنفسية في مجتمع كبت ما يشعر به أمدا طويلا، « **لقد أصبحت لاستعارة الشّيء الشيءَ المتوقع في المعرفة بدلا من الشّيء الذي يحسن تجنبه في اللغة، وهي الآن أقل كثيرا من أن تعد علامة أرسطية على العبقرية الأدبية، أو العلمية، وأكثر كثيرا من ملكية مشتركة بين الجميع رجالا، ونساء، وأطفالا، وهذا يجعل الاستعارة موضوعا جذابا للبحث في العلاقة بين اللّغة، والفكر، والموضوعات المتعلقة بهما مثل البناء الاجتماعي للواقع**[1]».

وثيقة رقم:31

فـ:"**من أجلك عشنا**"، وسنعيش يا وطني، ولن نتركك في أيدي عصابة احترفت جميع أنواع النهب، والسرقة، ولم تترك لك سوى الاسم فقط عبارات تكررت، ففرضت كلغة تواصل جديدة سيطرت على فترة من الزمن، فهمت من قبل الكبير، والصغير، ولم تحتج لقواميس تفسرها، وتشرحها تسطير المطالب، والغايات، والأهداف وحدَ التطلعات، ووحّد كلمة الشعب.

---

[1] جرار ستين ؛ " **فهم الاستعارات في الأدب مقاربة تجريبية تطبيقية**"، ص23.

وثيقة رقم:32

جداريات هدفت إلى استعادة المكان، واسترجاع البلد الأسير، فباتت معارض بامتياز بأنامل شعبية لا تحتاج للحراسة المشددة، ولا لأجهزة الإنذار، مادامت تراثا شعبيا ساهم الجميع في تشكيله، فهو محمي من طرف الجميع، معرض بوسائل بسيطة يحمل آمالا عظيمة، فالجداريات، وما حملته من استعارات عكست ما يمكن ملاحظته من مظاهر استعارية طاغية في عالمنا اليوم[1] .

وثيقة رقم:33

ب- استعارة الجداريات/ معارض للرسم:

ساهم في تكوين هذه الاستعارة الانتشار الملفت للجداريات المناهضة للوضع السياسي في الجزائر، فقد أبدع الجزائريون فيها إبداعا يوحي بحجم المعاناة التي أصابتهم من النظام السابق، وأفعاله وأقواله التي حطمت

---

[1] محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، ص19.

آمالهم، وقضت على أحلامهم، ورغبته الشّديدة في التنفيس، وتجمع هذه الاستعارة بين: "**جداريات الحراك** "كمجال مصدر، و"**معارض الرسم**" التي تقام لعرض الرسومات كمجال هدف.

وثيقة رقم:34

فنادي الشّعب – معارض الشّعب– جداريات تفهم من خلالها الواقع، وما يجري فيه دون حاجة إلى سؤال حيث عرفت هذه الفترة انتشارها الواسع في كل ربوع الوطن، ولاقت إقبالا كبيرا من لدن الشعب نفسه.

ج– استعارة الجداريات/ صحيفة:

لا يقتصر نشر الأخبار على الصحف، والمجلات فقط بل هناك، وسيلة أخرى ولدت من رحم الشّعب فكانت الأقرب له، ولآماله، ولمعاناته، وكانت الأصدق تنقل الخبر بكلّ موضوعية، وبعيدا عن الذاتية كيف لا، وهي تعتمد على وسائل بسيطة بساطة الشّعب الذي جسدها لا تحتاج لكاتب، ولا مدقق إملائي، ولا إلى رئيس تحرير كلّ ما تحتاج إليه خبر صادق، وقارئ صادق هذه الوسيلة هي الجداريات التي تحمل في طياتها استعارة مهمة تخاطب الذهن لا تختلف كثيرا عن سابقاتها لكنّها تركز على نقطة جديدة، ووجهة نظر جديدة، وهي أنّ الشّعب قادر على صنع صحيفته الخاصة صحيفته التي لا تمارس التهويل، ولا التهوين، وإنما تحترف

الصدق فقط، فمثلت الصحيفة مجالا مصدرا، والجداريات مجالا هدفا ليتم المزج التصوري بين المجالين، وقد مثلتها الصورة التالية:

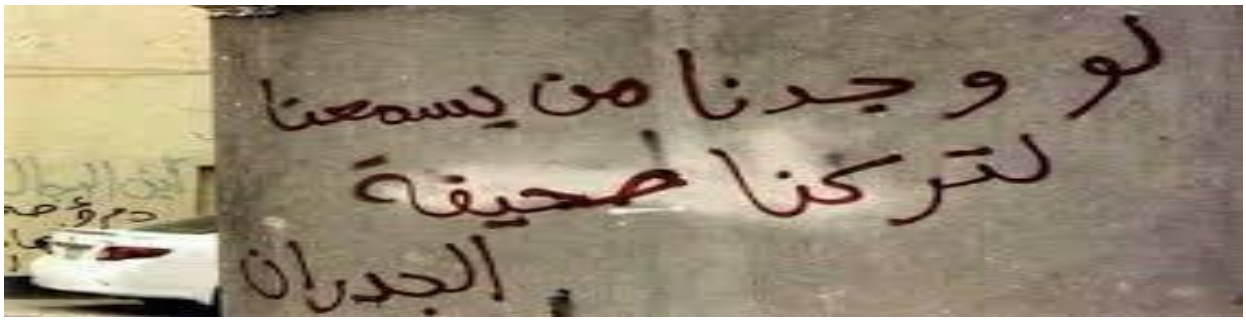

وثيقة رقم:35

فالجرائد تحتاج لثمن من أجل شرائها، وتستطيع التستر على الأخبار الواردة بسبب التضييق الذي يعانيه الإعلام بخلاف الجداريات المتوفرة للجميع، وتفضح المخفي، وعليه حضرت صحيفة الشعب في الحراك الجزائري، ونقلت أخباره لحظة بلحظة.

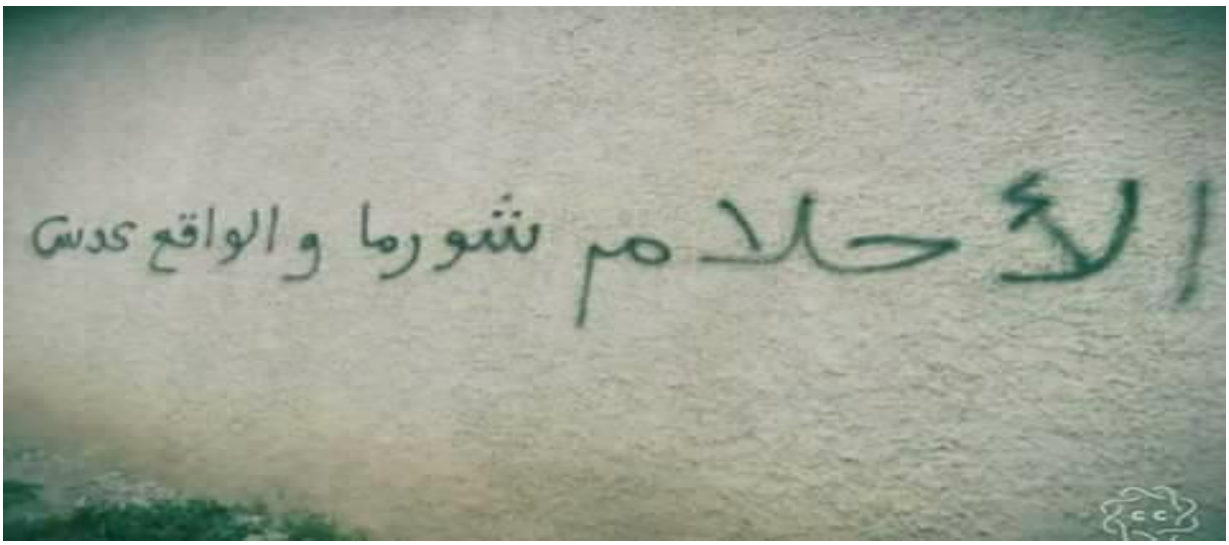

وثيقة رقم:36

حيث عبرت صحيفة الجداريات عن سخط الشَّعب، وعدم رضاه، وامتعاضهم الشَّديد من الواقع، وما يجري فيه، وقيل عبرها ما لم تستطع الصحف قوله بسبب التضييق، أو التوجيه، أو غيرها من الأسباب.

4- الطقوس من خلال الاستعارة التصورية:

يمثل الكلام اللُّغوي النموذج الأول للخطاب الذي يمارس إقناعا، وتأثيرا، لأنَّه في الأساس مشترك اجتماعيّ يشكل قاسما مشتركا بين الجماعة البشريّة، ومن الاستراتيجيات التي يعتمدها المتكلم في بناء خطاب

مؤثر يُضَمِنه الاستعارة، والفكاهة[1]، والطقوس، والمقصود بالطقوس[2] هنا ما تعلق بعادات، وتقاليد ميزت أمة من الأمم، أو شعبا من الشعوب بما فيها الجانب الثقافيّ، والدينيّ، والاجتماعيّ، وغيرها، وقد كانت الاستعارة التصوريّة حاضرة في هذه الأخير حيث لمسنا الكثير من الاستعارات التصوريّة المتعلقة بالطقوس الجزائريّة في شعارات الحراك.

أ- استعارة الأمثال الشّعبيّة:

تعد الأمثال الشَّعبية من أكثر أساليب التعبير انتشارا، وشيوعا في المجتمعات على اختلافها، فقد عكست منذ القديم مشاعر الشّعوب، وأفكارها، وتصوراتها، وكلّ عاداتها، وما تتميز به من تقاليد، وقد شاعت الكثير من الأمثال الشَّعبية على لسان المجتمع الجزائريّ، فصارت بذلك من ممتلكات اللّغة اليوميّة توظف حسب المواقف لتعكس خبرة متراكمة، وقد حضرت الأمثال الشَّعبية في المسيرات هي الأخرى، ورفعت في كلّ الشعارات التي ناهضت الفساد، وخرجت تطلب التغيير الجذري، فباتت أصدق ما يعبر عن حال المجتمع، وتطلعاته، واستعارة الأمثال الشعبية ملمح ميز شعارات الحراك، «**فيمكن أن تكون التعبيرات الاستعارية جزءا من العلاقات التناصية بين النصوص مختلفة بطرق متباينة**[1]»، وهذا ما يقع مع الأمثال الشعبية التي وظفت وكُيفت لتناسب ما يجري في المجتمع.

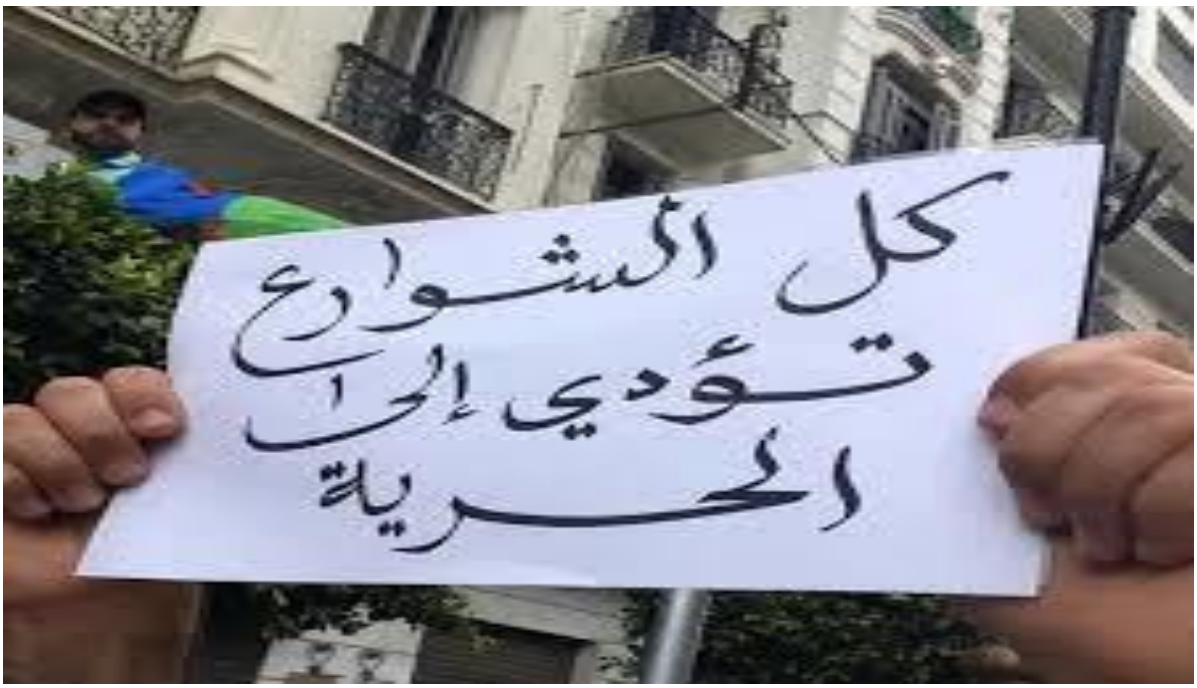

---

[1] محمد الصالح البوعمراني ؛ " **الاستعارة التصورية وتحليل الخطاب السياسي**"، ص58.

[2] ينظر في هذا الصدد الدراسة التي قام بها الأزهر الزناد، والتي حملت عنوان: "**اللسانيات في قلب المسيرات الطقوس إطارا تواصليا**" جامعة منوبة 2018.

[1] إيلينا سيمينو ؛ "**الاستعارة في الخطاب**"، ص 74.

وثيقة رقم:37

شعارات نشدت الحرية جعلت كلّ شوارع الجزائر طريقا مؤدية إليها شعارات نبذت الاستبداد بكلّ أشكاله، وحاربت الظلم، وثارت على الظالم، وقد حدث المزج بين المثل: "**كلّ الطرق تؤدي إلى روما**"، و"**المسيرات الرافضة التي تجوب الشوارع طمعا في الحرية**» ما شكل فضاء مزجيا يتمثل في: "**كلّ الشوارع تؤدي إلى الحرية**".

حيث وقع المزج من خلال:

فضاء دخل أول **فضاء دخل ثان**

"كلّ الطرق تؤدي إلى روما " " المسيرات تجوب الشوارع تنشد الحرية"

فضاء مزيج

"كلّ الشّوارع تؤدي إلى الحرية"

-استعارة تصورية-

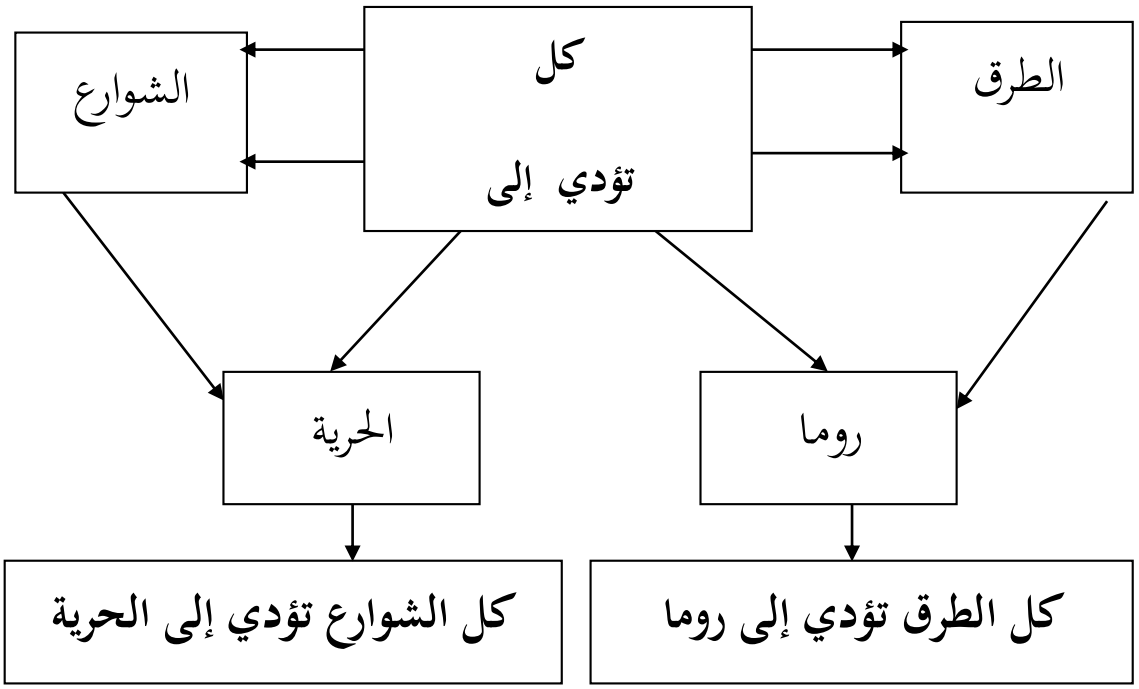

وثيقة رقم:38

ومن بين الشّعارات التي وظفت المثل الشعبي أيضا: "**زيتنا في دقيقنا**" وهي إشارة إلى أنَّ ما يحصل في الجزائر شأن داخلي لا مجال للتدخل فيه من طرف لطالما كنَّ البغض، والكره له، والمقصود هنا فرنسا، وأمريكا وعليه يمكن القول إنَّ« **جزءا مهما من نسقنا التصوري قائم على الاستعارة التي هي أساسا من الوسائل التي تمقول بواسطتها الموضوعات، والأوضاع**[1]».

وثيقة رقم:39

فهي شعارات يمكن وصفها بالعميقة من ناحية دلالتها ذلك أنها أسهمت في إيقاظ شعب نام لفترة طويلة شعارات أدانت الفساد، ورموزة، وكلّ من يتستر عليه من قريب، أو من بعيد ترجمت أفكاره، ودلت على« **أنَّ الاستعارة تصوريّة، وليست لغويّة فحسب، وأنَّ النسق التصوريّ عند الانسان سنده، ومدده الاستعارة إذ يفهم تجربة معنى ثان بناء على تجربة معنى أول**[1]»، وساهمت في إيصالها للجميع، شعارات رافضة كتبت بجميع اللّغات.

---

[1] عبد السّلام إله ؛ " **بنيات المشابهة في اللغة العربية، مقاربة معرفية**" ، ص68.

[1]محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، ص80.

وثيقة رقم:40

ومن بين الأمثال الشّعبية السابقة، المثل الشَّعبي "**الحاج موسى، موسى الحاج**"، وهي إشارة صريحة إلى بعض التغييرات التي أحدثها النظام السابق رغبة في امتصاص غضب الشّعب لكن هذه التعديلات شكلية فقط مادامت مست أفرادا كانوا من النّظام نفسه، فاستعارة الأمثال الشعبية بيَّنت أنّ« **الاستعارة يمكن أن تنتقل من مصدر إلى آخر، وتصنع انسجام تصوراتنا** [1] ».

[1] محمد الصالح البوعمراني ؛ "**الاستعارة التصورية وتحليل الخطاب السياسي**" ، ص40

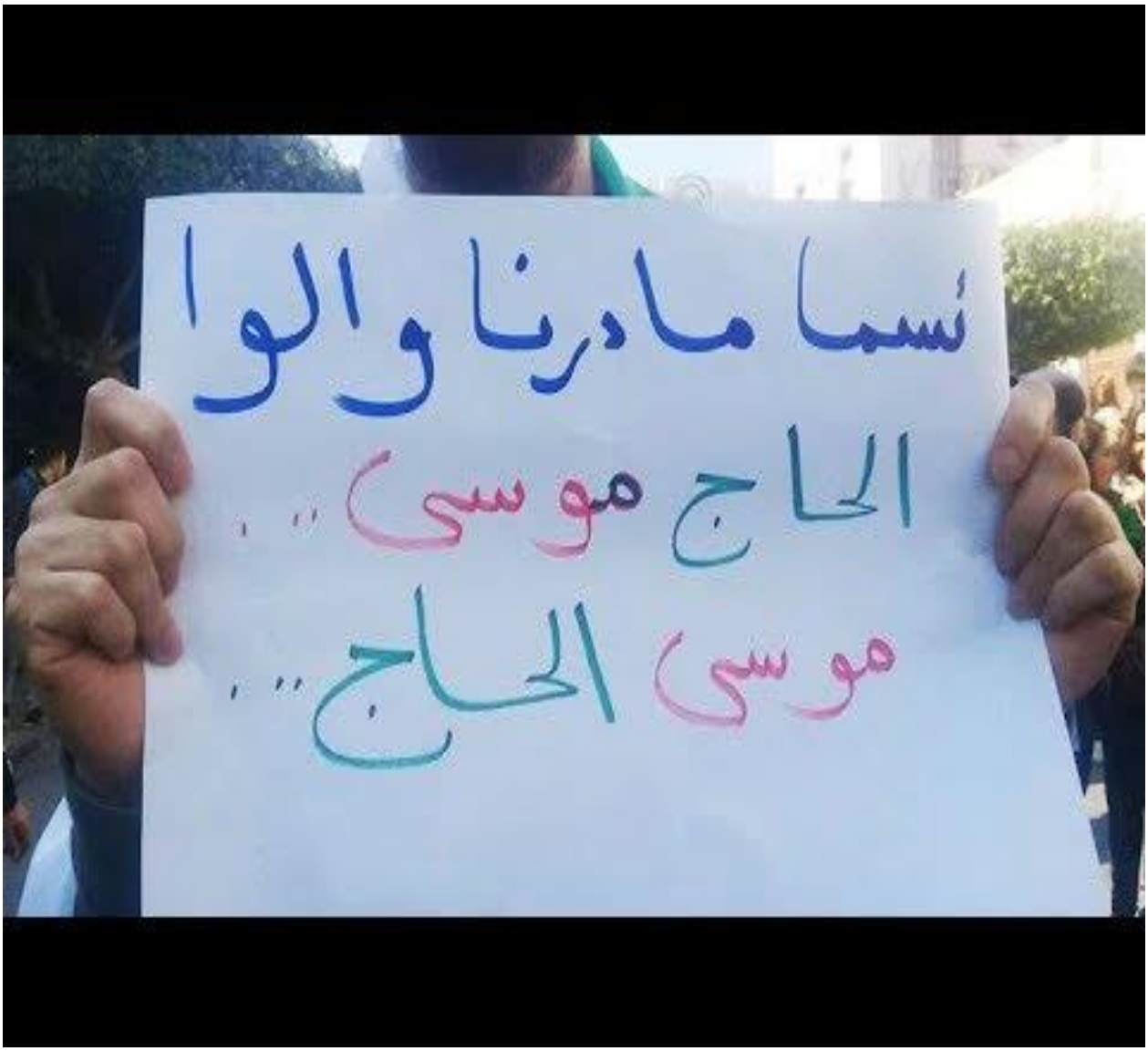

وثيقة رقم:41

كما وجه الجزائريون دعوات عبر ما تداولوه من شعارات جاء في أحدها: **"اتفقنا على أن لا نتفق معكم"**، فلم تكن بذلك دخيلة بل كانت من وحي واقع بسيط بما تحمله الكلمة من معنى، وهذا الشعار واحد من بين الشّعارات التي وظفت الأمثال، ولكن المثل في هذه المرة عربي فصيح عكس إنتماء الجزائرين إلى المجتمع العربي مضمونه **"اتفق العرب على أن لا يتفقوا"** رغم إجراء بعض التغييرات عليه ليناسب المقام، إذ حمل في مضمونه دلالات سياسية ضاربة في العمق رغم بساطة وسائل كتابته، فانتشرت بذلك الاستعارة التصورية انتشار النار في الهشيم في أغلب الشعارات، «**ومعنى هذا أنَّ انبثاق الشّرارة الاستعارية مصدره إرادة فهم تصورات مجردة من خلال تصورات ملموسة في نسقنا التجريبي الثقافيّ**[1]»، وهو ما تمثله الأمثال الشعبية المذكورة.

---

[1] عبد العزيز الحويدق ؛ "**نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف**"، ص267.

وثيقة رقم:42

وعليه فهي شعارات مشحنة بالحمولة الدّلالية بيَّنت درجة الوعي الفكريّ الذي بلغه المجتمع الجزائريّ، هذا المجتمع الذي باستطاعته تقدير الأوضاع، والتنبؤ بالعواقب.

المثل ما يبقى "**فالواد غير حجارو**" من الأمثال الشعبية التي عدلت لتناسب المرحلة التي تعيشها الجزائر، والتغيرات التي أخضع لها أكسبته دلالات جديدة توحي بالارتباط الوثيق بين الشّعب الجزائريّ، وبلده الجزائر، فالمثل الجديد "**ما يبقى، فالبلاد غير شعبو**" بين نوع هذه العلاقة، وعليه نحن نتسائل من خلال هذا المقام هل يمكن أن تتطور هذه الأمثال المستحدثة المستجدة لتصير أمثالا شعبيَّة متداولة في مستقبل الأيام، فبات واضحًا« **أنَّ اللُّغة ليست وحدها التي تمارس فعل التأثير، والإقناع، فهناك وسائل أخرى تستعمل لجعل الخطاب السّياسي فاعلا وناجحا ومقبولا ومؤثرا**[1]»، والتي من بينها الاستعارة التصورية.

[1] محمد الصالح البوعمراني ؛ "**الاستعارة التصورية وتحليل الخطاب السياسي**" ، ص52.

وثيقة رقم:43

فالاستعارة انطلاقا مما سبق ذكره« **إنَّما تقوم في نسق أعلى تتولد عنه تعابير استعاريّة متعددة تتسم بالانسجام، والاتساق**[2]»، والشكل التالي يوضح أبعاد المزج الاستعاريّ:

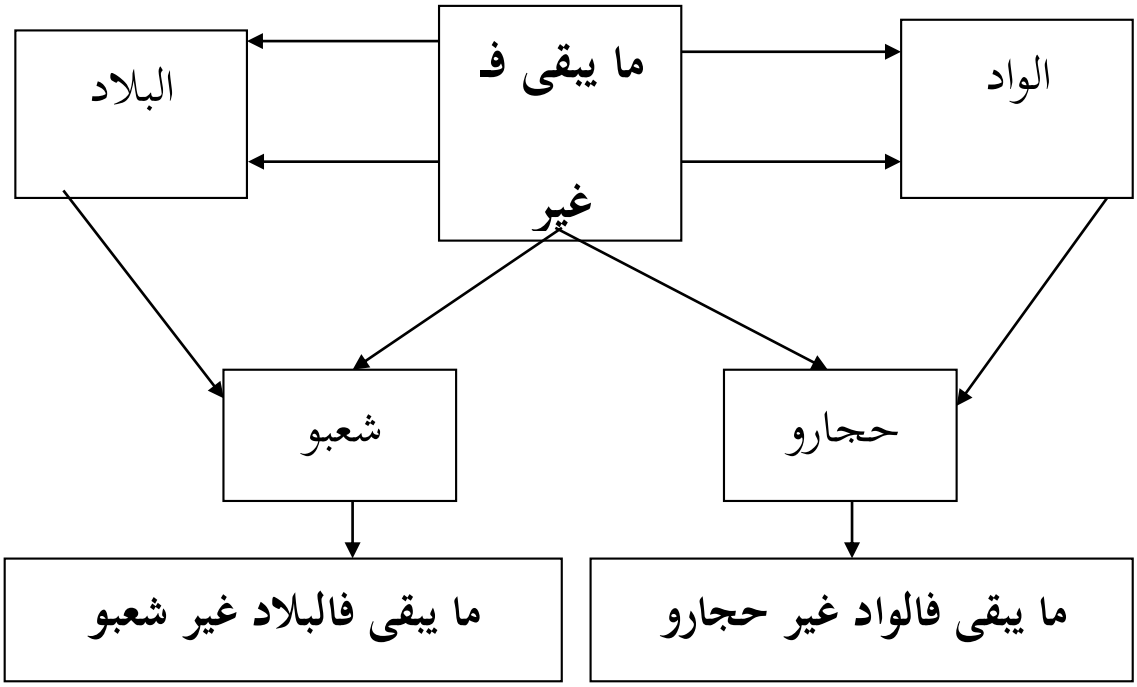

[2] عبد العزيز لحويدق ؛ " **نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية** " ، ص276.

وثيقة رقم:44

ب- استعارة الدّين الإسلامي:

يدين الشّعب الجزائريّ الدين الإسلاميّ من شمال البلاد إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها، ولا مكان للتعدد الدينيّ في البلاد، وعليه كان ماجاء في كتاب الله حاضرا مع الشّعب الجزائري الذي لم يكن متواكلا بل أعلن توكله على الله وحده في إقدامه على هذه الخطوة "**خطوة الحراك**".

وقد مثل الفضاء المزج الأول في هذه الاستعارة: "**الزواج بأربعة نساء في الدين الإسلاميّ**" الذي يشرع للمسلم القيام بذلك، ويحرم عليه الزواج بأكثر من أربعة نساء، ويشترط عليه العدل بينهم، والفضاء الثاني المتمثل في ترشح عبد العزيز بوتفليقة لأربع عهدات متتاليات، ورفض ترشحه _من طرف الشعب_ للعهدة الخامسة ما شكل فضاء مزجيا تمثل في: "**ربي حلل ربعة الخامسة حرام عليك**".

وثيقة رقم:45

وعليه فقد حكم الشّعب الجزائري على بطلان العهدة الجديدة انطلاقا من هذا الشعار الذي استلهم الديني، وأحسن توظيفه، ومن ثم يمكن القول انطلاقا من هذه الاستعارة« **أنَّ الأفعال الاستعارية هي نتاج لكمياء اللّغة، والثّقافة لدى منشئ الخطاب**[1]» لا غير .

ج– استعارة السيستام –النظام– الجزائري/ شيطان:

تجمع هذه الاستعارة بين فضاءين مختلفين يستثمر فيه ما جاء في نظرية المزج التصوريّة، وقد مثل النظام السّابق **"السيستام"** فضاء أولا، ومثّل" **الشّيطان الرجيم"**، والعياذ بالله فضاء ثانيا، وقد تم مزج الأفضية في فضاء مزيج يرى في النّظام السّابق شيطانا نظرا؛ لأفعاله الشّيطانيّة التي قام بها؛ وعليه فالاستعارة التصوريّة، وأبعادها الفكرية حاضرة في هذه الشعارات التي بينت ديانة الشعب الجزائري السمحة التي ترفض الباطل، وتحارب كلّ أشكاله، وبالتالي استعاذ الشّعب منه –أي النظام–، ومن أفعاله الشيطانية التي تماثل أفعال الشيطان:

وثيقة رقم:46

[1]محمد بازي ؛ **"البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة"**، ص83.

فهي شعارات استلهمت الدّيني، ووظفته بذكاء في بابه، شعارات حملت تطلعات شعب يطمح للحرية، وينشدها، وبينت أنَّ« **الاستعارة ليست تشبيها مجازيا بل إنَّما أنماط من التفكير تحدد بمجالات تنتج نسقية بين المجال المصدر، والمجال الهدف**[1]».

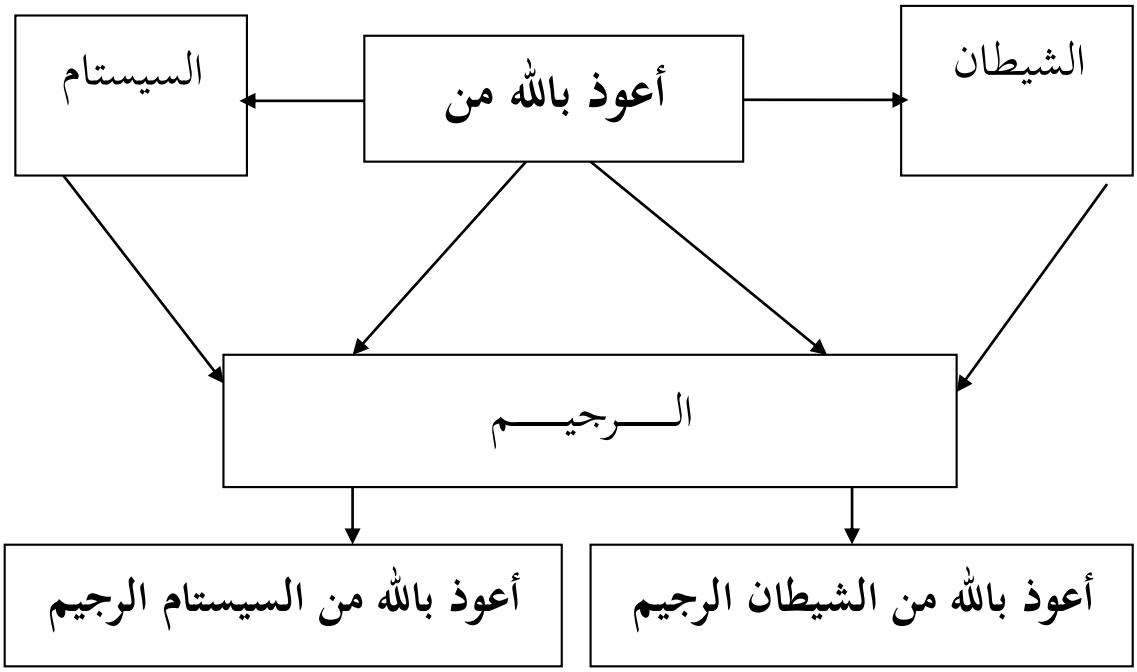

وثيقة رقم:47

فالدين الإسلاميّ محضر في شعارات الحراك الجزائريّ حضورا ملفتا، وموظف في محله بشكل يدعو للإعجاب خصوصا، وأنّ الشّعب الجزائريّ عرف بمفاجآته، ومن الشعارات التي دلت على هذه الحقيقة شعار جاء فيه" **لن نركع**"، وهي عبارة توظف في المجال الديني وقد جسدها هذا الشعار:

---

[1] عبد العزيز لحويدق ؛ " **نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية** "، ص277.

وثيقة رقم:48

فالشّعب الجزائريّ لن يركع سوى للخالق، ولن يذل نفسه لأي مخلوق على وجه الأرض، فهو صامد محتسب، راض بقضاء الله، وقدره، متيقن من وعد الله سبحانه وتعالى: **{فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}** -47- الروم.

د- استعارة الأحداث التّاريخيّة:

لم يخف الشّعب الجزائريّ ثقافته التاريخيّة عن العالم، بل بيّن له بأنّه يتمتع بثقافة واسعة تعلم من تجربة الاستعمار الفرنسيّ، ولا مجال لأن يلدغ من الجحر مرتين، فكما أممت المحروقات ستأمم المسروقات عبارات حملت الكثير من الدّلالات أشارت بذكاء إلى ما يرمي إليه الشّعب من خلال خروجه، وحمله لهذه الشعارات:

وثيقة رقم:49

فكانت صرخات إنسانيّة يمكن وصفها بالصدق إلى أبعد حد، خرجت من أفواه شعب كانت البساطة صفته، فحضرت الاستعارة التصورية، وبينت أنّه« **عادة ما يميل الناس إلى البحث عن تسميات مختلفة لهذه الظواهر الجديدة، وغالبا ما تكون هذه التسميات مجازية لأنَّ الإنسان يسعى إلى فهم المجردات عن طريق المحسوسات**[1]»، والمستجدات بالاستناد إلى الأمور المعروفة، والدليل على ذلك أننا نستعير من البنية الثقافيّة ما نبلغ به مقاصدنا، أو نستدل به على أمر معين، أو غير ذلك[2].

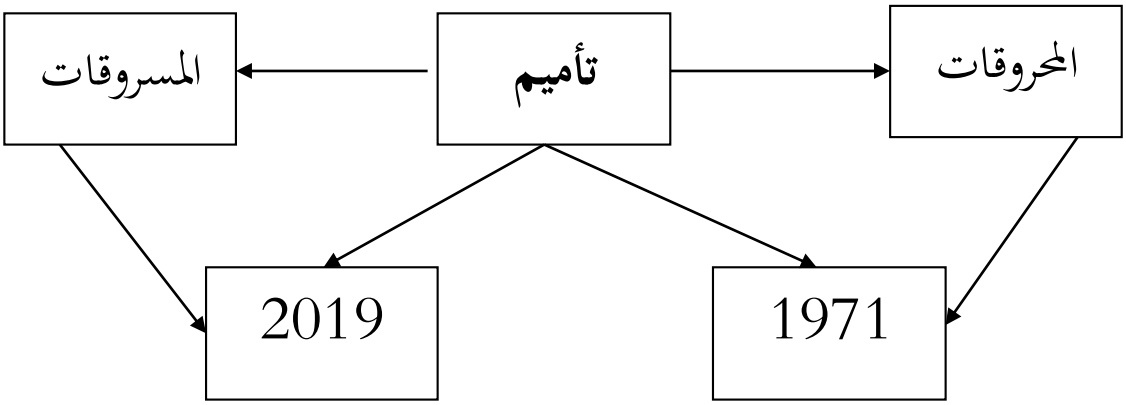

وثيقة رقم:50

هـ- استعارة النشيد الوطنيّ:

لقد تم المزج في هذه الاستعارة بين مجالين متباعدين أولها الأحداث السياسية في فترة الحراك الشعبي باعتباره مجالا دخلا، وبين النشيد الجزائري قسما باعتباره مجالا دخلا ثانيا ما أنتج مجالا مزيجا جمع بين الاثنين، وهو ما تجسد في هذا الشعار "**وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر فارحلوا_ فارحلوا_ فارحلوا**" حيث حلت مكان اللّاحقة الشعرية :"**فاشهدوا_ فاشهدوا_ فاشهدوا**"، فكانت لاحقة جديدة كتبت بأنامل الشعب هذه المرة، مثلتها عبارة "**فارحلوا، فارحلوا، فارحلوا**"، فلا مكان للمفسدين في جزائر العزة والكرامة، فما عليكم إلا الرحيل والانسحاب.

---

[1] محمد الصالح البوعمراني ؛ " **الاستعارة التصورية وتحليل الخطاب السياسي**" ، ص 66

[2] محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، ص53.

وثيقة رقم:51

فقد عقد الشعب العزم أن تحيا الجزائر حرة بشعبها الذي سيفديها بالنفس، والنفيس، ولن يفر للخارج، ومنه حملت هذه الشعارات لغة جديدة هدف المتظاهرون من وراء صيحاتهم التي تعالت في كل ربوع الوطن إلى تغيير الوضع الحالي، واستبداله بوضع يضع آمال، وتطلعات الشعب في المقدمة، وعليه نحن نؤكد على أهمية السياق في نجاح فهم الاستعارة التصورية حيث تركز الاستعارة في معضمها على توافقات في تجاربنا بدلا من التشابه[1]، والمخطط التالي يوضح عملية المزج:

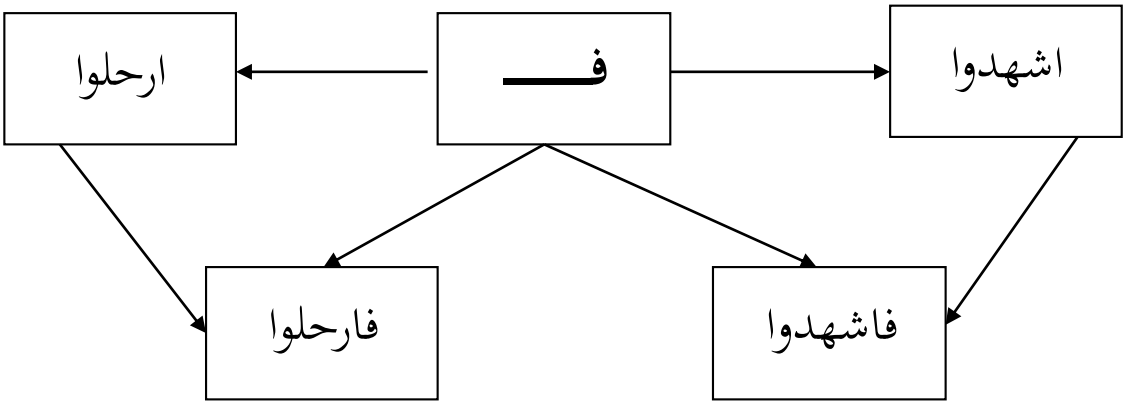

وثيقة رقم:52

[1] عبد العزيز لحويدق ؛ " **نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية**" ، ص 277.

و- استعارة عبارات مشهورة:

ونأتي الآن إلى قضية أخرى متعلقة باستعارة العبارات المشهورة، وقد وقع مجال المزج فيها بين الفضائين التاليين: الأول "**مسابقة الحلم**"[1]، والثاني"**الحراك الجزائري**" حيث يرى صناع هذا الشعار أنه لا مجال لحصول العهدة الخامسة التي يطلبها النظام السابق حيث يعد طلبهم هذا بمثابة حلم يحققه الشعب الجزائري.

وثيقة رقم:53

وهذا الشعار إبداع من نوع آخر حمل بعض المتظاهرون شعارا احتوى على عبارة مشهورة في حصة تلفزيونيه، وهذا الشيء المميز في شعارات الجزائر أنها استثمرت كل المعطيات، وكل الأحداث وكل المعلومات، والأمثال لتقف في وجه النظام السابق، ورجالاته، ومن أمثلة ذلك عبارات المفتش الطاهر[1]من مثل:" **أوتسرحلوا بالكل يا البانديا"** مرفقة بصورته، وما يمكن قوله في هذا المقام هو أنَّ الاستعارة يمكن أن« **تكشف عن تصورات الناس، ومعتقداتهم، وأفكارهم أفرادا، وجماعات، وقد يحتاج الباحث إلى الانفتاح على الدّراسات السوسيو ثقافية، وغيرها**[2]» ليفهم المقصود منها لذلك كانت الاستعارة من الموضوعات التي لها نصيب وافر من البحث، والدراسة.

---

[1]وهي حصة تلفزيونية مشهورة يقدمها مصطفى الآغا على قنوات mbc تقوم على أساس إرسال رسالة نصية إلى أرقام خاصة بالبلدان التي فيها وكلاء لهذه الحصة رغبة في الحصول على الجوائز التي تقدمها المسابقة.

[1] وهي شخصية من شخصيات المسلسل البوليسي الجزائري بعنوان "**المفتش الطاهر**" أدى الدور الممثل حاج عبد الرحمان بمساعدة يحي مبروك الذي تقاسم معه دور البطولة في شخصية مساعد المفتش.

[2]محمد الصالح البوعمراني ؛ " **الاستعارة التصورية وتحليل الخطاب السياسي**" ، ص67.

وثيقة رقم:54

وعبارة "**تعدد العهدات مضر بالصحة**" التي استثمرت عبارة: "**الدخان مضر بالصّحة**" إشارة إلى تعدد العهدات التي تضر بصحة الشّعب الجزائريّ، فهي بمثابة موت بطيئ يتربص بالمجتمع، ويقضي على أحلامه مادام الشّعب مسلم، فلن يلقِ بنفسه للتهلكة، ويوافق على هذه العهدة، فالشّعب يعيش مرحلة صعبة، الأمر الذي يتطلب تجديدا على جميع الأصعدة، وعليه تم إسقاط معارف متعلقة بأضرار التدخين على اعتبار أنّه موت بطيء-، وهو المجال الهدف- على تعدد عهدات النّظام السّابق -في استمرار حكمه-، فقد حكم على الشّعب الجزائري بالموت الذي يكون بطيئا هو الآخر؛ لكنه مجدي، ولتوضيح التراكم الواسع للاستعارة في لغتنا اليومية قدم لايكوف ووجونسن بعض الاستعارات الكبرى التي تبنين نسقنا التصوري تستطيع أن تبنين تصورا من خلال تصور آخر[1] كما هو الحال في هذه الاستعارة التي نستشف من خلالها هذا الشّعار.

وثيقة رقم:55

[1] ينظر: عبد إله سليم ؛ " **بنيات المشابهة في اللغة العربية، مقاربة معرفية**"، ص67.

والترسيمة التالية تمثل عملية المزج:

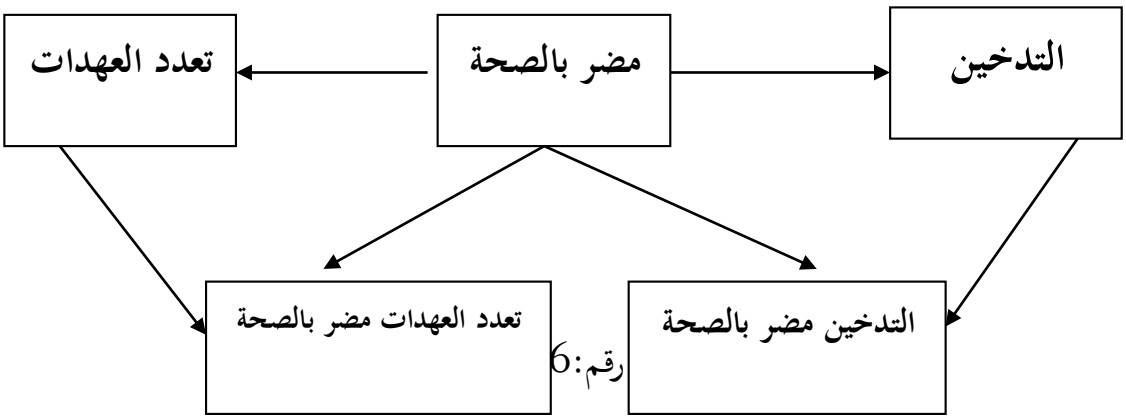

رقم:6

ومما تقدم يتضح بجلاء أن الشّعب يراهن على تحسين الوضع الاجتماعي، واتخذ من أجل ذلك كلّ السبل، ووظف كلّ العناصر-« **لأنَّ المتكلم يستعير من حقل تداوليّ لغويّ، وثقافيّ واسع ما يسعفه في البيان، والإيضاح**[1]»-، فالشّعب يريد التغيير قيلت بكلّ اللهجات، واللغات حتى لغات الآلة، وظفت لهذا الغرض منها هذا الشعار:

وثيقة رقم:57

الذي استعمل عبارات خاصة بالحذف في الإعلام الآلي؛ ليقول كلمته، لا مجال للتستر، لا مجال للمواصلة مع نظام فاسد، فالشّعب يريد محوه، وحذفه نهائيا، وعليه لقد كانت الشّعارات التي ولدت من رحم الحراك،

---

[1] محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، ص72.

ولادة طبيعية معبرة عن المشاعر الدفينة التي يكنها الشّعب لسلطة قتلت آماله لسنوات طوال، كما بيَّنت« **أنَّ الاستعارة في جوهرها جزء من البنية التصوريّة للإنسان، وليست ظاهرة لغوية**[1]» تزيينية فقط.

وثيقة رقم:58

وأبرز ما استوقفنا في شعارات الحراك، شعارات بيَّنت سبب عزوف الشعب الجزائري عن الانتخابات، ورفضه للعهدة الخامسة، الحالة الصحيّة للرئيس السّابق، وتقدمه في السّن؛ لذلك رفعت لافتة كتبت عليها عبارة "**إنَّ رصيد حياتك غير كاف؛ لإجراء هذه العهدة**"، حيث استعيرت عبارة تسمع في الهاتف عندما ينفذ رصيد المكالمات، وهي عبارة: "**إنَّ رصيدكم غير كاف لإجراء هذه المكالمة**"، فوقع بذلك المزج بين العبارتين، والسّياقين لبلوغ المرامي، والأهداف ذلك أنَّ« **المتكلم يستعير من الثَّقافة سندا جاهزا ذا حججية؛ لإبلاغ مقاصده، وكلَّما استدعى مثالا، فإنه يقوي حظ الخطاب في المتعة، والإقناع**[1]»، وقد حاولنا في هذا الجزء –تماشيا مع الموضوع الدّراسة بطبيعة الحال – التذكير ما أمكن بالمعارف النظريَّة، ونلمّح في هذا الصَّدد إلى ما جاء به لايكوف، وجونسن بالتحديد، والمخطط التالي يلخص عملية المزج التصوريّ:

---

[1]عبد العزيز لحويدق ؛ " **نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية**" ، ص 282.

[1]محمد بازي ؛ "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، ص53.

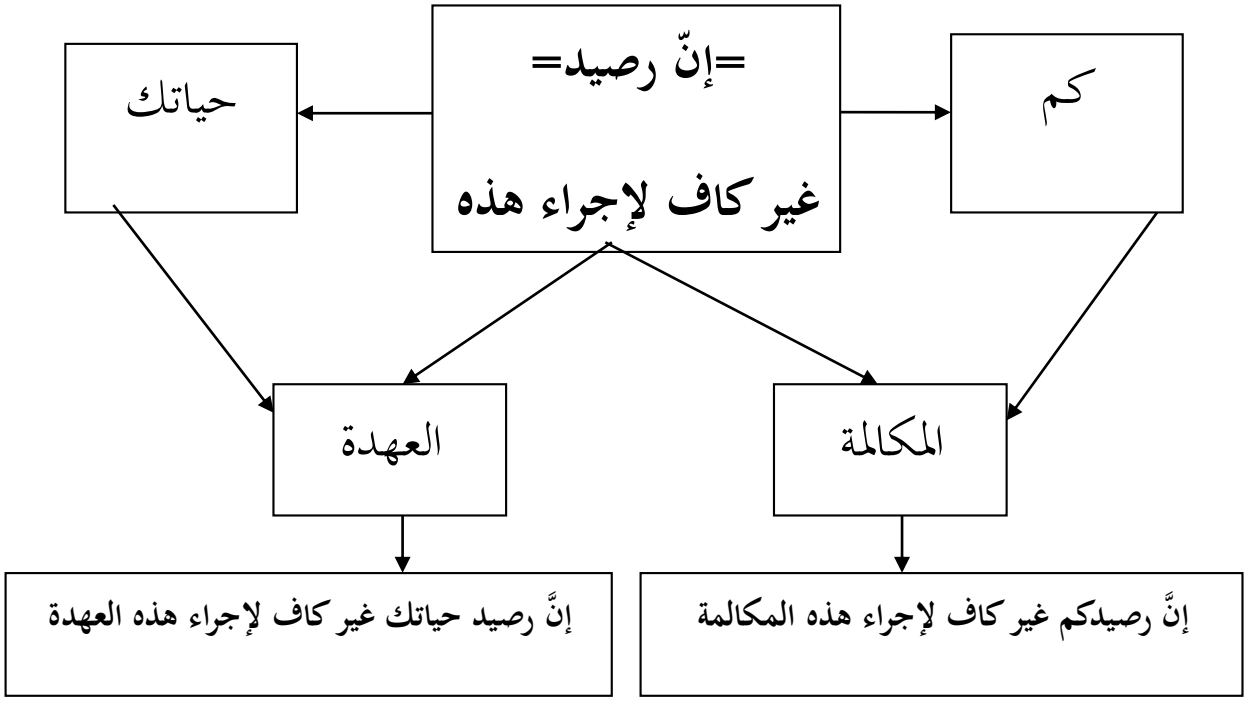

وثيقة رقم:59

ثانيا– ظاهرة الفهم والإفهام في ظل الاستعارة التصورية:

إنَّ إدراك العالم، ومعرفة الحقائق ليس بالمهمة السّهلة بل إنه أمر مرتبط بالبشر باعتبارهم ذوات مدركة لها عدة وسائل تجنح إليها كلما أرادت فهم العالم الذي تعيش، وتحيا فيه، فالإنسان ذو ذهن، وهي ميزة تفرد بها عن

سائر الكائنات الحية الأخرى، يترجم أفكاره في شكل رموز لغويّة تكون كما عبر لايكوف تمثيلات داخلية لحقائق خارجية [1]هذه الحقائق المرتبطة في المقام الأول بتجارب الإنسان المتنوعة.

وعليه، فالتجربة ذاك المظهر الذي نتوافر عليه جميعا باعتبارنا بكل بساطة كائنات بشريّة تعيش على هذه الأرض في إطار مجتمع بشري، وهي –أي التجربة– ليست بالعنصر السّاكن، أو السّالب؛ إنَّها عنصر فاعل في اشتغال البشر، وفعلهم في محيطهم الطبيعيّ، والاجتماعيّ /الثّقافيّ باعتبارهم جزءا جوهريا فيهما ،وتكمن فاعلية التجربة البشريّة المشتركة التي تحوي خصائص البشر بما في ذلك امتلاك أجساد، وقدرات فطرية، وطريقة في الاشتغال باعتبارهم جزءا من عالم واقعي، وحقيقي في العمل على تحفيز ما هو دال في الفكر البشريّ.[2]

ونظرا لكون جزء كبير من تجاربنا وسلوكاتنا وانفعالاتنا استعاريّ من حيث طبيعته، فالاستعارة باتت تلعب دورا يوازي من حيث أهميته ذلك الدور الذي تلعبه حواسنا في مباشرة إدراك العالم، فلن تكون الاستعارة أبدا مظهرا لغويا صرفا، بل هي مظهر ثقافيّ عام تتأثر به اللّغة، كما تتأثر به سائر الأنظمة الأخرى[3] من قبيل السلوكات، وغيرها من الأنشطة التي نباشرها بشكل يومي.

1- الفهم المتبادل أساس نجاح التواصل الاستعاريّ:

إن أهمية الفهم–المتبادل بين أفراد العملية التواصليَّة– والدور الكبير الذي يلعبه في إنجاح عمليّة التواصل ليس بالشّيء الهين الذي يمكن للإنسان تجاهله، أو انكاره بل هو أساس قيام التواصل، وأساس وجوده بطبيعة الحال كيف لا، وجوهر العملية التواصليّة يقوم على مبدأ الفهم، والإفهام، فعندما لا يتشارك النّاس اللذين يتحاورون نفس الثّقافة، ونفس المعرفة، ونفس القيم، ونفس المسلمات، فإنَّ الفهم المتبادل يكون صعبا، ولكي يتحقق الفهم، والإفهام بين النّاس لا بد من توفر عدة شروط، ويمكن إجمالها في:

- معرفة الخلفيات، واحترامها ومعرفة متى تكون الاختلافات مهمة.
- التجنيد بما يكفي من مظاهر التنوع الثّقافيّ، والتجربة الشّخصية لمعرفة رؤى مختلفة للعالم، ومعرفة طبيعتها المختلفة.
- الحاجة إلى الصّبر، وإلى مرونة رؤية العالم، وتفهم للأخطاء.

---

[1]جورج لايكوف، ومارك جونسن ؛ "**الاستعارات التي نحيا بها**" ، ص 9.

[2] ينظر جورج لايكوف، ومارك جونسن ؛ "**الاستعارات التي نحيا بها**" ، ص 11.

[3] م ن ، ص 12.

- الموهبة التي من شأنها إيجاد الاستعارات المناسبة لكي توصل الأجزاء الواردة في التجارب غير المشتركة، أو تسليط الضوء على التجارب المشتركة فيما تقلل من تجارب أخرى، ولعل النماذج التي قدمناها خير دليل على ذلك.
- كما أنَّ الخيال الاستعاري مهارة حاسمة في خلق الصلة، وفي إيصال طبيعة التجربة غير المشتركة، وتكمن هذه المهارة – في جزء كبير منها — في القدرة على توجيه نظرك للعالم، وتكييف الطريقة التي تمقول التجربة.

وعليه، فإنَّ المشاكل التي يمكن أن ترتبط بالفهم المتبادل ليست غريبة، فهي حاضرة، وظاهرة في كلّ الحوارات الهادفة حيث يكون الفهم مهما فيها، "**فثمة ضوابط، وشروط للفهم، وهناك قيود تضبط عملية التأويل، وقواعد تحدد عملية الفهم**[1]".

أ– فهم الذات:

لن يتمكن الإنسان من تحقيق الفهم المتبادل ما لم يفهم ذاته، ذلك أن الحس المشترك يوحي لنا دائما بأنَّ« فهم ذواتنا أيسر من فهم الآخرين»كيف لا، والإنسان بفهمه لنفسه يمسك زمام أموره، ولأنَّ الفهم الذاتي يأتي أولا بعد ذلك يتبعه الفهم المتبادل ذلك « **أنَّ فهم ذواتنا ليس مختلفا كثيرا عن أشكال أخرى من الفهم، ففهم ذواتنا يأتي من تفاعلنا المستمر مع محيطنا الفيزيائيّ، والثقافيّ، وتفاعلنا مع باقي البشر**[1]».

ب–الاستعارة والفهم الذاتي:

إنَّ رغبة الإنسان الجامحة في التواصل مع محيطه فاقت كلّ الرغبات الأخرى، ذلك أنَّ طبيعته الاجتماعية تفرض عليه العيش في بيئة اجتماعية يؤثر، ويتأثر بها، وكما أنَّ التواصل يفرض على الإنسان توظيف عبارات تسهل عملية الفهم، والإفهام بين طرفي، أو أطراف العملية التواصلية، كما يتطلب منه– التواصل– أيضا توظيف استعارات تحمل الطابع الشّخصي من شأنها التعريف بالإنسان،« **فنحن نبحث دوما في الفهم الذاتي عما يوجد في تجاربنا الخاصة المتنوعة قصد إعطاء انسجام لحياتنا، ومثلما نجد في البحث عن استعارات تسلط**

---

[1] محمد الصالح البوعمراني ؛ "**دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني**"، ص206.

[1] جورج لايكوف ،ومارك جونسن ؛ "**الاستعارات التي نحيا بها**" ، ص 217.

الضّوء على ما تشترك فيه مع أحدهم، وتمنحه انسجاما نبحث عن استعارات شخصيّة تسلط الضّوء على ماضينا الخاص، وأنشطتنا الحالية، وأحلامنا، وآمالنا، وأهدافنا، وتعطيها انسجاما[2]».

فنحن في الاستعارة نتعامل مع ذوات استعاريّة تنظر للإنسان من منظار كونه كائن اجتماعيّ-استعاريّ- بطبعه يحاول فهم ذاته، وفهم العالم الذي يعيش فيه، ذلك أنَّ« **جزءا كبيرا من عملية فهمنا لذواتنا ما هي إلا بحث عن استعارات شخصية مناسبة تعطي معنى لحياتنا، والفهم الذاتي يتطلب تفاوضا، وإعادة تفاوض مستمرين بشأن معنى تجاربنا في أعيننا**»[3].

وتستلزم المقاربة التجريبية لسيرورة الفهم الذاتي ما يلي:

- أن تكون لنا تجارب بإمكانها أن تشكل أساسا لاستعارات بديلة.
- أن يكون لنا نوع من المرونة التجريبية.
- أن ننخرط في سيرورة لا متناهية بالنظر إلى حياتنا من خلال استعارات بديلة جديدة.

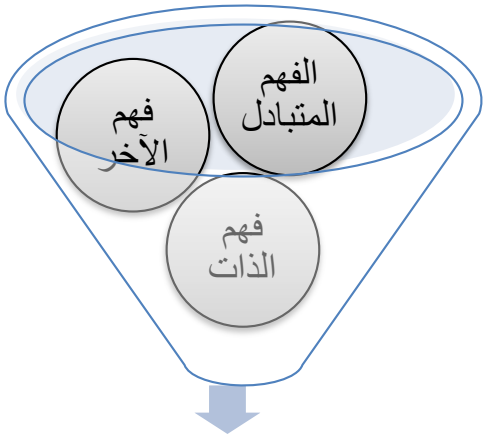

أساس نجاح التواصل الاستعاري

وثيقة رقم60: **تمثل الفهم أساس نجاح التواصل الاستعاري**

ج- دور السياق في الاستعارة التصورية:

ركزنا في فصل من فصول البحث على الاستعارات التصورية الواردة في التواصل غير اللّفظي في فترة الحراك الجزائريّ حيث مثل الحراك السياق الذي انتجت فيه الاستعارات، وتحدثنا كثيرا في هذا البحث عن أهمية السّياق في فهم الاستعارة التصورية، وكدليل يؤكد هذه الحقيقة تراجع استعارات وفرض أخرى بالقوة، ولعلَّ الاستعارات

---

[2] م ن ، ص217.

[3] م ن ، ص 218.

التصورية التي تراجعت في فترة الحراك استعارة "**الزمن ثمين**" **الزمن مال**"، فلم يعد مرور الوقت مهما أمام ما يحدث في البلاد، فبعد أن كان المجتمع يسعى إلى اكتناز الوقت، والمحافظة عليه صار من الأمور غير المهمة، فقد ترك الشّعب الجزائريّ عمله، وهب هبة رجل واحد؛ لينتفض ضد أشكال الفساد، فما قيمة الوقت أمام البلاد، وما تعانيه، وعليه، فالاستعارة قابعة في الذّهن تترجم بصدق ما نفكر به، وليست مجرد زخرف لفظيّ فقط، يجمل المعنى، وعليه فالسّياق مهم في فهم الاستعارة، كما شاعت استعارات أخرى من مثل "**النظام السابق عصابة**"، "**استعارة علبة الياغوورت**"، وغيرها، والتي كان لها اتصال مباشر بالسياق الذي قيلت فيه.

فالسّياق يفرض على المتكلم، والمخاطب على حد سواء إطارا دلاليا يجعلهما لا يخرجان عنه، كما يقضي على سوء الفهم، أو فهم مقاصد أخرى بعيدة عما يقصده المتكلم، وعليه فالسياق التواصليّ مهم في دراسة الاستعارة التصورية.

ثالثا- الآثار المترتبة عن توظيف الاستعارة التصورية في التواصل:

إنّ عملية التواصل اللّسانيّ تتم عن طريق تفاعل يحدث بين مرسل، ومستقبل، ورسالة تنتقل بين الاثنين عبر قناة معينة، فالتواصل بين أفراد المجتمع اللّسانيّ ما هو إلا علاقة تفاعل، وتبادل، وتأثير، وتأثر في مقام تواصلي معين هذا التفاعل الذي يتم عن طريق اللّغة التي يشترط فيها استعمال نفس الكلمات بنفس الدّلالات، والمعاني، والأفكار أيضا؛ لكي يسهل إدراكها، وبالتالي يتحقق الاتصال، والتواصل، وقد عرف التواصل:« **بأنَّه انتقال للمعلومات، والأفكار، والاتجاهات من شخص، أو جماعة إلى شخص، أو جماعة أخرى من خلال الرموز، والاتصال هو أساس كلّ تفاعل اجتماعيّ، فهو يمكننا من نقل معارفنا، وييسر التفاهم بين الأفراد**».[1]

ومنه، فالتواصل عملية اجتماعية تتم بين مرسلين، ومستقبلين سواء أكانوا أفرادا، أو جماعات تهدف إلى نقل رسائل مختلفة في سياقات معينة، وما دام حديثنا في جوهره يدور في فلك الاستعارة التي تحكم لغتنا، وتفكيرنا؛ -أي الاستعارة التصوريّة- حيث سننظر لأثارها الجانبية في التواصل من منظارين هما:

1- الآثار الإيجابية للاستعارية التصورية في عملية التواصل:

---

[1] عبد العزيز خليفة شعبان ؛ "**قاموس التنهاوي الموسوعي في مصطلحات المكتبات والمعلومات** "، ، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة مصر ، ط1 1991 ص 244.

إنّ نجاح العملية التواصلية مرهون بحسن توظيف الاستعارة في مقامها، وبدلالات متعارف عليها بين أفراده، صحيح أنّ المجتمع يعمد إلى توظيف عبارات مختصرة ذات دلالات موحية؛ لأنَّ شرط التحاور، والتواصل استعمال عبارات قصيرة موحية، لكن هذا لا يعني توظيف عبارات غير مفهومة، أو بعيدة عمَّا توافق المجمع عليه، واستخدام الاستعارة يخضع هو الآخر إلى مبدأ الفهم، والإفهام، ولا يتجسد هذا المبدأ إلا إذا وظفنا استعارات مفهومة لدى أطراف عملية التواصل، فاستعارت من قبيل:

- "**الوقت ثمين**"، "**الإنسان حيوان**"، "**الإنسان نبات**"، و ما تعكسه من تجسيدات لغوية يومية من مثل:

-أتضيعلي في وقتي.

-ما عنديش الوقت.

لها بالغ الأثر في إنجاح عملية التواصل، وتحقيق تواصل فعال، وناجح هذا من جهة، ومن جهة أخرى احترام سياق الاستعارة، فكما يقال: «**لكلّ مقام مقال**»، فلا يعقل أن يوظف المتكلم استعارات بعيدة عن مضمون الرسالة التواصليّة، وينتظر نجاح العملية، لأنَّ هذا من شأنه إحداث قطيعة –تواصلية–، وسوء فهم لدى المتلقي، فاختيار الاستعارة يجب أن يخضع في المقام الأول لسياقها حتى« **يتناقلها النّاس فيما بينهم، ويتفاهمون بواسطتها دون عناء، وسوء فهم**»[1].

فالاستعارة مثلها مثل أدوات التواصل اللّغوية الأخرى تحدث في سياقات مختلفة، والسّياق الذي تحدث فيه الاستعارة –كما أظهر تطور الأبحاث –يمكن أن يؤثر على تفسيرها، وسهولة فهمها، فطبيعة الاستعارة تفرض عليها أن تكون أداة تواصلية بالدرجة الأولى.[1]

كما أنَّ الخطاب الشفوي اليوم بات« **نسيجا استعاريا تؤلف خيوطه بنى ذهنية متآلفة تتجاذب، وتتداعى لحظة إنشاء الخطاب؛ إنَّها بمثابة طبقات من المواد القديمة، والجديدة التي تعمقت في الوجدان،**

---

[1] عبد الإله سليم؛" **بنيات المشابهة**"، ص 101.

[1] James ward William gaidis **metaphor in promotional communication a review of research on metaphor and quality** association for consumer research p 636.

والفكر، وكان لها تأثير محسوس، أو غير محسوس[2]»، ومنه، فمن الإجحاف إنكار دور الاستعارة، وحضورها في التواصل الذي بات واضحا للعيان.

وللاستعارة التصورية آثار[3]تعود بالإيجاب على المتكلم، والمتلقي على حد سواء يمكن إجمالها فيما يلي:

- توظيف الاستعارة التصوريّة من شأنه أن يعزز التفاهم، والتعاون، وبناء العلاقات في المجتمع إن أحسن توظيفها.
- تساهم الاستعارة التصورية في نقل المعلومات، والخبرات، وتلبية الحاجات البشرية، ومن ذلك إسقاط معارف مرتبطة بمجال غير مفهوم من خلال معارف مرتبطة بمجال مصدر مفهوم.
- كما تساعد الاستعارة التصورية في تنظيم المجتمع، واحتوائه، وذلك من خلال تبادل الأفكار، ووجهات النظر.
- حسن توظيف الاستعارة التصورية يؤدي إلى تفادي الخلافات التي يمكن أن تظهر بسبب اختلاف وجهات النظر، أو سوء الفهم ذلك أنَّ الاستعارة تعتبر أكثر الوسائل المتوفرة فعالية من أجل تغيير مواقف الأشخاص بسرعة وفعالية وبصورة دائمة.

ومنه يمكن القول أنَّه خلال التواصل اليومي يوجه المتكلم معنى ثابتا متمثل في الاستعارات التصوريّة إلى مستمع بواسطة التجسيدات اللّغوية، أو غير اللّغوية حيث تكون متعلقة بشكل مباشر، أو غير مباشر بذلك المعنى، وعليه تحدث الاخفاقات في التواصل[1]، وبما أنَّ المعاني الاستعارية تتجسد من خلال الكلمات، والجمل، والعبارات، والرموز، والرسومات، والشّعارات، وغيرها، فهذه الأخطاء لا تأتي إلا من مصدرين الأول عدم استعمال التجسيدات اللّغوية، أو غير اللّغوية المناسبة في قول ما يعنيه المتكلم، أو أنَّ المخاطب فهم بشكل خاطئ ما يرمي إليه المتكلم.

2- الآثار السلبية للاستعارة التصورية في عملية التواصل:

وهو جانب آخر لا يمكننا إغفاله -في دراستنا للاستعارة التصوريَّة - فقد تنشأ عن هذه الاستعارة آثار جانبية غير مرغوب فيها لا بد من تشخيصها، وهذه الآثار مرتبطة بظروف استخدام الاستعارة، وتوظيفها، وبالتالي، فإذا استعملت استعارات غريبة عن المجتمع، أو لا يمكن إدراكها، وفهما عند جميع المتلقين لارتباطها بدرجة فكر،

---

[2] محمد بازي ؛ "**البني الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، ص55.

[3] هاري ميلز ؛ "**فن الإقناع كيف تسترعي انتباه الآخرين وتغير آراءهم وتؤثر عليهم**" ،مكتبة جرير، الرياض، ط1 2001 ، ص133.

[1]ينظر: جورج لايكوف، ومارك جونسن ؛ "**الاستعارات التي نحيا بها**" ، ص196.

أو مستوى معرفي معين، فيصعب التواصل، وبالتالي يؤدي ذلك إلى آثار سلبية، ومنه صعوبة في فهمها ذلك أنَّ« **التفكير الاستعاريّ –، أو التفكير بواسطة الاستعارة – ليس جيدا، ولا سيئا في ذاته؛ إنَّه ببساطة شيء مألوف، واعتيادي، ولا محيد عنه، فالمجردات، والأوضاع المعقدة، والملتبسة تفهم عادة بواسطة الاستعارة، والحق أنَّ هناك نسقا استعاريا هائلا، وغير واع في الغالب نستعمله على نحو آلي وظائفي لفهم الأشياء المعقدة، والمجردة**[1]» لكن كلّ هذه الأهمية لا تنفي وجود بعض العراقيل التي تقف كحجر عثرة أمام فهمنا للاستعارة في بعض الأحيان، ويمكن إجمالها في:

أ– صعوبة فهم الاستعارة الذي يعود إلى اختلاف سياق، ومقام الاستعارة: فهناك الكثير من الاستعارات العفويّة التي تحدث لا شعوريا، وتكون مرتبطة بالظروف التي قيلت فيها الاستعارة؛ ولكن يصعب فهمها، ولعل من الأمثلة اللّغوية التي صادفتنا ما تعلق بحراك الجزائر فالاستعارات إذا أخرجت من سياقها يختل فهمنا لها، ولا يبق لها أي معنى خارج السّياق، فمثلا استعارة "**علبة الياغورت**"، واستعارة "**الرئيس جني**"، وغيرها– ذلك« **أنه خلال التواصل يوجه المتكلم معنى ثابتا إلى السامع بواسطة العبارات اللغوية المربوطة بذلك المعنى**[2]»، فإذا اختل هذا الشرط فشل التواصل.

ب– اختلاف درجة الوعي بين أفراد العملية التواصلية، ومن أمثلة ذلك التواصل الذي يحصل بين الأحفاد، وأجدادهم، والعكس، فاستعارات من قبيل :"**الذهن آلة**" من مثل "**راسي تبلوكا**"، "**تفور ماطا**"، وغيرها لا يسهل فهمها، واستيعابها من طرف شيخ لا تتجاوز درجة وعيه فترة الثمانيات، فهذه الاستعارة، ومثيلاتها تعكس تفكيرنا الثقافي غير المتكافئ بشكل ملحوظ، وأثره على الرسائل حيث تترك عملية التواصل غير مألوفة، وغير مفهومة،« **فإدراكنا للعالم ليس منسجما بل هو مختلف متباين، وعلى هذا الأساس تختلف الرؤية للوجود من ثقافة إلى أخرى، واللغة ماهي إلا تجل من تجليات أنظمتنا التصورية التي تؤسس ثقافتنا، ولتفهم الاستعارة يجب أن تنسجم ممارساتنا اللّغوية مع أنساقنا التصوريّة مع ثقافتنا، وتجربتنا الحياتيّة**[3]».

وعليه، فلاشك أنَّ الاستعارات التي تقع خارج مجالنا التصوري –كالمجال التصوري للشيخ مثلا– تصعب مهمة التواصل، «**فالاستعارة لا تكون مقبولة، ومفهومة إلا إذا انسجمت مع النمط الثقافي الذي نعيشه هذا النمط الذي يحكم انساقنا التصورية، ورؤيتنا للعالم**[1]».

---

[1] جورج لايكوف ،"**حرب الخليج الاستعارات التي تقتل** "، ص 19.

[2] جورج لايكوف ،"**ومارك جونسن، "الاستعارات التي نحيا بها"** ، ص 196

[3] محمد الصالح البوعمراني،**دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني"** ، ص200.

[1] م ن ، ص197

ج- **الطبيعة العفوية للاستعارة:** ففي حديثنا اليومي نستخدم العديد من الاستعارات لفهم ما نتحدث عنه حيث يتم اختيار بعض هذه الاستعارات بوعي لفهم موضوع معقد من خلال عقد علاقات بين مجالين مختلفين بينما تأتي استعارات أخرى في المحادثة دون وعي كما يتم اختيار بعض هذه الاستعارات لتحقيق تأثير معين، بينما يستخدم البعض الآخر كأدوات للتفكير في الموضوع قيد المناقشة[2]، ومنه، فالطبيعة العفوية التي تصبغ بعض الاستعارات التصورية إن لم نقل أغلبها من شأنه أن يؤثر في فهمنا للاستعارة، وبالتالي تؤثر في التواصل «**فلا شك أنَّ كلّ استعارة جديدة تساهم في عملية الفهم، وإرباك المتلقي لخروجها عن الجاري، والمألوف، وخرقها لما تعورف عليه، وما آلفته الذائقة**[3]» الاجتماعية، ومن أمثلتها الشعار الذي جاء فيه "**متى كان الذئب راعيا**"، فالمألوف في المجتمع، والمتعارف عليه أنَّ كلّ راع يتحلى بالمسؤولية تجاه رعيته لكن هذه العبارة خرقت المتعارف عليه، ولولا السياق الذي بيَّن دلالتها لما فهمت.

هـ-**طريقة التفكير والربط بين الأشياء:** يمكن أيضا أن تحيل طريقة التفكير بنية الاستعارة التصوريّة، وفهمها لها إذا كانت مختلفة، فالاستعارة في أغلب الأحيان تبين الطريقة التي نفكر بها، وتبين طريقة جمعنا بين المجالات، كما أنَّ الاستعارات التصورية تشكل الطريقة التي نفكر« **بها، فهي تشبه هياكل النوافذ التي يصممها المعماريون؛ ليصلوا إلى المنظر المطلوب بل إنَّ أطر النوافذ لا تركز فقط على ما ينظر إليه، فإنها تحدد ما نستطيع أن نشاهده؛ لذا، فإنَّ الاستعارات تعمل بنفس الطريقة إذ إنها تركز على خصائص معينة بينما تخفي خصائص أخرى**[1]»في الكلام.

وخلاصة القول« **إذا احدثت استعارات غير مناسبة يتزعزع الخطاب بسرعة، يتفكك، ويتلاشى، فلا يحصل تقبله؛ لأنَّ ذائقة التلقي الرفيعة لا تقبل الاستعارات المتعسفة لا تقبل التلفيق، وإنَّما تقبل الخطاب المتناغم**» الذي تتناغم خيوطه[2].

وعليه، فللاستعارة التصوريّة آثار كثيرة قد تعود بالسلب، والإيجاب -على حد سواء- على عملية التواصل، وهو ما يبيّن مركزية الاستعارة في العملية التواصليّة، فهي تساهم في نجاحها إن وظفت في محلها، وسياقها المناسب،

---

[2] Klaus krippendorff "**Major Metaphors of Communication and Some Constructivist Reflections on Their Use** " *University of Pennsylvania*1993

[3]محمد الصالح البوعمراني،**دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني**"، ص201.

[1] هاري ميلنز "**فن الإقناع**" ، ص 136

[2]محمد بازي ،"**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، ص42.

ووجهت للمخاطب المناسب، وقد تؤدي إلى إحداث قطيعة تواصلية، وإفشال العملية نهائيا إن اختلت شروط توظيفها، فمكان الاستعارة الفكر، وليس اللغة.

وفي ختام دراستنا نعرج على أنّنا حاولنا في هذا الجزء من البحث تسليط الضوء على مجموعة من الاستعارات التصورية التي رافقت حراك الجزائر ربطنا من خلالها بين الاستعارة، وسياقها لنبيّن مرة أخرى أنّه؛ لكي نفهم الاستعارة التصورية، ونفهم ما تحويه من أفكار وجب ربطها بسياقها الذي قيلت فيه، وصلنا، وبيقين إلى أنّه لا يمكن بحال من الأحوال فصل الاستعارة التصورية عن مجال الفكر فهي قابعة فيه، تستمد، وجودها منه كما أنَّ شعارات الحراك حملت في طياتها استعارات كثيرة بيّنت فاعلية الاستعارة إذ أطل علينا الشّعب باستعارات جديدة –، فهو–، وإن خرجت الاستعارات عن المتعارف عليه لغويا، وغير لغوي، فإنّه يظل شاذا[1]– ولدت من رحم الحراك خرقت المألوف، وتواصلت معه في آن.

الخاتمة:

شكلت اللّسانيات العرفانية مدخلا متميزا و مهما في إعادة طرح العديد من المشاغل اللغوية لا سيما ما تعلق منها بالجوانب التواصلية، وقد كانت مناسبة معرفية طريفة للنظر في موضوع الاستعارة من زاوية أنها نشاط ذهني بالأساس لا يلبث أن يتمظهر بلبوس لغوي هذا الأخير الذي استأثر باهتمام القدامى عربا أو غير عرب ردحا من الزمن.

[1] محمد الصالح البوعمراني ؛ "**دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني**"، ص204.

وقد انصب اهتمامنا في هذا البحث الموسوم بـ :"**أثر الاستعارة التصوريّة في عمليّة التواصل– مقاربة عرفانية معاصرة** –، على دراسة الاستعارات التصوريّة الواردة في لّغة التواصل اليوميّ وبيان آثارها التي تخلفها في الخطاب اللّغوي، وغير اللّغويّ، وقد انطلقنا من افتراض مفاده أنَّ الاستعارة التصوريَّة تؤثر في العملية التواصلية من حيث نجاحها أو فشلها، فللاستعارة التصوريّة أهمية كبرى، ولأجل أهميتها خصص لها "**لايكوف**"، و"**جونسن**" كتابا عنوناه بـ: "**الاستعارات التي نحيا بها**" بيَّنا فيه دور الاستعارة التصوريّة في حياتنا حيث يعولان على دورها – كثيرا –في التواصل، لتتابع بعد ذلك الكثير من الدّراسات التي تؤكد هذا الادعاء، فالاستعارة تلك القدرة العقليّة التي تنظم حياتنا، وتجعل العالم أكثر انتظاما بات لها شأن، وشأو كبيرين إن صح التعبير، ومن خلال استقراء ما أمكننا من الأمثلة، والشّواهد رصدنا مجموعة من الاستنتاجات، وعليه يمكن القول:

يعد مبحث الاستعارة بشكل عام والاستعارة التصورية بشكل خاص من المباحث الذهنية — اللغوية التي حظيت باهتمام العلماء قديما وحديثا.

كما أنَّ الاستعارة التصورية كشفت القدرة التي يتمتع بها الذّهن البشريّ، والتي من خلالها، وعبرها يجمع، ويمزج بين المجالات المتباعدة، فالاستعارة التصوريّة من خلال المقاربة العرفانية ترتبط في الأساس بتجاربنا حيث نحاول فهم التجارب الجديدة انطلاقا من تجارب سابقة.

وعليه تنظم الاستعارة العالم الذي نعيش فيه، وتكسبه معنى من خلال العلاقات التي نقيمها بين المجالات المختلفة، فهي من الأمور الملازمة لحياتنا، وحاضرة بقوة في خطاباتنا، ويمكن الحكم بأن الفضل في نجاح تواصلنا في كثير من الأحيان يعود إليها.

الاستعارة التصورية عملية عقلية مرتبطة بالفكر كما أنَّها موجودة في التجارب الحياتية للإنسان في اللّغة، والرموز، والشّعارات، والطقوس....،كما أنَّها متمركزة في العرفان البشريّ ما جعل الإنسان كائنا استعاريا.

للاستعارة التصورية أثر كبير في عملية التواصل، وبناء على ذلك تساهم في تجاوز الكثير من العراقيل والحبسات التواصلية التي قد تحدث بسبب صعوبة الفهم، فمن خلال عملية الجمع بين المجالات المتباعدة نستطيع أن نفهم بعض التجارب الجديدة.

المقاربة الجديدة للاستعارة من وجهة نظر عرفانيّة تجاوزت التصورات القديمة التي حصرت الاستعارة في عملية النقل، والاستبدال، فالاستعارة التصورية تلعب دورا كبيرا في فهم اللّغة، وفهم العالم الذي يتحدث تلك اللغة، وليست مجرد لفظة مكان أخرى.

تساعد دراسة الاستعارة التصورية في معرفة درجة وعي المجتمع بثقافته، وعاداته، وتقاليده وطقوسه، ومعتقداته، فمن خلال أنوع الاستعارات المنتشرة على ألسنة أهلها نكتشف هذه الأمور.

يرتبط فهم الاستعارة التصورية بربطها بسياقها الذي قيلت فيه، وهذا لمعرفة الأبعاد الدلالية التي تخفيها، حيث يساعد السياق في إعطائها بعدا تواصليا يمكن أن يفهم على نطاق واسع يتجاوز حدود اللّغة، والثقافة، وغيرها.

أنّ تواصل المجتمع الجزائريّ يرتكز في جزء كبير منه على توظيف الاستعارات لا شعوريا ما يجعل افتراض كونها عملية ذهنية يتحقق.

أنَّ الشعب الجزائري استثمر الاستعارات في الإبانة عن مطالبه التي يرمى إليها بخروجه إلى الشارع ومطالبته بالتغيير.

أنّ معرفة السياق الذي قيلت فيه الاستعارات وهو الحراك ساهم في فهم الاستعارات الموظفة، وبالتالي للسياق دور مهم في فهم الاستعارة، وأبعادها الدلالية.

أنّ بعض الاستعارات التصورية الموظفة قد يطغى على بعض، بعضها يشيع مقارنة بالبعض الآخر، بعضها قد يتراجع ، وبالتالي يبقى السياق هو الذي يتحكم في ذلك.

وفي نهاية المطاف نختم القول بأنَّ الاستعارة التصورية وسيلة من وسائل التواصل اللّغويّ، ويمكن عدها أهم وسيلة، لأنّها قابعة في الذّهن، ومن خلال تعقب حضورها في المجتمع خلصنا إلى أنَّه لا يمكن فصلها عن الذّهن، فهي تبين طريقة التفكير ما يجعلها تساعد في إنجاح التواصل اللّغويّ، وغير اللّغوي.

أنَّ التواصل غير اللّفظي يرتكز على التواصل اللّفظيّ الذي يساهم في إنجاحه وهو ما اتضح في الشعارات والجداريات واللافتات التي ارتكزت على الألفاظ ما جعل تأثيرها ناجعا على التواصل.

لغة الأطفال في المجتمع الجزائري؛ تزخر بالاستعارات التصوريّة خصوصا، وتصلح لأن تكون مجال بحث طريف، وأنَّ الجيل الجديد يعيش في عصر العولمة، والتطور التكنولوجي، فحتما ستكون في لغته استعارات تصورية جديدة تفرضها البيئة.

وختاما نتوجه إلى الله تعالى مولانا الكريم، ونسأله بمنه، وفضله أن يتقبل هذا العمل ، ويباركه ، ويكتب له التوفيق ، وبجعله خالصا لوجهه الكريم ، كما نسأله تعالى أن يضع له القبول، وينفع به من قرأه، أو اطلع عليه ، ونسأله تعالى أن يبارك في أستاذنا المشرف الدكتور يوسف منصر ويبارك له في أهله وماله وولده ، ربنا تقبل منا إنَّك أنت السميع العليم، وتب علينا إنَّك أنت التواب الرحيم ، آمين ، وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

ملاحق

ملحق01

مدونة البحث ومادته:

لقد كانت بداية هذا البحث مؤسَّسة أساسا على بناء مادة مناسبة مع حاجات إشكاليات الدِّراسة حيث تتشكَّل العينة التي اخترنا الاشتغال عليها من خطاب النَّاس اليومي_ الجزائري_، وقد عنينا بهذه العينة؛ لأنَّ أغلب الدِّراسات اللِّسانية الحديثة تغفل الاستعارات الواردة على ألسنة النَّاس العاديين في المجتمع، وتركز اهتمامها على الاستعارات الإبداعية التي تحكمها دوافع جمالية فقط، وقد امتدت عملية الجمع حوالي ثلاث سنوات (**2017-2018-2019**) كانت فيها الأسرة المنطلق لتتسع الدَّائرة لتشمل الأقارب، والجيران، وكلَّ الأشخاص الذين نصادفهم، ونلتقي بهم يوميا سواء في المنزل، أو الجامعة، أو في السُّوق، أو أي مكان آخر، وندخل معهم في حوارات، ونقاشات سواء عن قصد، أو عن غير قصد أضف إلى ذلك الأمثال، والحكم الشَّعبيَّة الجزائريَّة، وذلك من أجل توضيح التراكم الواسع للاستعارة في لغتنا اليوميَّة الجزائريَّة من جهة، وللوقوف على أثرها في تحقيق التواصل من جهة أخرى.

وقد مرت عملية الجمع بعدة مراحل تخللتها محطات للفرز، والتصنيف ذلك أنَّنا لم نركز عليها كلَّها بل اكتفينا بنماذج في إطار ما يخدم البحث، لأنَّ المقام هنا ليس مقام إحصاء، وتصنيف بقدر ما هو مقام تحليل، واستنتاج يحاول إبراز غزارة لّغة التواصل الجزائريَّة بالاستعارات التصوريَّة.

أما بخصوص صفات العينة المختارة، والتي ارتكزنا عليها في تطبيقنا لكلَّ ما توصلنا إليه في الشَّق النَّظري من الدِّراسة، فهي محصورة بين الفئة العمرية (من **18 سنة إلى حوالي 60سنة**)من كلا الجنسين سواء أكانوا مثقفين، أم غير مثقفين حيث كان للنِّساء فيها نصيب الأسد، ولم نركز على استعارات الأطفال، والسبب يعود لكثرتها، فهي وحدها تكفي لإنجاز بحث آخر، ففي خطابات الأطفال استعارات مهمة سواء أكانت عن وعي، أم عن غير وعي.

وما يمكن ملاحظته على هذه الاستعارات هو كثرتها، وتشابهها، فبعضها قديم متداول يكثر لفظه بين النَّاس، وبعضها جديد ولدته الظُّروف الراهنة المرتبط بالعصرنة، والتكنولوجيا.

أما لغتها –أي الاستعارات – فهي عامية بالدَّرجة الأولى، فلا يخفى على الجميع أنَّ لغة التواصل في البلدان العربية بأكملها هي اللَّهجة العامية، وليست العربيَّة الفصحى، ومادام حديثنا يقتصر على لغة التواصل اليومي، فإنَّنا سنخص العامية الجزائرية بالدِّراسة ، نقطة أخرى تضاف إلى سابقتها، وهي أنَّ الجزائر –كما هو معلوم – تعيش

واقعا لغويا حرجا للغاية تجسد في معركة لغويَّة تتجاذبها أطراف ثلاث هي الفصحى، والعامية، والفرنسية، ومرد هذا الصراع مخلفات الاستدمار الفرنسي الذي سعى بشتى الطرق إلى طمس معالم اللُّغة العربيَّة، والهوية الإسلاميَّة، ومنه، فبعض الاستعارات عامي، وبعضها الآخر فرنسي معرب، لأنَّ الجزائر –صحيح- حصلت على استقلالها لكنَّها لم تستقل لغويا بعد كما أنَّ حرصنا على بيان أثر الاستعارة في التواصل حتم علينا الاهتمام بالاستعارات العامية بالدرجة الأولى كما نادى بذلك كلّ من لايكوف، وجونسن .

كما ركزنا في جزء من البحث على شعارات الحراك الشَّعبي الجزائري باعتبارها من الأمور المستجدة على السَّاحة الجزائرية، والتي حملت الكثير من الاستعارات التصورية التي وظفت في بابها بعفوية، وحققت وظيفتها، وجاء اهتمامنا بها كونها من الأمور المهمة في المجتمع هذا من جهة، ومن جهة أخرى حاولنا ربط الاستعارة التصورية بسياقها حتى نبين أثر الاستعارة التصوريَّة في عملية التواصل.

وعليه فهذه لمحة موجزة عن عينة البحث المختارة حتى تكون دراستنا دراسة منهجية خاضعة لأصول البحث، ومعتمدة على المنهجية العلمية.

ملحق02

مدونة البحث:

(1)نقتل فالوقت.

(2)من يامن الزمان خانو .

(3)هذا هو الزمان طويل ويعيّي .

(4)لي درق فالأيام عرَّاوه.

(6)ما عنْدِيش الوقت.

(7)أتْضيع لي في وقتي.

(8)أدِيتِيلي وقت كبير.

(9)راني قسَّمت وقتي على الخدمة.

(10)سرقْنا الوقت أو جِينا.

(11)لي فات مات.

(12)تلفْتِيلي وقتي.

(13)ما بقاليش وقت.

(14)صرفْت وقتك كامل.

(15)الوقْت يجْري .

(16)فاتْ الوَقت بْزَرْبَة .

(17)طاح اللِّيل طلع النَّهار .

(18)فاتْنِي الحال.

(19)الوَقْت تْقَلب.

(20)راح الحَال.

(21)غمض عينيك يَصْبح الحَال.

(22)حَبَسْلي راسي.

(23)راسي حْبَس.

(24)راسي تفُورمَاطَا.

(25)تَبْلوكا عقلي.

(26)قَصْ الكلام.

(27)كَلْمة الحَق مُرة.

[28]يْطَول فالهَدْرة.

[29]لْسَانو طويل.

[30]لسانو يَفْتل الحَرير.

[31]صَايم على الهَّدْرة.

[32]سَلَك بالكلمة.

[33]كَسْرتلو كلْمتو أو جات.

[34]مَدْ عليها الكلمة.

[35]الكَلام الزِّين يتدفع فالديّة.

[36]الحديث قْياس.

[37]الكَلام الحْلَو يَرضَع اللُّبة .

[38]راهُو أصفر قَارص.

[39]فُلان عَرجُون تْمر.

[40]فُلان عُود مَاشي.

[41]وجهو أصْفر مَحْ.

[42]وْلَد نَعنُوع.

[43]أيطير كِي البَلوط.

[44]فُلان مُرّ دَفْلة.

[45]طَارت مَن الفَرْحة.

[46]طَاحلي المُورال.

(47)المُورال راهو الفُوق.

(48)طَاح مَيَّت.

(49)ناض مَن المُوت.

(50)المُوت بَاطَة زيت معلقة فِي كلّ بيت.

(51)دَفْنُوه.

(52)طَلعَت روحو.

(53)ناض من الموت.

(54)طيحو المرض.

(55)هزوه لسبيطار.

(56)طاح ميت.

(57)خرجت روحو.

(58)قَلبُو معمَّر.

(59)قَلبُو مَليان من النَّاس.

(60)تعمر قَلبي بالمشاكل.

(61)الضِّيق فالقلُوب.

(62)فَاض قَلبِي.

(63)فَرغ قلبُو.

(64)القَلب الأبيَض يَاكُل القَلب الأكحَل.

(65)قلبُو حديد.

[67]قلبي بارد.

[68]قلبُو مدمر.

[69]قلبُو أكحل بارود.

[70]قلبُو أبيَض.

[71]كَسَرتلي قَلبي .

[72]تَضوي كي القَمر.

[73]بَيضة نَجمة.

[74]يَضوي كي الهلال .

[75]يَحَّمر وجَهك.

[76]طَويلة نَاقة.

[77]الأقَارب كالعقَارب.

[78]اللي أمها نَعجة يَاكلها الذيب .

[79]فلان كالسردوك يعرف الأوقات ومايصليش .

[80]فلان ذيب.

[81]رَاسي يَغلي.

[82]رَاسي يفوَر.

[83]رَاني نَقدي من الدَاخل.

[84]الدَم يَغلي في عروقي.

[86]سومة تَحرق.

[87]شَواوني .

[88]غَالية تشوي.

[89]تحط صبعك أيطير.

[90]السَلعة تقدي.

[91]سعرها سخون.

[92]الحَالة سخونَة فالمَارشي .

[93]شيبو الهَم .

[94]الفَقر يعض.

[95]الجوع يَعور.

[96]الهَم كسرلو ظهرو.

[97]هَاز هم الدنيا .

[98]طَيش الهَم بَرا تعيش مرتاح .

[99]الجوع يوَّكل الحجر.

[100]أنسى الهَم ينساك.

[101] كبرهم الهم .

[102]نَجري ورَا الشغل لي مايفضش.

[103]نَجري ورَا لقمة العَيش.

[104]من الصَباح وأنَا نَجري بين ليبيس.

[105]غَدرَتني الدنيا.

[106]الدنيَا خداعة .

[107]الدنيا مَعَ الوَاقَف.

[108] الدنيَا تمد وتدي.

[109]الدنيا عَكستلو.

[110]شكون يَامن الدنيَا.

[111]الدنيا ما تَتَامنش.

[112]أنَا لي خَاسر في لَافار.

[113]مَا ساعفنيش الحَظ.

[114]قَمر بحياتي.

[115]نجَرب حظي.

[116]ضَيعتيلي حيَاتي مَعَاك.

[117]تلعبيلي بحياتو.

[118]خسر حياتو.

[119]الزَّهر عاكسني.

[120]العيد الكْبير.

[121]العيد الصْغير.

[122]وصلت عاشورة.

[123]فات العيد.

[124]نستنى فالعيد يوصل.

[125]العشا تاع عرافة.

[126]مازالت سمانة لعاشورة أو توصل.

[127]كبرت في عيني .

[128]طاح من عين الناس.

[129] راجل دوني .

[130]كل من طلع ينزل وكل من سمن يهزل.

[131] الدّار الباقية.

[132]راح لدّار الحق.

[133]دار الآخرة .

[134]الدار الفَانية.

[135]دار الدنيا .

(136) أبواب الله واسعة.

قائمة المراجع المعتمدة:

1- آن روبول جاك موشلار "**التداولية اليوم علم جديد في التواصل**"، تر : سيف الدين دغفوس، المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان، ط1 2003.

2- الأزهر الزناد ، "**النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية**" ، مركز النشر الجامعي تونس، دار محمد علي للنشر تونس، ط1 2011 .

3- ـــــــــ، "**نظريات لسانية عرفنية**"، الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان/ منشورات الاختلاف الجزائر/ دار محمد علي للنشر تونس، ط1 2010.

4- أرسطو طاليس، "**فن الشعر**"، تر: إبراهيم حمادة ، مكتبة الأنجلو المصرية مصر، ط 1 2019.

5- أمبرتو ايكو "**السيمائية وفلسفة المعنى**" تر أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، ط 1 2005.

6- أيفور ارمسترونغ "**فلسفة البلاغة**"، تر سعيد الغانمي ناصر حلاوي، إفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب، ط1 2002.

7- إيلينا سيمينو "**الاستعارة في الخطاب**"، تر عماد عبد اللطيف، وخالد توفيق، المركز القومي للترجمة، ط 1 2000.

8- بول ريكو "**الاستعارة الحية**" ، تر: محمد الولي، دار الكتاب الجديدة ليبيا، ط1 2015.

9- توفيق قريرة، "**الاسم الاسمية والإسماء في اللغة العربية مقاربة نحوية عرفانية**"، تق عبد القادر المهيري، مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع تونس، ط 1 2011.

10- جلال شمس الدين،" **علم اللغة النفسي المناهج والتطبيقات**"، ج 1 مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية مصر، ط.1

11- جميل حمداوي،" **التواصل اللساني و السيميائي والتربوي**"، حقوق الطبعة محفوظة للمؤلف، ط1 2015 .

12- جورج لايكوف مارك جونسن، "**الاستعارات التي نحيا بها**"، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط1 1996.

13- ـــــــــ، " **حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل** "، تر عبد المجيد جحفة ، وعبد الاله سليم ، دار توبقال للنشر، ط1 2005 .

14- جيرار ستين، "**فهم الاستعارة في الأدب مقاربة تجريبية تطبيقية**"، تر: محمد أحمد حمد، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة مصر، ط 2005 .

15- راي جاكندوف "**علم الدلالة والعرفانية**"، تر عبد الرزاق بنور، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة تونس، ط1 2010.

16- عبد إله سليم ، "**بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية**"، دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب، ط 1 2001.

17- عبد السلام عشير، "**عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج**"، إفريقيا الشرق للنشر المغرب، ط 2006 .

18- عبد العزيز خليفة شعبان ،"**قاموس التنهاوي الموسوعي في مصطلحات المكتبات والمعلومات** "،القاهرة ،دار الفكر العربي للنشر القاهرة مصر، ط1 1991 .

19- عبد الله الحراصي "**دراسات في الاستعارات المفهومية**"، مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان عمان، ط1 2002.

20- عبد الوهاب المسيري "**اللغة والوجود بين التوحيد ووحدة الوجود**"، دار الشروق القاهرة، ط1 2002.

21- عطية سليمان أحمد ، "**الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية**"، الناشر المؤلف عطية سليمان أحمد حقوق محفوظة، ط1.

22- ــــــــــــ، "**المعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية**" ،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي للنشر القاهرة، مصر ط1 2014 .

23- قادة بونارن ؛ "**الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال**"، تر عبد الرحمان الحاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

24- مارك تورنر، "**مدخل في نظرية المزج** "، تر الأزهر الزناد ،كلية الآداب والفنون والإنسانيات جامعة منوبة تونس، ط1 2011،.

25- محمد بازي، "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، منشورات ضفاف بيروت/ منشورات الاختلاف الجزائر/ دار الأمان الرباط ،ط 1 2017..

26- محمد الصالح البوعمراني، "**الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي**"، دار كنوز المعرفة عمان ،ط1 2015.

27- محمد الصالح البوعمراني "**في علم الدلالة العرفانية**" مكتبة علاء الدين صفاقس تونس، ط1 2009.

28- محمد مفتاح "**مجهول البيان**"، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، المغرب، ط 1 1999 .

29- محمد مفتاح،" **تحليل الخطاب الشعري**" ،المركز العربي للطباعة، والنشر بيروت لبنان، ط 1 1992 .

30- مسعود جعكور ؛ "**حكم وأمثال شعبية جزائرية** "، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر 2012.

31- هاري ميلر "**فن الاقناع كيف تسترعي انتباه الآخرين وتغير آراءهم وتؤثر عليهم**"، مكتبة جرير الرياض، ط1 2001.

32- يوسف وغليسي،" **إشكالية المصطلح النقدي الجديد**"، الدار العربية للعلوم، ناشرون بيروت ، 1ط 2008.

ثانيا– قائمة الكتب باللغة الأجنبية:

33-Clalane & poliviero"**une brève introduction aux sciences cognitive**"université paris .

34-Diane Ponterotto," **Studies in ConceptualMetaphor Theory**",Copyright © MMXIV ARACNE ,editriceS.r.l., April 2014.

35-Gean –Claud martin" **le guide de communication**" marabout 1999.

36-George Lakoff « **Women**, **Fire**, **and Dangerous Things What Categories Reveal about the Mind** The University of Chicagh Press, Ltd., London 1987 Preface.

37-Hemlur fibber, "**terminology** ",mnual 36 ,1999

38-James ward William gaidis **metaphor in promotional communication a review of research on metaphor and quality** association for consumer research .

39-Jay friedenberg & gordonsilverman"**cognitive science an introduction to study of mind**"sage publication

40-Judith A. Arter, " **METAPHOR : THEORETICAL AND EMPIRICAL RESEARCH**",Center for the Study of Reading Phoenix, Arizona March 1978.

41-Klaus Krippendorf, "**Models and Metaphors of Communication** ",The Annenberg School for Communication ,University of Pennsylvania ,1990

42-Lazard. G, "**What are we topologists doing**", in Frajzyngier &al Editions, 2004,

43-NICHOLAS BUNNIN , AND JIYUAN YU, " **The Blackwell Dictionary of Western Philosophy** ",blackwell publishing 2004
44-Pierre Steiner"**introduction cognitives et sciences cognitives** "balyrinthe 2005
45-R.L trask ruotlledge **key in language and linguistics** London and new York 1999 p 26 -
46-Routleage Hadumod buss man **dictionary language and linguistics** London and new York 1998
47- Sun Ling "**A Cognitive Study of War Metaphors in Five Main Areas of Everyday English**: **Politics**, **Business**, **Sport**, **Disease and Love**"Kristianstad University Tutor: Carita Lund mark 2010
48-Vyvyan Evans and medn Eigen" **cognitive linguistics an introduction** "university pares
49-Zoltán KÖVECSES , "**METAPHOR**, **LANGUAGE**, **AND CULTURE**(**Metáfora**, **linguagem e cultura**)" (Eötvös Loránd University, Budapest - HUNGARY) D.E.L.T.A., 26:especial, 2010.

ثالثا– قائمة المقالات العلمية:

50- الأزهر الزناد "**اللسانيات في قلب المسيرات الطقوس إطارا تواصليا**" جامعة منوبة 2018.

51- ذهبية حمو الحاج ، "**مقدمة في اللسانيات المعرفية** "، ، مجلة الخطاب جامعة تيزي وزو الجزائر، ع 14.
52-الشريف بوشحدان،" **لغات التخصص وإشكالات المصطلح العربي**"، مجلة التواصل في الآداب واللغات جامعة عنابة، ع49 -2019
53-عمر بن دحمان، "**المعرفة الإدراك بحث في المصطلح**"، مجلة الخطاب جامعة تيزي وزو الجزائر ع 14.
54-الغالي أحرشو ، "**العلوم المعرفية وتكنولوجيا المعرفة**" ، مجلة قسم علم النفس ،كلية الآداب والعلوم الانسانية ، فاس ، المغرب.
55-محمد طه: "**عالم المعرفة: آفاق جديدة لدراسة العقل**"، مجلة عالم الفكر ، عالم الفكر للطباعة و النشر المجلس الوطني للثقافة، والفنون، والآداب الكويت مجلد 01 ع35 سبتمبر 2006 .

المواقع الالكترونية:

56- الأزهر الزناد" **في مصطلح العرفنة ومشتقاتها**":
http://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html يوم التصفح 26 ديسمبر 2019، الساعة 14:23سا.

فَهرس المَوضُوعَات:

مقدمة :.....(أ–هـ)

مدخل: " اللسانيات العرفانية النشأة والتطور"

مدخل :.....(6–41)

أولا– العلوم العرفانيّة والبحث اللساني :..... (8)

1– مصطلح "cognitive"والمقابلات العربية :..... 9

2– العلوم العرفانية المنشأ والماهية : 16

3– تعريف العلوم العرفانية Science cognitive:.....18

أ– عند الغرب:... .....(18)

ب– عند العرب :.....21

ج –العلوم العرفانية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:.....24

4 _ موضوع العلوم العرفانيةScience cognitive : 26

ثانيا–مقاربة العرفان موضوعيا وتجريبيا: .....(26)

1–العرفان في الطرح الموضوعي : .....(26)

2– العرفان في الطرح التجريبي :.... 28

3–بعض عناصر التعارض بين الطرحين: ... .29

4– أهمية العلوم العرفانية "Science cognitive" :..... 30–31

5–الإشكالات الكبرى للعلوم العرفانية:.....(32)

4–اللّسانيات العرفانيّة التعاريف والحدود:.....(34)

1–: علاقة اللّسانيات بالعلوم العرفانيّة:..... 37

أ–إفادة اللّسانيات من العلوم العرفانية: .....(39)

ب– إفادة اللسانيات العرفانية في العلوم العرفانية :.....40

فصل أول: الاستعارة في الدرسين اللغويين القديم والحديث

الاستعارة في الدرسين اللغويين القديم والحديث:.....41–78

أولا –الاستعارة في الدرس اللغوي القديم : 45

1–النظرية الاستبدالية "الطرح الأرسطي":.....45)

2– انتقادات وجهت للنظرية الأرسطية:.....46

3– نظريات الاستعارة بعد أرسطو: 49

ثانيا– الاستعارة في الدّرس اللّغويّ الحديث:.....50

1_ النظرية التفاعلية التجريبية :..... 50

2–تعريف الاستعارة التصورية "Conceptuels métaphore" :..... 52

أ–الاستعارة التصورية من منظور الغرب :..... 52

ب–الاستعارة التصورية من منظور العرب.... 53

3–أنواع الاستعارة التصورية :.....53

ثالثا–نظريات الاستعارة التصورية: 56

1–نظرية الاستعارة التصورية :(conceptual métaphore theory) :..... 56

2–نظرية الدمج التصوري أو المزج التصوري:.....62

رابعا– الاستعارة بين العرفان و التداول 67

1– توسيع النظرية التصورية للاستعارة موقف سلطان كوفيتش: 67

2_ توسيع نظرية المزج التصوري السميائية العرفانية و السياق 71

3– الاستعارة التصورية وسياقاتها:: ..... (70)

فصل ثان: الاستعارات التصوريّة الواردة في التواصل اللفظيّ اليوميّ

تحليل الاستعارات التصورية الواردة في لغة التواصل اليوميّ الجزائريّ::.....85

أولا– الاستعارة التصورية والتواصل اليومي:.....81

ثانيا– الاستعارات التصوريّة الواردة في التواصل اللفظي اليوميّ الجزائريّ:.....88

1–الوقت من خلال الاستعارة التصورية.....89

2–الإنسان من خلال الاستعارة التصورية.....96

3–المعيشة من خلال الاستعارة التصورية:.....111

4–الدين من خلال الاستعارة التصورية.....120

فصل ثالث: الاستعارة التصورية في التواصل غير اللفظي انطلاقا من الخطاب اللفظي

أولا–الاستعارة التصوريّة في التواصل غير اللّفظيّ انطلاق من الخطاب اللّفظي":..... 131

1–شعارات المسيرات من خلال الاستعارة التصورية:..... 132

2– رسوم الكاريكاتور السياسيّ من خلال الاستعارة التصوريّة:.....156

3– الجداريات من خلال الاستعارة التصورية:.....162

4–الطقوس من خلال الاستعارة التصورية:.....168

ثانيا– ظاهرة الفهم والإفهام في ظل الاستعارة التصورية:.....190

ثالثا– الآثار المترتبة عن توظيف الاستعارة التصورية في التواصل:..... 196–200

خَـــــاتمَـــة :.....200–202

ملحق01 : .....(205)

ملحق02 :.....(208)

الفهارس : .....(218)

فهرس المصادر والمراجع :.....(219–225)

فهرس الموضوعات :.....(228

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

UNIVERSITE BADJI MOKHTAR ANNABA جامعة باجي مختار عنابة

Faculté des lettres et langue

Département de langue et littérature arabe

Thèse

Présentée en vue de l'obtention de doctorat (LMD)

L'effet de la métaphore conceptuelle dans Processus de communication Approche cognitive

Option: linguistique

Par: Kermiche Hanane

Directeur de thèse : Yousef Meneceur **.grade:** professeur**. Etablissement :**Univ- ANNABA

Devant le jury

Nom et prénom	Qualité	Grade	Etablissement
Bachir Ibrir	Président	professeur	Univ- ANNABA
Yousef Meneceur	Encadreur	professeur	Univ- ANNABA
A .Essalam Chegrouche	Examinateur	professeur	Univ- ANNABA
A. Rahman Judy	Examinateur	Mètre de conf -A	Univ- Guelma
Farida zargin	Examinateur	professeur	Univ- Guelma

Année 2021/2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

UNIVERSITE BADJI MOKHTAR ANNABA جامعة باجي مختار عنابة

Faculté des lettres et langue

Département de langue et littérature arabe

Thèse

Présentée en vue de l'obtention de doctorat (LMD)

L'effet de la métaphore conceptuelle dans Processus de communication Approche cognitive

Option: linguistique

Par: Kermiche Hanane

Directeur de thèse : Yousef Meneceur **.grade:** professeur**. Etablissement :**Univ- ANNABA

Devant le jury

Nom et prénom	Qualité	Grade	Etablissement
Bachir Ibrir	Président	professeur	Univ- ANNABA
Yousef Meneceur	Encadreur	professeur	Univ- ANNABA
A .Essalam Chegrouche	Examinateur	professeur	Univ- ANNABA
A. Rahman Judy	Examinateur	Mètre de conf -A	Univ- Guelma
Farida zargin	Examinateur	professeur	Univ- Guelma

Année 2021/2022